الأدب الإسلامي

١١٦

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية. العدد (١١٦) ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

صورة البطل في الشعر الإسلامي المعاصر

وائل تركي الغريري

الحوار الحضاري بين محمد إقبال والغرب

د. سكينة قدور

مظاهر الاتجاه الإسلامي في رواية واسلاماه

د. محمد عباس محمد عرابي

تاريخ الآداب الإنسانية.. بدايات ومؤثرات

عباس الناصرة

حوار مع الأديب الدكتور عبد القدوس أبو صالح

أحمد طاهر أبو عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

متى يعود النّقد الأدبيّ إلى التفسير؟

تتّسع يومًا بعد يوم الفجوة بين الشّعر الحديث والقارئ، وهي ظاهرة أصبحت مرصودة في شعرنا العربيّ وفي الشعر الغربيّ؛ إذ أصبح هذا الشعر يتّجه إلى الغموض والتعقيد، بل إلى الإبهام والطلسمة والتّعمية في أحيان غير قليلة.

ولقد كان من وظائف النّقد القديم «التّفسير والشّرح»، فكان بذلك عوتًا للقارئ –ولا سيما القارئ العاديّ– على فهم هذا الشّعر وتذوقه والتعاطف معه، بل على الإحساس بجماله، وعظمة منشئه، كما كان سببًا في رواج هذا الشّعر، وإقبال القراء عليه.

قام نقادنا العرب القدماء بدور عظيم في جمع الشّعر الجاهليّ والإسلاميّ والعباسيّ، ووضع الشّروح والتّفسيرات له، وبيان غوامضه ومشكلاته، وشرح غريب ألفاظه، وصعب تراكيبه ولغاته، والتّعليق عليه ونقده، وبيان الرأي في جيّده من رديئه، وفي حسنه من قبيحه؛ ممّا جعل هذه الأشعار ميسَّرة الفهم للمتلقّي، وفي متناول ذائقته.

ولكنّ النّقد الغربيّ الحديث، ونقدنا العربيّ التّابع له، بدأ يتخلّى عن هذه الوظيفة الحيويّة «وظيفة الشّرح والتّفسير»، وهو يعلن عن ذلك صراحة، ويعدّ الشّرح والتّفسير من المعياريّة التي انتهى عهدها؛ ويرى في ذلك تضييقًا من آفاق العمل الأدبيّ، وحبسه على رؤية معينّة أو تأويل معيّن، أو مصادرة لرأي قارئ قد يرى فيه ما لم يرَه النّاقد، أو قد يقرأ فيه ما لم يخطر ببال هذا النّاقد، ولا ببال منشئه نفسه.

وبناء على هذه المسوّغات وغيرها تجاوز النّقد الغربيّ الحديث، والنّقد العربيّ الحديث السّائر في ركابه، وظيفة «الشّرح والتّفسير»، وترك تأويل النّصوص للمتلقّي، وغلت في ذلك بعض مناهجه، حتى سوَّدت كلّ متلقٍ، وأعطته حقّ أن يفهم النّصّ كما يشاء، وأن يفسّره على نحو ما يريد.

وعلى الرّغم من بعض الوجاهة في بعض هذه المسوّغات؛ فإنّ هذا لا ينبغي أن يحمل النّاقدَ على الإحجام عن تقديم «التّأويل» الذي يراه للنّصّ الذي بين يديه، ولم يقل أحد –لا في القديم ولا في الحديث–: إنّ ما يقدّمه هذا النّاقد أو ذاك هو التّأويل الوحيد أو النهائيّ للنّصّ.

إنّ ما يقدّمه النّاقد –كائنًا منْ كان– من تأويل للنصّ الأدبيّ هو رأيه الشخصيّ، هو قراءته الذّاتيّة، ولكنّها –عندما تصدر من ناقد خبير– ضرورة تعين القارئ –ولا سيما القارئ العاديّ– على فهم النّصّ وتذوّقه، لا سيما وقد استفحل الغموض، بل الإبهام في شعر هذه الأيّام، وقطع التّواصل بينه وبين المتلقّي.

فمتى يعود النّقد إلى التّفسير؛ ليكون عونًا لهذا المتلقّي على الفهم والتّذوّق، كما كان دائمًا قبل أن تجتاحه الحداثة الحمقاء!؟

رئيس التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٩) العدد (١١٦)
ربيع الأول - جمادى الأولى ١٤٤٤هـ
تشرين الأول (أكتوبر) - كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٢م

رئيس التحرير
د. وليد إبراهيم قصّاب

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٢٧٤٨٢
٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٦ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢،٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

محمد جميل حافظ

د. عماد الدين خليل

د. مصطفى عطية جمعة

محمد سعد أبو الرضا

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- تنشر موضوعات المجلة في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلة على الحاسوب مع ضبط الشعر، ولا يزيد حجم المقال على عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- ترسل صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

سكرتير التحرير
أ. شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د. عبد الله بن صالح المسعود
د. محمد عبدالعظيم بن عزوز

مستشارو التحرير
د. عبدالعزيز الثنيان
د. حسن الهويمل
د. رضوان بن شقرون

في هذا العدد

دراسات ومقالات

■ **الافتتاحية:**
- متى يعود النّقد الأدبيّ إلى التفسير؟ — رئيس التحرير — ١
- تاريخ الآداب الإنسانية بدايات ومؤثرات — عباس المناصرة — ٤
- الحوار الحضاري بين محمد إقبال والغرب قراءة في ديوان رسالة المشرق — د. سكينة قدور — ١٤
- قراءة في كتاب الحب للدكتور حسن الأمراني — د. عماد الدين خليل — ٣٢
- مظاهر الاتجاه الإسلامي في رواية وا إسلاماه لعلي أحمد باكثير — د. محمد عباس عرابي — ٣٤
- قضايا الترجمة في حقبة ما بعد الاستعمار — د. مصطفى عطية جمعة — ٤٤
- سعدي شيرازي.. ضمير الأدب الإسلامي وشاعر الإنسانية — محمد عبد الشافي القُوصِي — ٥٢
- أدب الطفل وسيطاً تربوياً — محمد خليل محمود — ٧٢

■ **الورقة الأخيرة:**
الرسالة بين الأمس واليوم — عمر فتال — ١٠٥

نصوص إبداعية

- لا تطفئي الليل – شعر — محمد أحمد حسن فقيه — ١٣
- مذكّرةُ العمر.. تجاوز السبعين – شعر — د. وليد القصّاب — ٢٦
- الخالة خيرية – قصة قصيرة — محمد صباح الحواصلي — ٣١
- قصاص – شعر — محمود مفلح — ٤٣
- هات هاك – قصة قصيرة — بلقاسم برهومي — ٤٨
- زفرة – شعر — ناصر بن عبد الله الخزيّم — ٥١
- صباح الخير — هشام فتحي — ٥٨
- بيتُ العنكبوت – شعر — عبد الرحيم الماسخ — ٥٩
- ولادة صعبة – قصة قصيرة — د. عمر محمود الراوي — ٦٨
- كَيْدٍ يصافحها الحنين – شعر — أشرف قاسم — ٧١
- ذات النطاقين – مسرحية — نوال مهني — ٧٦
- كلنا في سفينة واحدة – قصة قصيرة — محمد الشرقاوي — ٨٢
- خاتمة الحياة – شعر — محمد عباس علي داود — ٨٣
- رَسُولُ الحِبْرِ والعَطاء – شعر — مصطفى قاسم عباس — ٩٠
- حلم – شعر — محمد السلمي – شعر — ٩١
- ما قيمتي؟ – شعر — نجاح عبد القادر سرور — ٩٧

الأبواب الثابتة

■ **لقاء العدد:** مع الشاعر: محمد جميل حافظ — حوار: محمد ياسر منصور — ٢٨

■ **من تراث الأدب الموافق:**
- إنّـا مُـحَـيّـوكِ يـا سَلمى فَحَيّينا – شعر — نهشل بن حرّي المازني — ٥٠

■ **ثمرات المطابع:**
- حوار مع الأديب الدكتور عبدالقدوس أبو صالح — حوار: أحمد طاهر أبو عمر — ٦٠

■ **رسالة جامعية:**
- صورة البطل في الشعر الإسلامي المعاصر. شعراء رابطة الأدب الإسلامي أنموذجاً أُطروحة دكتوراه — الباحث: وائل تركي مدحي جاسم الغريري — ٨٤

■ **مكتبة الأدب الإسلامي:**
- أحاديث وأسمار والدكتور عبد القدوس أبو صالح والدكتور سعد أبو الرضا — عرض: محمد سعد أبو الرضا — ٩٠

■ **أخبار الأدب الإسلامي:** — إعداد: شمس الدين درمش — ٩٨

■ **كشاف المجلد التاسع والعشرين** — التحرير — ١٠٦

تاريخ الآداب الإنسانية
بدايات ومؤثرات

عباس المناصرة – الأردن

الأدب الإسلامي قبل الرسالة الخاتمة

الأدب الإسلامي إذا أخذناه بمفهوم الآية الكريمة ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[1]، فإنه يعني أدب الأمم الإسلامية التي عبدت الله على دين التوحيد، من آدم عليه السلام حتى محمد ﷺ، وهو خاتم الأنبياء في الرسالة الإسلامية الأممية، لأن جميع الأنبياء كان مضمون رسالتهم واحدًا وهو أن: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[2]، فكيف عبر المؤمنون عبر حقب التاريخ عن مشاعرهم تجاه الحياة ومواقفهم ومعاناتهم؟ لا شك أنهم استعملوا اللغة التي هي أداة الأدب، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[3]، ولكنّ الكتابة والتدوين هما اللذان تأخرا عند الإنسان، والإنسان تعلم اللغة مبكرا، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[4]، لأنه جاء بالخلق المباشر من الله سبحانه وتعالى، وليس له أب، ولا أم، ولا بيئة يتعلم منها اللغة، ولذلك عوضه الله سبحانه وتعالى بالتعليم المباشر، وكانت حياة الإنسان على الأرض في بدايتها تقوم على الكلمة المسموعة والمشافهة، ولأنه لم يتوصل إلى الكتابة والكلمة المكتوبة إلا في فترات متأخرة من التاريخ، ولذلك ضاع كثير من علم الإنسان وتجاربه وثقافته وآدابه وفنونه، وطواها النسيان لتأخر الكتابة والتدوين.

لكننا نعود ونقول: إنه منذ أن نفخ الله سبحانه وتعالى الروح في آدم عليه السلام، وجعل له قلباً ينبض بالحياة بين جنبيه، والإنسان يحمل مشاعره، ويشعر بموقعه تجاه الحياة والأحداث، ويعبر عن نفسه وهمومها، وهذا هو الأدب بعينه، إنه (باروميتر) يقيس جدوى الحياة وفائدتها، وما تم إشباعه من طموحاتنا، وما لم يتم أو يتحقق منها، وما نشتاق إلى تحقيقه، ولذلك نحن نتخيل أن الآداب والفنون التي أنتجها المؤمنون والمسلمون الأوائل من أتباع الأنبياء في جميع مراحل الإسلام، من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ وأمته الذي ورثت حمل رسالة من بعده، كلها تمتاز بالخيال الفني الواقعي، وبلاغتُها وبيانُها وأدبُها مرتبط بعقيدة التوحيد، وهم يختلفون عن خيال الأمم الوثنية وفنياتها، الذي قام على الأساطير والخرافات والسحر، وسبب هذا الافتراق واضح وجلي، يقوم على مقدمة منهجية ومنطقية، هو أنهم استمدوا أدواتهم الفنية من مادة الواقع كما فهمه هؤلاء المسلمون الذي عاشوا تحت ظلال عقيدة التوحيد، وهي العقيدة الواضحة المعالم في تفسير الحياة ووجود الإنسان، ومقصد خلق الله له، لأنهم تلقوها ناصعة جلية على يد الأنبياء في مختلف العصور.

ورغم أننا لا نملك نصوصاً قديمة تثبت ما ذهبنا إليه من منتجهم الأدبي، لأن العصور الموغلة في القدم كانت تقوم على الثقافة الشفوية قبل اكتشاف الحرف، وتوصل الإنسان إلى الكتابة والتدوين، وقد ضاع الكثير من تجارب الإنسانية وعلمها وخبراتها وطواه النسيان، إلا أننا لا نعدم بعض الأدلة والمؤشرات التي تؤيد ما ذهبنا إليه، وتقوي الميل العلمي إلى الأخذ بها، والاستفادة منها، وهذه الدلائل هي:

(١) نستطيع أن نستدل على ذلك ببعض ما ورد من نصوص الإنجيل ومن التوراة، ورغم أنه لا يعتد بما فيهما من الحقائق المحرفة، وذلك للبعد الواضح بين تاريخ هذه النصوص وعصر التدوين الذي دونت فيه، إلا أننا يمكننا الاستفادة ممَّا ورد فيهما من نصوص تحسب على فنون الأدب: (كالقصص والأمثال والشعر)، التي كتبها مدونو التوراة للتعبير عن ذواتهم، ونلاحظ أن هذه النصوص لا يوجد فيها الخيال المجنح الذي يمتد مع الأساطير والترهات، التي تستثمر في بناء النسيج الأدبي التي لم تألفها عقلية أتباع ديانة التوحيد على اختلاف مسمياتها (الأديان السماوية).

(٢) والدليل الثاني: ما لاحظناه وهو أن الباحث الفرنسي أرنست رينان سبقنا إلى تأكيده، ذلك حين اتهم الخيال السامي في التوراة بأنه خيال واقعي غير ممتد في جانبه الأدبي لأنه لا يشبه الآداب الإغريقية وخيالها المجنح القوي، الذي يعتمد على الأساطير والمسرح والملاحم، ثم عمم ذلك على الخيال في الآداب السامية، ومنها (الأدب العربي)[٥].

(٣) ونحن نؤكد نفس الفكرة، فيما ورد إلينا من نصوص أدبية تمثل بقايا الأدب الإسلامي في العصر الجاهلي العربي, من بقايا المسلمين أتباع سيدنا إسماعيل عليه السلام، فيها سمات الأدب الإسلامي بواقعيته في الأبنية الفنية وفي خياله المستمد من الواقع الطبيعي، أو من المخيلة الدينية التي تحمل بقايا دين التوحيد في العصر الجاهلي، ومن أمثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى الذي يعتبره بعض الباحثين

من أواخر الموحدين على دين إسماعيل عليه السلام، وفي معلقته الشهيرة:

فلا تكتمن الله ما في صدوركم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم حساب أو يعجل فينقم[٦].

وكذلك ما نراه من عقيدة التوحيد والاعتقاد بالبعث ويوم القيامة في كثير من أشعاره، وبخاصة قصيدته المعروفة باللامية التي يقول فيها:

ألاليت شعري هل يرى الناس ما أرى
من الأمر أو يبدو لهم ما بداليا
بدا لي أن الله حق فزادني
إلى الحق تقوى ما كان باديا
بدا ليَ أن الناس تفنى نفوسهم
وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا[٧]

ويلاحظ الباحث في لغة زهير الفنية أنه يمتاز بالخيال الواقعي الذي يخدم الموقف الشعوري، وذلك من خلال البلاغة والبيان الأدبي الذي يستمد صوره وتشبيهاته من الواقع اليومي وخبراته ببساطته وعمقه، ومن أمثلة ذلك تشبيهه لموكب مجموعة من النسوة المسافرات المتجهات إلى وادي الرس كتوجيه اليد إلى الفم لا تخطئه ولا تحيد عنه، ومن خلال صورة فنية تمتاز بالبساطة والصدق والعمق، وبهذا السهل الممتنع ذلك بقوله:

بكرنَ بكوراً واستحرن بسحرة
فَهُنَّ لوادي الرَّسِ كاليدِ للفَمِ[٨].

أو كقول لبيد في معلقته:

فارضَ بما قسَم المليكُ فإنما
قسم الممالك بيننا علامها[٩].

ومن الأمثلة أيضاً على تقنيات البساطة والدقة والواقعية عند زهير:

فلو لم يكن في كفه غيرُ نفسه
لجاد بها فليتق اللهَ سائله

زهير بن أبي سلمى

لبيد

ويمكن للدارس أن يتابع ذلك في آثار شعراء آخرين من العصر الجاهلي.

- الأدب الإسلامي مع الرسالة الخاتمة

ثم جاء النبي الخاتم لرسالة الإسلام الكاملة المهيمنة على ما سبق من هدي الإسلام للأمم الإسلامية السابقة، وجاء هذا الإسلام الكامل الشامل، الذي يخاطب الإنسانية بكاملها، بما يتناسب مع نضج البشرية في طورها الحضاري الأخير، يخاطب جميع الأمم خطاباً جامعاً، بعد أن كان يخاطبهم في السابق مخاطبة الأجزاء والشعوب والأقوام والقبائل، جاء دور الإسلام الكامل الذي يخاطب البشرية كافة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١٠]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١١]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[١٢].

وجاء الكتاب المقدس لهذه الرسالة الخاتمة والمعجزة الخالدة (القرآن الكريم) و(الحديث الشريف)، لنجد أن مرجعية هذا الدين الخاتم تعتمد لغة البيان والأسلوب الأدبي المحبب لدى البشر، ومخاطبة العقل البشري خطاباً أدبياً معجزاً خالداً، يدفعه إلى التفكير والتأمل في الواقع الكوني المحيط بما يحتويه من مسخَّرات الحيوان والنبات والجماد والهواء والنجوم والكواكب والسماء والأرض، وكلها في صورها البلاغية مستمدة من الواقع الذي لا خرافة فيه ولا أساطير ولا سحر ولا عرافة، وبعيداً أيضاً عن جدل الفلسفة وجفاف أساليبها وطباعها.

وهذا ما صنعه القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ من تأثير وتأسيس في الأدب الإسلامي، من أدب اللغة العربية، ثم امتد تأثيره مع انتشار الإسلام في الآداب الإسلامية ولغات الشعوب الإسلامية الأخرى، وكلها توكيد للبلاغة الواقعية البعيدة عن صناعات الخيال الوثني المجنح، وذلك لأنها تميل إلى الصدق الفني الذي يخدم الصدق الواقعي في الواقعية الإسلامية؛ واقعية (الغيب والشهادة)، ويمتد مع المخيلة التي صنعتها العقيدة الإسلامية ليكون الخيال الإسلامي قائماً على البلاغة الواقعية والبيان، الذي يؤكد الاتصال بالمضامين التي ترسمها العقيدة الإسلامية والنظام الشامل للإسلام في ذهن المسلم، لأن الخيال الإسلامي يمتد حيث تمتد العقيدة الإسلامية، حين ترسم صورة كاملة عن الحياة، من بداية خلق الكون إلى نهاية يوم القيامة، وما تتعلمه الذاكرة الإسلامية من تفاصيل عن العقيدة ومقصد وجودنا في الحياة، وأوامر الله سبحانه وتعالى بحال مخلوقاته صغيرها وكبيرها إلى حقائق يوم القيامة وتفاصيلها، وما يحدث في الكون من انفراط لعقد كواكبه ونجومه، وظهور الجنة والنار وأحوال الخلق وتفاصيلها.

وهذا الأمر الذي نكشفه من سمات بلاغة الواقع والبيان الحق، هو ليس سمة سلبية لآداب أمم التوحيد والإسلام، بل هو تأكيد على هوية مستقلة لآداب هذه الأمم الموحدة العابدة لله سبحانه وتعالى في مذهب مترابط لآداب هذا التوحيد التي أنتجتها أجيال المؤمنين في عصور الأنبياء وأتباعهم، وبالذات الإسلام في عصر الرسالة الخاتمة، عصر محمد ﷺ، وأمته الوارثة لهذا الدين إلى نهاية الزمان، وهو أمر مرتبط بعقيدة التوحيد ووضوحها

في عقول المؤمنين، حين فسرت لهم الحياة ومقصد وجودنا فيها، ووضحت لهم العلاقة مع المخلوقات التي سخرها الله لهم، وبذلك لم يقع عقل هذا المسلم في الخوف من الكائنات ولم يعبدها، وظل متصلا بعلم الوحي وبخالقه، ولم يحتج إلى صناعة الأساطير والأديان الوثنية والخرافات لتفسير الحياة، ولا وقع في تمجيد الذات والدوران حولها والروحنة والترويض، ولذلك جاء أدبه متطابقاً مع خياله الذي امتد مع عقيدته.

فهذه هي سمة آداب التوحيد والموحدين لله عبر عصور التاريخ، وهي تدل على نضج العقل، ووضوح الهدف، وبلاغة الواقع، لأنه لم يقع في البدائية والمراحل الطفولية والتفلسف التي وقع فيها العقل المنفصل، الذي انقطع عن الوحي ورفض التلقي منه.

وهذه الفرية التي أطلقها بعض المؤرخين من المستشرقين، وبالذات أرنست رينان الفرنسي حين زعم أن الأدب العربي والإسلامي في مجموعه متخلف، إذا ما قورن بالآداب الإغريقية (اليونانية والرومانية)[١٣]، وأن كثيراً من الألوان تنقصه كالقصة والمسرحية والملاحم الشعرية والأساطير التي تدل على سعه الخيال المجنح وامتداده، ونسي هؤلاء أن الأساطير مرتبطة بثقافة العقل الوثني المنفصل عن علوم الوحي، وأن الخيال السامي والإسلامي هو خيال أمم التوحيد، ولم يدرك أن هذا الأدب هو أدب الحياة الإنسانية الراقية، التي تخلصت من الخضوع للطبيعة والآلهة التي صنعها الوثني من أوهامه.

كما أن هذا المؤرخ الذي وقع في هذا الخطأ الجسيم قد خالف منهج العلم والعدل، حين قاس الآداب الإسلامية على ما أَلِف من الآداب الأوروبية الإغريقية، فجعل هذه الآداب نموذجا يحتذى ويقاس عليه، فمن الذي اعترف له بصحة هذا المقياس النقدي، وسمح له أن يجعل من هذا الأدب نموذجاً؟! أليس هو العقلية الاستعمارية العنصرية المدفوعة بحالة الاستعلاء الأوروبي!؟ وهي حالة مؤقتة، ونهايتها إلى زوال بإذن الله، ولا يرددها إلا تلاميذ الاستعمار من المستغربين في بلادنا.

أرنست رينان

ولو أننا عكسنا القياس، وخالفنا هذا المنهاج، لقلنا: إن آدابهم هو أدب الإنسان المتخلف، الذي وقع تحت رحمة الطبيعة حين اختار البدائية، وانفصل عن علم الوحي فوقع في صناعه الأساطير والآلهة، وجعل الحرية المطلقة معبوده وهدفه ومنهجه الذي يركض وراءه.

- أدبية الإسلام.. وإسلامية الأدب

من الجهود التي بذلها النقاد لخدمة الأدب المحاولات الدؤوب المتعددة لتفسير عملية الإبداع الأدبي، لأهميتها في جلاء هذا المنتج الحيوي في حياة الأمم والشعوب، وذلك من خلال سؤالين مهمين:

ماذا نعني بأدبية الأدب؟ وبصياغة أخرى: ماذا نعني بأدبية الإسلام؟

وفي الحقيقة نحن نعني بأدبية الإسلام تفسير النشاط الإبداعي لدى الجنس البشري كموهبة بشكل تام،

وبشكل أكثر تخصيصاً وحصراً في النشاط الإبداعي والإبداع الأدبي والفني عند المسلم، وذلك من خلال تناول الظاهرة الأدبية عند الإنسان، وفي ضوء نظرية المعرفة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة الشريفة من هذه الأدلة النقلية والأدلة التطبيقية والعقلية، وذلك من خلال استيعاب المسلم لمرجعيته وممارسته في حياته عملاً وتعبيراً في الفنون والآداب التي أنتجها، ومن خلال مصطلحات ومفردات محددة كالعقيدة، والخيال، والأبنية الفنية، والبلاغية، ومصادرها والبيان والوضوح والإيصال، والثوابت والإضافة النوعية، وتميزها عن غيرها من الأمم الأخرى.

ب–والسؤال الثاني: ماذا نعني بإسلامية الأدب؟ أو متى يكون الأدب إسلاميا محققاً بمضمون السؤالين السابقين (في أدبية الإسلام، وإسلامية الأدب)؟

ونحن نعني بهذا الانتقال من المنهج النظري لتفسير الإبداع إسلامياً إلى ممارسة الإبداع تطبيقياً من خلال فنوننا الأدبية، التي أنتجتها أجيال أمتنا، ومتابعة ذلك وانعكاساته في نصوص المبدعين، وهي تدل على قدرة الأديب المسلم على استيعاب العالم من حوله معرفياً وفنياً وأدبياً، ومن خلال طرائق الإبداع التي اعتمد عليها في امتصاص التجربة فنياً وجمالياً، وما سيطر على نصوصه من أساليب وتقنيات جامعة للجمال، متخلصاً من المباشرة عارضاً نكهتها الإسلامية التي تعبر عن التحام النظرية بالتطبيق، لتؤكد تعريف الأدب ومعناه الذي يقول: إن الأدب هو حالة التعبير التي تكشف جدوى الحياة، وما تحقق منها سلباً وإيجاباً، أو ما نشتاق إلى تحقيقه من ممكنات وطموحات بثوب جمالي فني، لأنه (بارومیتر) الحياة، وإذا حاولنا أن نسترسل مع الجيل الأول من أهل الإسلام المتمثل في الصحابة الكرام لنرى ما قدم لنا من أدب يمثل الإسلامية الأدبية، نجد أنه قدم لنا أدباً يتناسب مع الروح الفنية السابقة التي أشرنا إليها، ويؤكد ذلك في نصوصه، التي عمقت بلاغة الوضوح والبيان المفصل من خلال تصور الحياة في واقعها الطبيعي ممزوجة بأذواقهم وتجاربهم، وهي في جميع أبنيتها مستمدة من حكمة الواقع المعيش، وجماليات الفن الذي يجمع بين الصدق الواقعي والفني الشعوري، ونلمس ذلك في شعر

حسان بن ثابت

حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير وغيرهم، ونلمسه كذلك من خطب الصحابة وأمثالهم وقصصهم ورسائلهم وحكمهم، وما مارسوا من فنون الأدب في أزمانهم، وظل هذا الروح الفني يسري ويمتد في الأدب العربي، ثم ينتقل ويمتد إلى آداب ولغات الأمم والشعوب الإسلامية في ديار الإسلام شرقا وغربا بنفس المؤثرات الفنية التي تعتمد على الخيال الإسلامي، والفنية الواقعية، وبلاغة الحياة وصورها، يستمدونها من معايشتهم

وتجاربهم، وما فهموه من الحياة وتفسيرها في عقيدة الإسلام، ووحي العقيدة، وحيث تدرب خيال المسلم على استيعاب حياة الإنسان من قبل الخلق: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[١٤]، وبعد الخلق.

وتمتد به إلى تجارب الأمم والشعوب والأنبياء والصالحين، واصفة عروج أمر الله بين السماء والأرض، وحركة التاريخ البشري، والخليقة، وسلوك الجنس البشري على الأرض، حتى تأتي آخر حلقات النهاية إلى علامات يوم القيامة، ومراحلها والجنة

والنار، ليمتد خيال هذا الأديب المسلم مع حقائق هذا الدين، حتى يتدرب على التكيف مع حقائقه في الفكر والسلوك والتعبير عن موقفه من الحياة، فيما ينتج من فنونه الأدبية، وهذا ما حققه الأدب الإسلامي في عهد الأمة الخاتمة، حيث أكرمها الله سبحانه وتعالى في كتابه المقدس (القرآن الكريم)، بخطاب أدبي جميل معجز يتحدى البشر في جماله وقوة خطابه، وكذلك الأمر في أحاديث الرسولﷺ، التي تتمثل فيها البلاغة والجمال وجوامع الكلم، وهو المرجع الثاني بعد القرآن الكريم، مما جعل الأدب سيد الفنون وقائدها، من خلال واقعية مبصرة، تعيش الواقع المدرك بالحواس الخمس، ولا تشتط مع الخيال، وتحترم حقائقه ولا تهرب منه، كما كانت تفعل ثقافات الأمم السابقة التي كانت تعتبر الواقع موضوعاً خسيساً لا يستحق الاهتمام (منقول محمد إقبال)، وتستشرف عالم الغيب من خلال هدى الوحي وتعاليمه، وكان ذلك حين قلب الإسلام معادلة الفنون، حين حدد موقعها كما يقول الدكتور صلاح الدين السلجوقي: (إن الإسلام قَلَبَ قائمة الفن رأساً على عقب، ووضع فن البيان والشعر والأدب في مقدمة القائمة، باعتبار أن (النحت والتصوير أبسط وأقل تعقيداً وأقرب إلى البدائية)[١٥]، ولأنها تمثل آداب العقل المنفصل، وهو العقل الذي انفصل عن التلقي في العلم من الوحي، واعتمد على ذاته في استيعاب الحياة، ومارس البدائية في حياته وفنونه والصوفية والفلسفية في تفكيره.

وتأكدت سمات الأدب الإسلامي وتجذرت، حين جعل الله سبحانه وتعالى معجزة النبي الخاتم ﷺ في خطابها الأدبي، الذي يقوم على التحدي القائم على البلاغة والبيان من خلال (خطاب أدبي معجز)، وجعل النبي المبلغ للرسالة من أهل جوامع الكلم بلسان من تكلم بها.

وهذا جعل (خيال الأدب الإسلامي) يقوم على النظر في صفحات السماوات والأرض، ليتعرف على إبداع الله في مخلوقاته فيتعلم منها عظمة الله من خلال ما يرى من عظيم صنعه في خلقه، هذه القراءة في آيات الله في السماوات والأرض تجعل ألسنتهم تلهج بالتسبيح: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

هذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[١٦]، وبذلك تشكل الطبيعة ومكوناتها من نبات وحيوان وجماد، والسماوات والأرض والنجوم والكواكب، والرياح والأمطار؛ مع ما تعلمه من علوم الوحي عن الدنيا والآخرة، وتفسيره للحياة ومقصد وجودنا فيها، مصدراً للأبنية والتقنيات الفنية، وأنشطة الخيال في الحياة الإنسانية، وحركة التاريخ البشري على وجه الجغرافيا أو الأوطان من خلال إحالات القرآن الكريم لعقل المسلم ولفت حواسه الى إدراك ذلك في صفحات الكون والحياة المحيطة به, لأن الخيال عند الإنسان لا يتصور إلا ما هو مشاهد أو ممكن أو مركب من تجربة الإنسان، وتجربته لا تخرج عما عرف ورأى وسمع وأحس.

فإذا تابعنا الأبنية البلاغية والفنية والجمالية التي وردت في القرآن الكريم نجد أنها تخاطب العقل البشري من خلال ما ألف من الواقع الأرضي المعيش، وما تدركه حواسه من السماوات والأرض، وحتى عندما يتكلم عن عالم الغيب يقرب له عالم الغيب وحقائقه وأشياءه من خلال تشبيه البعيد الغيبي بالقريب المشاهد، بهدف التيسير والتقريب بأساليب البلاغة في التشبيه والاستعارة والمجازات والرمز، ولم يذكر القرآن الكريم تشبيهاً غريباً على عقل الإنسان إلا في صورة تشبيهيّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[١٧]، ورؤوس الشياطين ليست شيئاً مدركاً في خبرات العقل البشري، ولا مما وقع أمام حواسه، ولذلك لم تظهر في الأدب الإسلامي خرافات، ولا أساطير ولا ترهات ولا سحر، ولكن حين خرج العقل البشري عن طوره عند الأمم القديمة، التي هام خيالها مع أوهام الأساطير حيث صناعة الآلهة التي ترمز إلى قوه الطبيعة، التي وقعت الأمم الوثنية في عبادتها، بدأت تصنع لنفسها الأوهام والملاحم من خلال الخرافات والأساطير والتصنيع الفني المختلق الذي يقوم على الكذب والافتراء، ويركب صوراً وأبنية فنية ليس لها أصل ولا وجود في الواقع الحقيقي، مما جعله أدباً يعيش على أوهام الخيال، وعبث الخيال المريض الهارب من حقائق الحياة، لأنه غارق في البدائية، وبذلك انقسمت البشرية في خيالها ومصادرها وآدابها إلى

أدب يقوم على التصنيع من الواقع الطبيعي وتفسير علم الوحي للحياة؛ وأدب يقوم على التصنيع من أوهام الذات الوثنية وتفسيرها للحياة.

- نقاء الخيال:

ومن هنا تأتي ضرورة الدعوة إلى المحافظة على نقاء الخيال الإسلامي الأدبي من التلوث الذي يعكر صفوه ويمحو تميزه، ويريد خلط الأخيلة في الآداب العالمية تحت مسمى التحديث والتطور، وهو ما صنعه تيار الحداثة حين وقع بعض أبناء جلدتنا في

وهم الحداثة. وبدأ عندهم خلط الآداب الوثنية وصورها الفنية حين ظنوا أنهم يصنعون تجديداً ويبدعون ويحدثون، لقد خلطوا صورة الحضارة الوثنية الفنية بالأبنية الفنية لحضارة التوحيد، وبذلك جلبوا التلوث للأدب العربي مما شوّه صورته وتميزه واستقلاله، حين استعملوا الصور والرموز والأساطير والأبنية الفنية للحضارات الأخرى، يقول الدكتور وليد قصاب:

«لقد نشر الأدباء العرب النصارى الرموز والفنيات التي تعلموها من دينهم في نصوصهم الأدبية، فانتشرت عقيدة التثليث والصلب والفداء في رواياتهم وأشعارهم وفنونهم، وكذلك قام أدباء الطوائف الأخرى بإحياء رموز طوائفهم في إنتاجهم الأدبي والرموز الصوفية.

وأخذ الأدباء من أبناءالعرب المسلمين يقلدونهم ويتأثرون بهم، فتم استيراد الرموز الثقافية في الثقافة اليونانية والرومانية والأوربية، وهي رموز وأساطير ذات دلالات وثنية ومصادرها أسطورية وخرافية، مما عكر الأبنية البلاغية والفنية، وأدى إلى انتشار الغموض وتلوث خيال الأديب العربي الذي أباح لنفسه استيراد هذه الرموز تحت مسمى التحديث)[١٨].

وهكذا جلبوا بجهلهم ثقافات الوثنية ورموزها من مختلف الجهات ليجعلوا من الأدب العربي مكباً لنفايات الوثنيات القديمة والحديثة، وخلطوا تاريخ وثقافة (العقل المتصل بالوحي والأنبياء) مع تاريخ (العقل المنفصل) الذي رفض الإيمان بالوحي والأنبياء، وهما ضدان لا يجتمعان إلا في العقول التي تلوثت بثقافة الخلط وعدم التمييز، وتبارى الحمقى في إحياء الوثنيات التي اكتشفها علم الآثار الحديث، وخرافات الصوفية الشرقية، وكل ما تيسر لهم من أديان الإنسان البدائي الذي انفصل عن الوحي، وأسس حياته وأديانه على حرية عقله وهواه (الدين البدائي، الصوفي، تعدد الآلهة، الدين الفلسفي) كل ذلك لدفن الحقيقة (دين التوحيد)، وطمس المعالم والتعمية على عقول الناس، وهم في ظنهم أنهم بذلك قد انتصروا على العرب والعروبة والإسلام، وما كسبوا إلا انكشاف نياتهم■

الهوامش:

(١) آل عمران (١٩).
(٢) هود (٨٤) مكررة في عدة مواضع من السورة.
(٣) الرحمن (٤).
(٤) البقرة (٣١).
(٥) الإسلامية فصل مذاهب العربيالأدبية، نجيب الكيلاني.
(٦) ديوان زهير بن أبي سلمى.
(٧) ديوان زهير بن أبي سلمى.
(٨) ديوان زهير بن أبي سلمى.
(٩) معلقة لبيد بن ربيعة العامري.
(١٠) الحجرات (١٣).
(١١) سبأ (٢٨).
(١٢) الأعراف (١٥٨).
(١٣) الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني.
(١٤) الإنسان (١).
(١٥) رأي صلاح الدين السلجوقي ورد في كتاب الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني.
(١٦) آل عمران (١٩١).
(١٧) الصافات (٦٥).
(١٨) د. وليد قصاب، دراسات عن تأثير الطوائف في الأدب، تجنيد العقائد المنحرفة في الأدب العربي الحديث، د.وليد قصاب، (موقع الألوكة). وعن الحركات والأدباء الذين انغمسوا في تلويث الثقافة يمكن التوسع من خلال كتابات الباحثة الأستاذة فاتن فاروق عبدالمنعم، موقع جريدة الأمة الإلكترونية: خيانة المثقفين ٢٠١٩/٩/٢٢م، الحداثة استيراد وتبنٍّ ٢٠١٩/٦/١٣م، الحداثة باب خلفي ٢٠١٩/٥/٢٠م، الحداثة المتأثرة بالمسيحية، ج١، ٢٠١٩/٤/٣٠م. –الحداثة المتأثرة بالمسيحية، ج٢، ٢٠١٩/٥/١١م، الحداثة المتأثرة بالتوراة ٢٠١٩/٤/٢٢م، انظر: مقالة الأستاذة إحسان الفقيه، موقع أدباء الشام ٢٠١٧/٥/٤م، ص٢٠، بعنوان: لا إلياذة لنا، ولا أُوديسا.

لا تُطفئي الليلَ

محمد أحمد حسن فقيه – اليمن

لاتُطفئي الليلَ..شمعي الآن يعترفُ ... بيني وبين مداكِ الضّوءُ واللهَفُ
ورديـة الـخـدِ.. يـا ألـحـاظ قاتلةٍ ... خمريةَ الثَّغرِ، إني الشوقُ يرتشفُ
كم قد ظمئتُ وبي أدغال مسغبةٍ ... إنْ قلتُ تروين، ينأى دونكِ الهدفُ
روَّضتُ أصداءَ ألحاني على مهلٍ ... وجئتُ نايا بشوقِ البُنِّ يلتحفُ
مزمِّلُ البوحِ في أعطافِ أوردتِي ... والريحُ تصطكُّ..والأبوابُ ترتجفُ
أرتبُ الحلمَ الغافي، وفي حدقِي ... طيفُ المسافاتِ يحدوني..وينعزِفُ
ويُرملُ القلب عمراً سعي لهفتِه ... ويقتفي أثر التطوافِ مُنصرِفُ
يقودني الطيفُ مرآةً لموعدهَا ... والخطو ينجر مشدوهاً وينجرِفُ
وتزدريني لحاظ الدَّربِ.. لا أحدٌ ... يدنو..ولا موعدٌ يُومي..ولا شُرَفُ
وتنزوي الكلماتُ الخضر في شفتِي ... والجدبُ يجتاحُ أغصاني ويختطفُ
على سطورِ الرؤى أمتد أحجيةً ... والعمرُ كالصمتِ لا ماضٍ ولا خلفُ
أذوي على شفة الأيـام قافيةً ... عجلى..ويخطو إلى النسيانِ منعطفُ

* * *

مُنذُ انبذرتُ بوادٍ غير ذي ودقٍ ... والغيمُ يشربُ من وِردي وينتزفُ
ومُذْ قددتِ وريدَ القلبِ من قُبلٍ ... وألفُ (هَيْتَ) على أشلائه تقفُ
مواظبٌ في انتظار الحلمِ منتبهٌ ... والليلُ يعزفني شوقاً وينتصفُ
وكلما أخصب المِيعادُ بذرتهُ ... أولى رعايتهَا التطفيفُ والصَّلفُ

* * *

قد كان لي في حنايا الغيبِ أغنيةٌ ... أستفُّ من لحنها حرفي وأغترفُ
أَستفُّها الآهَ.. واللأواء ملء دمي ... وفِي يدي من بقايا رجعها نُتَفُ
والآن أذوي على ترتيلِ لُثْغتِها ... بوحاً تُماطلهُ الأعذارُ والأسفُ
وأنتِ كالروضِ أسرارٌ ومفتتنٌ ... ودفقُ نارٍ لعشق الماء ينقذفُ
فهلْ ستأتينَ؟! أو كان النوى قدراً ... تنأى وتأتي بكِ الأحلامُ والصُّدفُ

الحوار الحضاري بين محمد إقبال والغرب
قراءة في ديوان رسالة المشرق(*)

د. سكينة قدور – الجزائر
أستاذة بقسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي.

إن ديوان رسالة المشرق لمحمد إقبال من أهم الدواوين التي تواصل فيها الشاعر والفيلسوف إقبال مع الغرب، وقدم أفضل صورة للحوار والتثاقف الإيجابي والواعي مع الآخر، نظمه جواباً لديوان الشاعر الألماني «غوته» والموسوم: الديوان الشرقي للشاعر الغربي».

وقد رأى ضرورة رد التحية، وأبدى إعجابه بالشاعر دون أن يغفل رسالته مفكراً مسلماً امتلك قدرة فائقة على المحاورة والمناظرة والتوجيه من منظور إسلامي، وكانت له وقفات كثيرة مع الغرب، وإشارات متفرقة في ثنايا الديوان، ولكن أهم جزء فيه اختص به الغرب هو منظومة «صورة الغرب» المكونة من خمس وعشرين قطعة شعرية حاور فيها أشهر فلاسفة الغرب ومفكريه وأدبائه، وناقش أهم

مؤسساتهم وأيديولوجياتهم، وبخاصة عصبة الأمم، والفكر الشيوعي، والفكر الرأسمالي. وهذه المداخلة لكشف انفتاح الشاعر على ثقافات الأمم الأخرى من دون الذوبان فيها؛ لأنه يحتكم دائماً إلى العقل وإلى هويته الإسلامية الرشيدة.

- بين إقبال وغوته:

إن عنوان الديوان موضوع الدراسة «رسالة المشرق»، والعبارة التي سجلها إقبال تحت العنوان: «للرد على الديوان الشرقي للشاعر الألماني غوته»، وإن المقدمة التي أطال فيها الحديث عن ديوان غوته الشرقي تقتضي منا وقوفاً عند رسالة المشرق والبحث فيه عن عناصر الثقافة الغربية، وبخاصة الأفكار المأخوذة من الديوان الشرقي للشاعر الغربي، أو المصححة والمناقضة أو المعارضة لما فيه، ولا يمكن أن نعتبر هذه المحاولة دراسة مقارنة بين الديوانين، وإنما هي خطوة ضرورية لفهم الديوان، وتوضيح أبعاده الفكرية والفنية، ولم يكن غوته الشخصية الوحيدة التي لفتت انتباه إقبال من أبناء الغرب، فهو بحكم دراسته على أيدي أساتذة غربيين في بلاده الهند عرف الكثير من مفكري الغرب وأدبائه وشعرائه، وكان سفره إلى أوربا لمواصلة الدراسة الأساس القوي الذي دعم قاعدته في الثقافة الغربية، ووسع معارفه، وحدد مواقفه منها.

كان ديوان إقبال رسالة المشرق الصوت الأول الذي استجاب لأمنية غوته وهردر في الأدب العالمي، وكان أجمل تعبير عن لقاء إقبال الروحي بألمانيا[١] وبعدها بأوربا، فبواسطته عد إقبال وسيطاً بين ثقافة الشرق والغرب، ومثلاً بارزاً للحوار الشرقي الغربي، وعلى رأسه حوار الثقافة الإسلامية والألمانية.

إن غوته في ألمانيا وفي الآداب الإنسانية عامة أشبه بالحدث التاريخي، فقد ظهر الاتجاه إلى الأدب المقارن والدراسات الأدبية المقارنة في الأدب الألماني في محاولات فردية على أيدي بعض الكتاب وعلى رأسهم «ليسنج» و«غوته»[٢]. وقد فتح «غوته» صفحة جديدة في تاريخ الثقافة عندما تحدث عن أهمية ظهور الأدب العالمي، وبفضل جهوده خطت الآداب نحو العالمية، ففي عام ١٨٢٧م أعلن أن الشعر أصبح «ملكاً للإنسانية جمعاء، وأن الوقت قد حان لتكوين أدب عالمي»[٣] ، وقال مرة القس حنَّا رئيس القساوسة ودارس العبرية واليونانية مبيناً فضل كتابات «هردر» وإدراكه لهذه الحقيقة: «علمتني كتب هردر أن فن الشعر هبة عالمية، وهبة للأمم، وليس إرثاً لبعض المثقفين المهذبين»[٤].

ولعل أشهر ما مثل تلك الصلة ديوانه الشرقي، الذي تجلى فيه أثر الثقافة الإسلامية، ففي أولى صفحاته الحاملة للعنوان كتب أعلاه: «ولله المشرق والمغرب»[٥]. وهي الآية التي أثبتها إقبال في أول ما يطالع القارئ من الديوان «صفحة الغلاف الخارجي»، وفيه الكثير من الثقافة الإسلامية، منها ما اتصل بالقرآن الكريم، بل إن غوته خاض في أصعب حوار دار بين علماء المسلمين وأخطره، وهو قصة خلق القرآن، ولكنه نزه نفسه عن القول بذلك السؤال عنه، يقول: «كان الناس عندما يذكرون القرآن يذكرون السورة والآية،... أما الدراويش الجدد فلا همَّ لهم إلا اللغو في القديم والحديث،... هل القرآن قديم؟ هذا سؤال لا أسأله، هل القرآن مخلوق؟ هذا ما لا أعرفه، أما إنه أمُّ الكتاب، فذلك ما أومن به، وذلك واجب كل مسلم»[٦].

وإذا أردنا الحديث عن إقبال وغوته ومدى تأثر إقبال بشاعر الألمان؛ فإننا نحتاج إلى طرف ثالث لا

يكمُل الحديث إلا به، ألا وهو حافظ الشيرازي، الذي كان له حظ من الشهرة والتأثير في الغرب لم يبلغهما غير الخ١١٠يام بين شعراء الشرق، عرفه الإنكليز عن طريق الهند، وعرفه الألمان عن طريق الأتراك، واعتمدوا على شرح «سودي»، وهو الأساس الذي قامت عليه ترجمة «فون همر» (في جزأين ١٨١٢)[٧]، وكان لها الفضل في التعريف به في أوربا.

اختار غوته حافظًا الشيرازي من باب الإعجاب بفنه كما يقتضيه صريح كلام حافظ بعيداً عن التأويل، وبعيداً عن الرموز، أعجب به لإقباله على السرور، وعلى التمتع بكل ما تأتي به اللحظة الحاضرة، قال منتقداً الذين أولوا شعره: «لقد لقبوك، أي حافظ الأقدس! باللسان الصوفي، ولكنهم وهم العلماء بالكلام لم يفهموا قيمة كلماتك، إنك تسمى عندهم الصوفي لأنهم يفكرون في شعرك تفكيراً أحمق...، حقاً إنك لصوفي، ولكن لسبب واحد: هو أنهم لا يستطيعون فهمك، أنت يا من أنت سعيد، من غير أن تكون تقياً»[٨].

إن القارئ للديوان الشرقي يذهل عندما يدرك أن ما استوعبه غوته من الشرق كان مجرد أفكار لجأ إليها لنسيان ما حوله من هموم وتجاوزها، أو هي معلومات ثقافية عن المشرق الإسلامي أراد أن ينقلها إلى القراء، حتى في حديثه عن الإسلام: «إذا كان الإسلام معناه التسليم لله؛ فعلى الإسلام نحيا ونموت جميعاً»[٩].

كان لحافظ الشيرازي «شاه شجاع»؛ شاه شيراز وما حولها وليّ نعمة مؤيداً ونصيراً يهدي له ديوان شعره، وكان لغوته الأمير «كارل أوغست» الذي قلده الكثير من المناصب السياسية في مدينة قايمار، وإليه أهدى روائع بيانه، كما كان إهداؤه إلى ذلك

محمد إقبال

غوته

الأمير وقصته معه أشبه بقصة (شكي بكي) مع البرمكي في «ألف ليلة وليلة»، فما كان منه إلا أن يشبه آخر المنعمين بأولهما، قال في الإهداء إلى الأمير كارل أوغست: «جعلت عشرين سنة من عمري تمر، وتمتعت بما أتيح لي، إنها مجموعة جميلة مثل عصر البرامكة»[١٠].

هذا وقد كان لإقبال وقفات مع فكرة الخير والشر وضرورة تآلفهما، فكان ذلك موافقاً لما ذهب إليه غوته من ضرورة وجود الشر ليكمل الجزء الآخر من الحياة وهو الخير، ولكن إقبال استمد ذلك من التراث الإسلامي ومن سنن الله في الكون، بل هو من أدل الدلائل على كمال قدرة المولى عز وجل وعزته وسلطانه وملكه، وأن خلو الوجود من بعض هذه المتضادات بالكلية: «تعطيل لحكمته وكمال تصرفه»[١١].

فقد خلق الله سبحانه: «إبليس، الذي هو مادة لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات، وهو سبب شقاوة العبيد وعملهم بما يغضب الرب تبارك وتعالى...، ومع هذا فهو وسيلة إلى محابَّ كبيرة للرب تعالى، ترتبت على خلقه وجودها أحب إليه من عدمها»[١٢].

فقد وهب الله الإنسان عقلاً، وهداه النجدين، به إما أن يكون شاكراً وإما كفوراً، بالعقل تعرف قدرات البشر وأقدارهم، ولولا وجود الشر إلى جانب الخير لما كان هناك عقاب وحساب أو ثواب، ولما كانت هناك جنة أو نار، إن الشر جزء من سنن الله في الأرض يتحتم على الإنسان فهمه وتجنبه لأن الجاهل له أشد الناس وقوعاً فيه.

يرى إقبال أنه لا بد من الآلام، ولابد من العذاب الذي به تنضج الأرواح، وبه يصل الناس إلى السعادة. فالحكمة لا تنقش على القلب إلا بحروف من دمائه، وإذا كانت العظمة درجات فإن الآلام هي الطريق، وهي سلم العروج إليها، يقول:

إن كانت الحياة خمراً صافياً
يغمرنا من رأسنا إلى القدمْ
ففي الدموع للحياة جدول
تصفو به النفس وتنبت الهممْ
والله في حكمته علمنا
أن انشراح الصدر قبله الألمْ
آلامنا إلى العلا أجنحة
نعلو بها فوق مطارات النسورْ
الروح سر والحياة ظلمة
وشعلة الآلام للأرواح نورْ[١٣]

وقد راود إقبال السؤال الذي شغل المفكرين عن الخير والشر، فقال: «كيف يمكننا التوفيق بين الخير الإلهي المطلق مع القدر العظيم من الشر في خلقه!؟»[١٤]. ولكنه لم يكن السؤال المنكر لسنن الله في خلقه، فقد أعلن رفضه لحياة في عالم فيه إله وليس فيه شيطان، يقول: «فلا تعش في عالمٍ باهتٍ فيه الإله وليس فيه الشيطان».[١٥]

ركز غوته اهتمامه على ضرورة القوة إلى حد الطغيان، وأحاط الأقوياء بكثير من إعجابه فوصف المضطَّهَدين (بفتح الهاء) بالحمقى، يقول: «تستطيع أن تدرك جيداً، أن القوة العالية لا يمكن نفيها من العالم، ويطيب لي التحدث مع الماهرين والطغاة، لما كان الحمقى المضطهَدون يتأهبون على نحو وقاح...، فقد أعلنت: إنني حر من الحمقى...»[١٦]. وربما كانت هذه الأبيات وغيرها من كتابات غوته سبباً في احترام الفيلسوف الألماني نيتشه له، وربما كانت الدعامة التي أقام

عليها فلسفته، فقد قال فيه: «غوته هو آخر رجل ألماني أكن له الاحترام»[١٧]. ولعلها كانت سبب احترام نابليون بطل فرنسا له بقوله: «أنت رجل يا سيد غوته»[١٨].

فقد كان غوته يدافع عن الامتياز الفردي الفذ حتى وإن جاء بالدمار، ويؤمن بتصفية العناصر الضعيفة وإبادتها، ووصف الذين يسوؤهم امتياز الممتاز، وتفوق المتفوق بالكذابين فقال: تيمور يقول: ماذا؟ هل تقدحون في العاصفة العاتية للكبرياء أيها الكذابون؟[١٩].

وهو لقاء عام بينهما. أما ما صرح فيه بالرد على غوته أو التصحيح له أو معارضته فمنه قصيدة: «الحور والشاعر»، ففيها حافظ إقبال على عنوان غوته، وسجل شارحاً في الهامش أنها في جواب نظم غوته الحور والشاعر، وفيها يتجلى اتجاه كل واحد منهما.

الأول بفكره الغربي يطلب المتعة المادية بلا حدود، والثاني بفكره الشرقي يسعى من مثالي حسن إلى مثالي أحسن، ويطلب متعة الروح لا متعة الجسد.

أما حياة الخطر عند إقبال فهي دعوة دائمة إلى العمل، وثورة على الدعة والكسل والخمول ولو بعد الوصول إلى الغايات السامية[٢٠].

هذه بعض القضايا التي اشترك فيها الشاعر الغربي والشاعر الشرقي في الفكرة، واختلفت أساليب الحديث لاختلاف البناء الفكري والمعتقد،

والقصيدة الثانية مجرى الماء؛ أشار في الهامش أنها ترجمة حرة لقصيدة غوته النشيد المحمدي، فقال: «هذه ترجمة حرة لقصيدة غوته Nahme Mohamad، كتبت قبل الديوان الشرقي، وهذا الشاعر الألماني يوضح فيها الفكر الإسلامي، ويشرحه بطريقة رائعة، ولهذا فإن القصيدة يجب أن

تشكل جزءاً من وصف سير حياة الإسلام وحركته التي لا تزال قائمة، وأنا لا أريد من خلال هذه الترجمة سوى إظهار وجهة نظر الشاعر»[٢١].

صاغ غوته قصيدته في وصف فيض الإسلام في قالب حوار بين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، شبه فيها سرعة انتشار الإسلام وقوته بالسيل العارم القوي الذي يأتي من أعالي الجبال الشم، وقد باركته الملائكة في السماء، وهو في هدايته للناس على اختلاف طبقاتهم مثل السيل عندما يأخذ في طريقه كل ما يلقاه بلا تمييز، وهو في امتداده إلى أقطار كثيرة مثل السيل أيضاً في اجتيازه البلاد، وهو إذ يأخذ الناس إلى رحاب الإسلام ويعود بهم إلى الدين الذي لن يقبل غيره عند الله مثل السيل الذي ينتهي في الأخير بكل ما يحمل إلى أبيهم ومصدرهم البحر، فالإسلام هو السيل الذي ظلت فاطمة وعلي يرجوانه أن يأخذهما معه، يقول:

علي: انظروا إلى السيل العارم القوي، وقد انحدر من الجبل الشامخ العلي، أبلج متألقاً كأنه الكوكب الدري.

فاطمة: لقد أرضعته من وراء السحاب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال.

علي: لا شيء يستوقفه، لا الوادي الوارف الظليل، ولا الأزهار تلتف حول قدميه وتطوق رجليه...، بل هو مندفع عجلان صامد إلى الوهاد.

فاطمة: وهذه أنهار الوهاد تسعى إليه في سماح ومحبة، مستسلمة له مندمجة فيه.

علي وفاطمة (في صوت واحد): خذنا معك، خذنا معك.

فاطمة: خذنا معك إلى البحر المحيط الأزلي، الذي ينتظرنا باسطاً ذراعيه، لقد طالما بسطهما ليضم أبناءه المشتاقين إليه.

علي: هَلُمَّ جميعاً؛ هو ذا العباب يطم ويزخر، ويزداد عظمة على عظمة، هو ذا شعب بأسره، وعلى رأسه زعيمه الأكبر مرتفعاً إلى أوج العلا، وهو في زحفه الظافر يجوب الآفاق، ويخلع اسمه على الأقطار، وتنشأ عند قدميه المدائن والأمصار.

علي: وعلى متنه الجبار تجري منشآت السفن كالأعلام، مشرعةً أشرعتها الخفاقة إلى السماء، شاهدة على قوته وعظمته، وهكذا يمضي السيل العظيم إلى الأمام بأبنائه.

فاطمة: ويمضي إلى الأمام بأبنائه.

فاطمة وعلي (في صوت واحد): إلى أبيهم ذلك البحر العظيم الذي ينتظرهم ليضمهم إلى صدره، وهو يعج بالفرح العميم[٢٢].

أما قصيدة إقبال فقد وضع لها عنواناً هو «مجرى الماء»، وهو الرمز الذي أخذه عن غوته، فيها كثير من نقاط التقاء بينهما لأنها كانت ترجمة لقصيدة غوته، ولا يميزها عنها سوى سقوط أسلوب الحوار وطرفيه عليّ وفاطمةَ؛ من قصيدة إقبال، مما جعلها تركب مركبَ الرمز، فالمجرى عنده سائر في طريقه لا يلوي على وقوف، لا يثنيه عن هدفه «البحر» شيء، يجري ويقسم منحه على كل من يصادفه، وكذلك كان الإسلام لا يفرق بين عبد وعبد إلا بالتقوى، يقول:

انظر كيف يجري السيل الثمل، بين الرياض الخضر مثل المجرة!؟

قد كان نائماً في هدوء السحاب، وفتح عينيه على حب أحضان السحاب.

يسكب الأنغام فوق الرمال فيجعلها في تناغم وانسجام، من علاماته أنه كالمرآة صافي اللون بلا بقايا غبار.

يسير صوب البحر اللامحدود ثملاً، هو وحده في نفسه وغريب عن الآخرين.

مئات الأنهار والصحارى والخمائل والجبال والحدائق، تقول: أنت يا من بسطت لك الأرض الطريق.

قد ضاق بنا الطريق فنحن لا نقوى على حمل قطرة ماء، فاحفظنا من إغارة رمال الصحراء، لكنه أفسح صدره متجهاً نحو المشرق والمغرب، حاملاً كل المسافرين الضعاف والعاجزين.

يسير صوب البحر اللامحدود ثملاً، هو وحده في نفسه وغريب عن الآخرين.

تجاوز البحر والحواجز والسدود، واجتاز مضائق الأودية والجبال والتلال.

فاض مثل السيل بلا تفاوت على السهل والمرتفع، ومضى على القصر الملكي والحصن والحقل والخميلة.

مضطرب، سريع، هائج، محترق الفؤاد بلا قرار، هو في كل زمان يترك قديماً ليعبر جديداً.

يسير صوب البحر اللامحدود ثملاً، هو وحده في نفسه وغريب عن الآخرين[٢٣].

والحقيقة أن إقبالاً –وإن أعلن أنها ترجمة حرة لشعر غوته– لم يكن مقلداً؛ لأنه أعطى الشاعر حقه، وأحيا مواهبه، وقدر فيه حبه للشرق وإنصافه لأهله وبنيه ودينه، فأنصفه بأن ذكر الشرق ببعض فضله.

وإذا كان غوته مقلداً للشرق وعلى وجه الخصوص لحافظ الشيرازي في ديوانه من أجل التخفيف من وطأة العقل ووطأة الظروف المتردية؛ فإن إقبالاً لم يكن من أهدافه تقليد شاعر الألمان بقدر ما كان تعريفاً به وسلاماً شرقياً إليه وإلى الغرب عموماً. فإن وجدت فكرة مشتركة بينهما فلأن غوته أخذها عن الشرق، ثم إن إقبالاً في حالة رده لابد متحدث عما طرحه الطرف الآخر من قضايا، إن هدفه كما بينه في الصفحة الأولى هو رد وجواب من حيًّا الشرق كله تحية ظلت بلا صدى قرناً من الزمان. فديوانه إذن هو رد للسلام، موجه إلى الغرب كله، ولكنه موجه أيضاً إلى المشرق بفلسفات الغرب وتقنياته والأثر السلبي الذي أحدثه. وهذا ما يدفعنا إلى القول: إن ديوان رسالة المشرق كان وسيطاً وممثلاً للحوار الشرقي الغربي. وكان أجمل صور اللقاء بين الشرق والغرب، ولكنه كان أيضاً تصحيحاً لكثير من وجهات نظر الغرب، وعلى رأسهم الشاعر غوته، ومنها تصحيحه لموقفه من العشق، ومن الخمر، والجنة، ومن الحياة عموماً، كما كان الديوان رداً لبعض تلك المواقف إلى المنابع الإسلامية الصافية.

إلا أن رد إقبال وتصحيحه لم يمنعاه من إعجابه بغوته والاعتراف بمواهبه شاعراً ضمن لنفسه اسم المواطن العالمي من خلال جهوده الفردية حتى

قيل: إنه لا يوجد في تاريخ الاهتمامات الشعرية شاعر مبرّزٌ يهتم بشاعر آخر مبرّزٍ مثله؛ كشاعرنا إقبال الذي اهتم بغوته رغم اختلاف التكوين الثقافي واختلاف لغة الكتابة[٢٤]، وأن المساحة التي خص بها غوته من رسالة المشرق تؤكد هذه الفكرة وتدعمها ابتداء من أول الديوان إلى آخره.

وإقبال –وهو يقدم الهدية بين يدي الأمير الأفغاني– لا ينسى غوته رغم الحديث المطول الذي خصه به في المقدمة الأردية. إن غوته في نظره شيخ الغرب ومرشده الذي عرّف الغرب على المشرق، وهاجر إليه بفكره وروحه، فكان المرشد لكل المريدين لذلك المشرق، كما كان شهيد الآثار الفارسية، وهو شبيه بإقبال نفسه في طلبه الدائم وفي الرسالة التي يحملها إلى قومه. ولكنه رآه أنضج منه –ربما لأسبقيته– ولذلك فهو جدير بأن يخاطب بجلال الملوك، وهو أهل للبوح بأسرار العشق وروائع الشعر، يقول:

–شيخ الغرب، ذلك الشاعر الألماني، قتيل عشق الأساليب الفارسية.

رسم صورة بأبلغ ما لديه من الإبداع، وأرسل بها تحية من المغرب إلى المشرق.

وقد سجلت رسالة المشرق رداً عليه، وسكبت من خلالها على مساء المشرق ضوء القمر، لم أكن أنانياً منذ أن عرفت نفسي، فلأقل لك من كان هو ومن أكون أنا!؟ كلانا عالم بما في ضمير الكائنات، وكلانا يحمل رسالة الحياة في وسط موات.

هو من جرأته قفز من قاع البحر، حتى مزق الأصداف.

ومازلت أنا أتلوى في أحضانها حبيساً، ومازلت ضائعاً في ضمير الكون لم أكتشف بعد. إني أعطي له جلالاً ملكياً، وألقي بالعرش الكسروي تحت أقدامه.

فهو يستحق مني حديث العشق، كما يستحق مني رواء وبهاء الشعر[٢٥].

ولا ينسى إقبال وهو في أوج غناه الروحي حق ذلك الشاعر، فيهدي مع نسائم الصبا رسالة إلى الحكيم غوته الذي تنير نظرة منه ومن أمثاله الديار.

ب.إقبال والغرب:

قد نعد الثناء الذي خص به إقبال غوته ثناء على شخص من الغرب؛ لأنه – وإن وجد في الديوان تقديم لبعض عقول الغرب– فإن إقبالاً يقف فيه عند حدود الاعتراف بالفضل من غير إعجاب أو ثناء، ولأن الجزء الأخير من الديوان الذي خص به الغرب، «صورة الفرنج» غلب عليه الانتقاد والتوجيه والكشف عن خفايا الفلسفات الغربية، فمن أول بيت في صورة الفرنج ندرك أنها رسالة موجهة إلى الغرب، ولكنها ليست تحية طيبة لطيفة كالتي خاطب بها غوته، إنها تحية صارمة صادقة قوية، يقول:

يا نسيم الصبا أبلغي عني عالم الإفرنج، عندما يبسط العقل جناحيه يزداد أسراً[٢٦].

وهي تحية ذات وقفات عديدة مع نظم الغرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومع منظري الغرب وفلاسفته، ومع العقل الغربي عموماً، وهي الجزء الذي ظهر فيه صراع إقبال مع العالم، وجاءت فيه ترجمات لبعض أفكارهم ومحاكمات لجل رواد الفكر والأدب الحديث عندهم.

من رجال الغرب الذين خصهم في ديوانه بذكر الفيلسوف «شوبنهاور» جمع بينه وبين «نيتشه» في قطعة من ديوانه للعلاقة التي بين أفكارهما، وهي علاقة تنافر وتضاد.

فقد كانت أفكار شوبنهاور الأساس الأيديولوجي لفلسفة نيتشه[٢٧] المناقضة لها إلى حد كبير.

ومن ذلك موقفهما من إرادة الحياة، فهي عند شوبنهاور منبع كل شر وخسران، ولكنها عند نيتشه مصدر كل خير وفلاح، إلى الحد الذي قال فيه الدارسون: إن ما يراه شوبنهاور شيطاناً يراه نيتشه إلهاً[٢٨].

صور إقبال شوبنهاور عصفوراً متشائماً، شاكياً من وخزات شوك الورد، وصور نيتشه هدهداً مرشداً وقال: إن أساس بناء هذه الدار الدنيا معوج، أين هو الصبح الذي لا يتبع بليل في انتظام!؟

ناح حتى تقاطرت حنجرته نغمات عذاب، نغمات من دماء، وهطلت من عينه دموع غزار.

فاستدرت نار حزنه الهدهد الذي راح بمنقاره ينزع الشوكة عن جسده.

وقال له: استخرج من كل خسارة لك ربحاً، فالوردة لا يأتي منها الذهب الخالص إلا عندما يمزق صدرها.

شوبنهاور

نيتشه

ينصحه بالصراع من أجل الوجود، يقول:

طار من عشه عصفور تحت الروضة، فأصابت جسمه الهش الرقيق من الغصن شوكة.

لعن طبيعة الروض واغتاب الزمن، وارتعش لألمه ولألم الآخرين جميعاً.

ورأى أن وسمة الشقائق هي من دم الأبرياء، وأن طلسم البرعم المغلق هو خدعة من خدع الربيع.

إذا أصبت بجرح فاصنع من ألمك وجرحك الدواء، وائلف الشوك لتغدو كلُّك روضاً[٢٩].

وقد خالف إقبال شوبنهاور في فراره من الشر بتجاوز النفس التام أو ما يسمى بـ «النيرفانا»، ومنه فهو موافق لنيتشه، فاهتم لنظرياته، متأثراً به، إلا أنه مع ذلك مع قلة من المفكرين والأدباء يخالفه في نظرية إرادة القوة، إذ له في التراث الإسلامي عن

الإنسان الأعلى ما يغنيه عن ذلك، ثم إن تلك الفلسفة كانت سبباً في الثورة، وفي قيام الحرب العالمية وما رافقها من فتن.

ومن حكماء الغرب الذين حظوا بتقدير إقبال؛ الفيزيائيُّ الألماني «آينشتاين»، مخترع قواعد الحركة البروانية، وصاحب نظرية النسبية[٣٠]، ولكنه تقدير لم ينج من نقد يرافقه، يقول:

غير صبور مثال موسى، فقد ظل يطلب التجلي، حتى حل عقله المستنير أسرار الأنوار.

لم يستغرق النزول من السماوات العلا إلى عين الناظر إلا ثوانيَ، سريع الحركة حتى إنه لا يشعر بحركته.

صار وحيداً في ظلامه الدامس، فإذا بتجليه وظهوره أشد التهاباً من أدغال طور سيناء.

ثابت هو بلا تغير، في سحر كيفَ وكمْ وكثيرٍ؛ يجتاح السفل والعلو، والآجل والعاجل، والقريبَ والبعيد.

هو أصل النور والظلام، والنار والخفوت، والموت والحياة، من ناره شيطان، ومن نوره جبريل والحور.

ماذا أقول في تقدير مقام هذا الحكيم العظيم، هو زرادشتي تجلّى من نسل هارون وموسى[٣١].

وكان لـ «برغسون» أيضاً وجوده، فعلى لسانه نقل إقبال رسالة إلى القراء تحمل واحدة من أفكاره، وهي التوكيد على وجود النفس أو الروح، مأخوذة من قوله: «الجسم هو الأداة التي تستعين بها النفس للترجمة عن أفكارها، والتعبير عن ذكرياتها البحتة»[٣٢] يقول:

لكي يتجلى لك سر الحياة
فلا تفارق لظاها كالشرر.
ولا تصحب سوى عارف ذي نظر،
ولا تقطع أرض الوطن كالغريب.
إن ما صورته من رسوم أوهام باطلة،
فغَذِّ عقلك من دروس القلب وآدابه.[٣٣]

وقال على لسانه مرة أخرى في تقدير النفس والاعتراف بها:

– هي لم تأخذ في الأول الكأس ولا الخمر،
فقد أخذت الشقيقة نارها من حرقة وكيّ قلبها.

فيرد عليه الفيلسوف الإنكليزي المادي بأن الشقيقة تملأ قدحها من أشعة الشمس قائلاً:

جاءت الشقيقة فارغة الكأس
تملأ القدح من شعاع الشمس.

كما كان للشاعر المجري «بتوفي» مكانته عند إقبال مثلما كانت له مكانته في تاريخ وطنه وتاريخ الإنسانية، فهو الشاب الذي مات في ساحة الوغى، وهو يحمي وطنه في حرب التحرير (١٨٤٨/١٨٩٤م)، ولم يعثر له على جثمان لتكون له ذكرى ترابية، وشاء الله أن تكون ذكراه في السماء مثلما كان طموحه وإرادته وكفاحه، يقول إقبال:

غنيت كعروس الرياض حيناً، زدت قلباً هماً وحزناً، وأسليت قلباً.

وخضبت وجه الشقائق من دمائك المسفوحة، وفتحت بآهاتك وأنغامك الصاخبة قلوب البراعم.

ذبت في ألحانك، فكلماتك هي لحدك، لم تعد إلى التراب ثانية لأنك لم تكن من تراب.[٣٤]

وربما عددنا هذه القطعة مشاركة منه –كما عرف عنه– للشعوب المظلومة أنى كانت، وثورة على الاستعمار والظالمين لاقترافهم أبشع الجرائم[٣٥].

وفي إحدى قصائده صور البعوضة في حيرة وشكوى من الإقطاعيين الحريصين على النهب، بعوضة مصت قطرة دم واحدة بعد سهر ليلة كاملة،

تشتكي من الإنسان الذي يمص دم الإنسان من غير سهر أو تعب، يقول:

حنين البعوضة أضحى أنيناً
حزين الصدى يستثير العبرْ
وليس سوى قطرة من دم
ظفرت بها بعد طول السهرْ
وهذا الحريص الذي لم يكافح
قد امتص ظلماً دماء البشرْ[٣٦]

ولم تكن تلك المحاكمة الأخيرة، حيث نجد له كلمة في النظام الجمهوري، هي محاكمة وانتقاد صبها في قالب السخرية من العقول التي أبدعت ذلك النظام، وذلك القناع للمزيد من الاستغلال ولتغطية جرائم الغرب، فالمعاني سامية، والشعارات لامعة، والهمم ساقطة حتى شبهها بالنمل الشديد الحيوية، والذي لا يستطيع أن يسمو إلى طبع سليمان عليه السلام، ولذلك دعا إلى الاحتراز منها، ومن النظام الذي وضعته لأن عقل مئتين من أفرادها لا يأتي بفكر إنسان واحد، يقول:

– أتطلب المعاني العالية من ساقطي الهمم،
إن الطبع السليماني لا يأتي للنمل الشديد الحيوية.
اتبع حكيماً ناضجاً مجرباً، ودع طرز الجمهوريين،
فإن مخ مئتي حمار منهم لا يأتي بفكر إنسان[٣٧].

والحقيقة أن إقبال لم يكن يؤمن بأي نظام سياسي لا يعترف بالله، وكان يقول: «إذا افتقدت السياسة القيم الأخلاقية فإنها تصبح طقساً من طقوس جنكيز خان»[٣٨].

ولعل آخر ما يمكن أن نختتم به محاكمات إقبال للغرب موقفه من «عصبة الأمم»، تلك المنظمة التي يحمل اسمها معانيَ أسمى من حقيقتها، فمن بين أهدافها إرساء دعائم السلام في الأرض، ولكن الواقع هو خيرُ متحدث أخبر بخلاف تلك الشعارات الزائفة، فقد رأى إقبال كيف اتحد مؤسسوها وتعاونوا من أجل القضاء على الضعفاء، كما لاحظ اقتسامهم للبلاد التي نصبوا أنفسهم حماتها، وبذلك اكتشف أن الدعوة إلى السلام عندهم مجرد قناع يختفون خلفه، ويخفون حقيقتهم، إنهم نباشو قبور لا قادة أمن وسلام، يقول:

وضع رجال خبراء دهاة قوانين جديدة، وسعوا لإخماد نار الحرب وإزالتها من هذا الوجود.
والذي أعلم قبل هذا أن نباشي القبور، كونوا جماعة لتقسيم القبور[٣٩].

إن هذه الوقفات لإقبال مع الثقافة الغربية ابتداء من غوته؛ فإلى الفلاسفة والشعراء؛ فإلى الساسة والنظم السياسية والاقتصادية؛ تدل على ثقافة إقبال الواسعة، وعلى وعيه بواقعه وبما يحيط به، وعياً جمع بين عناصر الثقافة الإسلامية وبين ثقافة عصره، فهو لم ينبهر كما انبهر غيره بمدنية الغرب وتقنياته، وإنما نبه المسلمين إلى عيوب الغرب وسقطاته، وإنه وإن شهد له بالمهارة في الصناعات وفي الجوانب المادية؛ فقد كشف ما لتلك المهارات من خواء روحي فظيع، لا تملؤه الحكمة ولا العلم، وإنما يملؤه الجانب الآخر المعنوي غير المعترف به عندهم.

هذا وقد كان ديوان «رسالة المشرق» خير مثال على إقبال وتمرده الشامل، ثورة على أمراض المشرق، وأخرى على علل وعيوب الغرب، كما كان انتقاده الصريح دليلاً على ما يحمله في ثناياه من رغبته الصريحة والملحة في الإصلاح والنهوض بالبشرية، وهو الانتقاد الذي أعجب به الباحث «بانثيتز» كما أعجب بإقبال وفكره على العموم، فقال: «لقد وجدت من جديد ما عبرت عنه من أن الاتفاق بيني وبين

إقبال كبير، وخاصة هذا التحقيق الكامل الشامل للأنا... ونقده هو يتفق إلى درجة عالية مع نقدنا».[٤٠] وهذا ما جعل إقبالاً يرتقي بنفسه فلا يبقى وسيطاً فحسب، وإنما كان إلى جانب ذلك «محاوراً فلسفياً نداً بين ثقافة الشرق والغرب»[٤١]، ومحاوراً اجتماعياً وسياسياً وفنياً بين الحضارتين■

الهوامش:

(*) من بحوث مؤتمر شاعر الإسلام محمد إقبال، في رحاب إيوان إقبال بمدينة لاهور، في باكستان، بالتعاون بين المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان، والجامعة الأشرفية، وحكومة البنجاب المحلية، في المدة من٢٧-١٤٣٨/١/٢٨هـ، الموافق ٢٩-٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٦م.

(١) إبراهيم عبد الرحمن محمد، النظرية والتطبيق في الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م، ص٥.

(٢) عدنان محمد وزان، مطالعات في الأدب المقارن، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٥.

(٣) ألكسندر ذيما المترجم، مبادئ علم الأدب المقارن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧م، ص ١٠٠.

(٤) امري نف، المؤرخون وروح الشعر، ترجمة توفيق إسكندر، ٢، ١٩٨٤م، دار الحداثة، لبنان.

(٥) من قوله تعالى: {ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله}، (سورة البقرة: ١٥).

(٦) غوته، الديوان الشرقي الغربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط٢، ١٩٨٠م، ص٦٩.

(٧) غوته، الديوان الشرقي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، المقدمة، ص ٣٨-٤٢.

(٨) المرجع السابق، المقدمة، ص٤٤.

(٩) المرجع السابق، المقدمة، ص٣٧.

(١٠) كاترينا مومسن، غوته وألف ليلة وليلة، ص١٦٠-١٦١، وفي ترجمة عبد الرحمن بدوي: "أمضيت من عمري مدى، متعت فيه بما تيسر، عهد جميل قد حكى عهد البرامكة المنتصر"، ص٥٧.

(١١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ص١٤٤.

(١٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(١٣) محمد حسن الأعظمي والصاوي شعلان، الأعلام الخمسة للشعر الإسلامي، ص٧١.

(14) Syed Abdelvahid, Studies in Iqbal, p60

(١٥) رسالة المشرق، ص٣٠٢.

(١٦) المرجع نفسه، ص١٦٧.

(17) Eknez Ali, les Maitres penseurs, Hocin lotfi, E.N.A.Alger 1985, P42..

(١٨) المرجع نفسه ص٤١.

(١٩) غوته الديوان الشرقي، ص١٨٠.

(٢٠) ينظر: رسالة المشرق، "إذا كنت تطلب الحياة فعش في خطر"، ص٢٩٣.

(21) Med Iqbel, Message de l'Orient, Tr par Eva meyerov tchet Mohamed Achena, les Belles lettres, paris, p124.

(٢٢) مجلة فكر وفن، عدد ٣٧، سنة ١٩، ١٩٨٢م، ص٤-٥.

(٢٣) رسالة المشرق، ص٣٠٠.

(24) Seyed Abdulvahid, Studiens in Iqbel, P51.

(٢٥) رسالة المشرق، ص١٨٦-١٨٧.

(٢٦) رسالة المشرق، ص٣٥٧.

(٢٧) الموسوعة الفلسفية، مجموعة أساتذة، ص٢٦٦.

(٢٨) مجلة الرسالة، السنة٣، مجلد٢، عدد١٢٢، ص٧٨٦ ،محمد إقبال أبو النصر الحسيني.

(٢٩) رسالة المشرق، ص٣٦٤-٣٦٥.

(30) Petit Larrousse, 1985.

(٣١) رسالة المشرق ص٣٦٩-٣٧٠.

(٣٢) عبد الكريم الخطيب، قضية الألوهية بين الفلسفة والدين، دار الفكر العربي، ص١٤٧.

(٣٣) رسالة المشرق، ص٣٧٧.

(٣٤) رسالة المشرق، ص٣٧٣.

(٣٥) إقبال، والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق؟، ترجمة محمد أحمد غازي والصاوي شعلان، ص١٤٠. المعروف أن المجر كانت تحت الحكم العثماني بين التاريخين المذكورين. (التحرير).

(٣٦) محمد حسن الأعظمي والصاوي شعلان، الأعلام الخمسة للشعر الإسلامي، ص٣٩٨.

(٣٧) رسالة المشرق، ص٣٠٥.

(٣٨) مجلة الأزهر، مجلد١، سنة٥٤، ص١٨٢، من أعلام القرن ١٤، محمد إقبال، المستشار عزت الطهطاوي.

(٣٩) رسالة المشرق، ص٣٦٣.

(٤٠) مجلة فكر وفن، عدد٣٢، سنة ١٦، ص٦٧، عدد خاص بإقبال.

(٤١) مجلة باكستان المصورة، عدد١٩، مجلد ١٢، ص١٢، الحوار بين الشرق والغرب في فلسفة محمد إقبال، محمد عبد القادر قلعة جيب.

مذكِّرةُ العمر..
تجاوز السبعين

د. وليد القصّاب – سورية

فتحتُ مذكّرة العمرِ ... كانتْ تقولُ: تأهّبْ
أعندك شيءٌ يُضافُ؟ ... أعندكَ شيءٌ ليُكتبْ؟
شهورُ حياتِكَ تمضي ... وأيامُ عُمرِكَ تنْضَبْ
بَعُدْتَ عنِ البدءِ، صارتْ ... إليكَ النهايةُ أقربْ
وسبعونَ مرّتْ عليكَ ... وما عاد في العمرِ مأربْ
لقد آنَ وقتُ الرحيلِ ... وما من رحيلِكَ مهربْ
وإنّ الطّريقَ عسيرٌ ... فأيَّ المراكبِ تركبْ؟
وما في طريقِك هادٍ ... ولا في سمائِك كوكبْ
فإنْ كان زادُك نَزْراً ... ستلقى العناءَ وتنْصَبْ

***

وعُدْتُ لأقرأ فيها ... فكانت تقولُ: ترفّقْ
فبعد مضيّ سنيكَ.. ... الطّوالِ بماذا تعلّقْ؟
صِحافٌ تبقّتْ، وإنّ ... نوافذَ حلمِكَ تُغلقْ
وتجري وراء الحياةِ ... كجري الوحوشِ، وتُسبق
تخوضُ إليها البحورَ ... تكادُ من الموجِ تغرقْ

سلكتَ إليها الـدّروبَ جميعًا، وسعيُكَ أخفقْ
وكـان الـذي قد جنيْتَ كمثلِ السّرابِ المنمّقْ
إذا ما ذكرتَ الحصادَ فسوفَ بدمعِك تشرقْ
فـجَـنْيُكَ كـانَ هزيـلاً وحقلاً من الـوردِ أمْلقْ
تـجـرُّ وراءك سبعينَ والـموتُ يجري ليلحقْ

***

وراجـعتُ دفترَ عمري لـعلّـي أرى فيـه زهـرةْ
لـعلّـي بـأرضٍ يـبـابٍ غـرسـتُ هنـالـكَ بـذرةْ
لعلّي أمَطْتُ الأذى عن طـريـقٍ لأدفـعَ ضُـرّهْ
لـعلّـيَ كـنـتُ أُعـيـنُ ضعيفًا، وأجبرُ كسرَهْ
لـعـلـيْ دَمِـيـتُ لأجـلِ العقيدةِ ، جُدتُ بقطرةْ
لعليَ– من خوفِ ذنبي– أرقتُ على الخدّ عَبْرَةْ
لعليَ–من خشيةِ اللهِ– يـومًـا بكَيْتُ بحسرةْ
قليلٌ هو الـزّادُ، دمعيْ يفيضُ من العينِ جمرةْ
ولـكـنْ أنـا مـسلـمٌ، ما شَـركـتُ بـربـيَ غـيـرَهْ
فأشرقَ في القلبِ نورٌ وفاضتْ دموعُ المسرّةْ
سيـغـفِرُ ربـيْ ذنـوبَ الموحّدِ ، يقبلُ عـذرَهْ
كـريـمُ، يـزيـدُ ثـوابَ اليسيرِ ويُـعْظِـمُ أجـرَهْ

***

الشاعر محمد جميل حافظ: لـ (الأدب الإسلامي):

الشاعر الحقيقي هو الذي يرصد انفعالات العالم وحركاته من خلال ذات شاعرة لا من خلال شكل برّاق

حوار: محمد ياسر منصور – سورية
كاتب وباحث سوري

محمد جميل حافظ شاعر له خصوصيته.. فهو يمتلك هاجس العشق في إطار لغوي يجمع بين الخاص والعام، ويعمل على توشيح قصائده بإيقاع جميل فيه من صَخب الحياة اليومية، ومن رهان الذات، ولذا تراه مرّةً كصهيل الخيل في حَمحمة المعارك، وأخرى يُجسّد أنّات السّاقية!.

في عشقه أكثر من حُبّ... حتى يكاد يلتحم عشق المرأة بعشق الأرض، ويتآلف لديه القديم والحديث.. التراث والمعاصرة.

في صوته قصيدة الحُلم، أو حُلم القصيدة.. وأكثر من هذا، وذلك أنه يُراهن على قصيدة المواجَهة أو المعادَلة الجديدة في قصيدة الحَداثة.

•حول بداياته وتجربته الشعرية وأمور أخرى.. التقت مجلة (الأدب الإسلامي) في هذا الحوار مع الشاعر السوري محمد جميل حافظ:

■■ بدأتَ في الستينيَّات.. وكانت مَسحة الحزن بارزة في شعر البدايات عندك.. إلى أي مدى تُعيد ذلك؟

■ أُعيد أمر الحزن إلى الحزن نفسه.. بدايةً كانت أم نهاية.. فعندما يرتفع الجدار بيني وبين من أُحبّ يتأجَّج حزني.. وعندما تكون البحار سدًّا مانعاً بيني وبين الأرض المترامية وهذا الوطن الفسيح يتكلَّل وجهي بالكآبة، ويرتعش القلب حزناً.. فالحزن فلسفة وموهبة وسيكولوجيا..

فأنت حينما يعتريك الحزن النبيل تحسّ بأنك بحاجة ماسّة إلى أن تضمّ من تُحب إلى صدرك وتبكي طويلاً.. وبعدها تشعر بالراحة والنشوة، وتفرح كفرح كل أطفال العالم.

لقد هرَب الفرح -يا أخي- من هذا الزمن الضيّق.. واجتاح الحزن العميق كل الأرض.. والآلام تعرَّت كما الحقيقة.. وهناك ترابط وشائجي بين الحزن المُبدع والقصيدة.. وتناغم بينهما كتناغم الطفل لأمه والأم لأُمَّتها.. وتناغم الوردة للأريج، والأريج للريح.. والشاعر الحقيقي هو ذلك الذي يرصد ويتابع كل حركات العالم وسكناته ويمزجها مع حزنه الشخصي وتجربته الشخصية ليشكل ذلك التناغم الخالد بين مسحة الحزن ومسحة الشِّعر.

■■ الموضوع لديك يجمع بين الغزل واللغة السياسية.. وبمعنى آخر: تُوظِّف اللغة لصالح الموضوع.. ما تفسيرك لهذه الظاهرة في شعرك؟

■ إنك تضع أصبعك -يا أخي- فوق الجرح.. فأنا أكتب في الغزل، وفي السياسة، والهَمّ القومي.. لأن كل شاعر يتشوَّق أن يزرع العالم مَحبَّة ووفاء وإخاء.. وهو في هذا العالم يُحاول جاهداً إصلاح الانكسار الذي لا يجبر، ويتحوَّل من الفَرد إلى الجماعة، وينصهر فيصير وردة وبندقية في آن واحد..

وإن عملية توظيف اللغة لصالح الموضوع هي عملية حتميّة؛ لأن اللغة إذا لم تكن لصالح الموضوع تفقد بريقها ومعناها.. وكذلك الموضوع إذا لم يُوظَّف لصالح

المجتمع وقضاياه فإنه يفقد بريقه ومعناه، ويكون ضحيّة العواطف الكاذبة والآنيّة.

وهناك كلمة -أخي ياسر- أودّ أن أهمس لك بها: حين نغرق في مستنقع الفوضى، ونولد في عوالم متناقضة وفي بلاد قَصيَّة.. مسكونين بالمَجد والحَنين.. ومن حولنا صحراء مُقفرة، وفلسطين مَوطوءة بنِعال بني صهيون.. من هنا تجب علينا الكتابة.. من هنا ينبع الغزل مثل الفَرح، ويُشرق الحُب المقدَّس، والشِّعر المقدَّس.

■■ الشاعر محمد جميل حافظ «مـأزوم» حتى في لحظة الإلقاء.. وهذا يعود إلى علاقتك بالواقع. فماذا يعني لك هذا اللون من الشعر؟.. أو كيف تقف من الواقع من خلال تعاملك الشعري؟

■ الشاعر -يا أخي- «مأزوم» في كل شيء.. بإلقائه وانتمائه إلى الواقع.. ونداء واحد يضجّ في أعماقه: من يُعيد الفرح للذين غَمرهم الحزن؟!.. من يلحم الأجزاء المتناثرة هنا وهناك؟! ومن يعشقْ قراءة التاريخ يفتخرْ بخالد بن الوليد، والحسين بن علي، وطارق بن زياد.. فينتشي طرباً.. ثم يقرأ الواقع المعيش فيجد الضجيج والأقراش النَّهمة والمُدن المَسبيّة.. ويجد الفضيلة تُذبح في وَضح النَّهار.. من هنا تجد «التأزُّم» الذي قصدته.. والشاعر ابن واقعه وبيئته.. فمن لا ينفعل ولا يتفاعل مع واقعه المَحسوس والمَلموس فليس بشاعر، بل هو ناظم.. والشَّاعر الذي لا يُكحِّل قلمه

بدمه.. ويجسّد شخصيته في مرآة واقعه ليس بشاعر.. والشاعر الذي لا يحمل تحت إبطه سيفه وكتابه ليس بشاعر.

حين أكتب للفقر أَحسُّ بأن جميع فقراء العالم قطعة من ذاتي..

وحين أكتب للحب أشعر بأن جميع عشَّاق الدنيا يتسربَّون من دمي..

وحين أكتب للوطن أصرخ: يا الله.. ما أصغر الكون وما أكبر فَرحي..!

■■ سِمَة أخرى في قصيدة محمد جميل حافظ.. هي سمة الحوار.. أهذا نتاج الطَّبع.. أم أن الشاعر له علاقة بالمسرح والدراما؟.

■ هناك حوار داخلي بين الشاعر والقصيدة.. يُحادثها وتُحادثه.. يشكو لها همومه وتشكو له همومها.. يتعانقان في غفلة عن عيون الرقيب لدرجة الذَّوبان.. فيولد الحوار بينهما كلمة حَقّ ساطعة.

والحوار -أحياناً- يزيد من جمالية شكل القصيدة ومضمونها.. كما أن للحوار الشعري ارتباطاً وثيقاً بالمسرح أو أي لون فنّي وفكري آخر.. لأن الأنواع الأدبية مترابطة بعضها ببعض حواراً، وسرداً، وأفكاراً.. المسرحية والقصة والمقالة والقصيدة، وكل الأنواع الأدبية الأخرى.. هناك ثمَّة روابط مشتركة بينها، ومنها الحوار..

يقول الشاعر لقصيدته: سأحفر وشماً ساطعاً في جدار الزمن.. فتقول القصيدة: بارك الله مَسعاك.. ربما مستقبلاً مزهراً يُشرق من كهف الألم..!

■■ هل تنتصر للنظام الشعري المَوروث أو للحداثة!؟.. وإن كنت أعتقد أنك تجمع بين التراث والمعاصرة في إبداعك للنص..

■ أنا لا أنتصر لأي نظام شعري أو لأي شكل فنّي.. أنتصر فقط للقصيدة الشَّهيدة التي كُتبت ووُقّعت بالدم.. أنتصر للمضمون البنَّاء الذي يعبّر عن خلجات النفس البشرية بكل طقوسها وأحاسيسها.. الزَّبد -يا أخي- يذهب جفاء.. أمَّا الدُّر الحقيقي فيبقى.. وأنا -كما قلت- أجمع في شعري بين التراث والمعاصرة.. لا يهمّني رِداء القصيدة حتى ولو كان مُوشَّى بألوان قوس قزح.. الذي يهمّني هو المضمون.. والجوهر.. والجَذر الذي يُعطي النسغ لغة الحياة.. لأن الشاعر الحقيقي هو الذي يرصد انفعالات العالم وحركاته من خلال ذات شاعرة لا من خلال شكل برَّاق..

■■ ما هو دور المرأة في حياة الشاعر محمد جميل حافظ؟!

■ حتى في حال غياب المرأة.. فإنني أحضرها.. وأحاول أن أشرح لها همومي وأحزاني القمرية.. وأُسرُّ كثيراً حينما يبدو عليها الاهتمام بالحديث.. وقد يتجلَّى اهتمامها بنكتة أو ابتسامة تقول بعدها: إنك تجدني في كل شيء لديك.. وإنك تحب في عالم مات فيه الحب.. هذه هي المرأة.. نشيد الجذور.. الاخضرار الدائم.. رائحة التراب.. نَجم السُّهى الذي تراه ولا تراه.. مُبرِّر البقاء ونقيض الاندثار.. المعنى الجميل لكل الأشياء.. مفقودة وموجودة بآن واحد.. كل هذه المُسمَّيات تُختزل في اسم واحد هو (المرأة).. الحب المُمتنع يُغريها ويشدُّها.. تجوب العالم دون أن يُدرك أحَد حقيقتها. قد تجد المرأة -يا أخي- في الأساطير القديمة.. في أوردة الأطفال.. في أرض السَّلام.. قد تجدها في كل مدينة مَغلوبة على أمرها.. في تقاويم الفُصول.. في نُسوغ الأزهار.. في دَم الجداول.. تحلم بفرسان لا وجود لهم.. تبحث عن نفسها في محطَّات الألم في الزَّمن الصعب.. وبعد أن يُضنيها الانتظار تصرخ: أين أنت أيها الشَّاعر.. فأنا في أمَسّ الحاجة إليك؟!■

الخالة خيرية

الخالة خيرية نفحة طيب ترتاح النفس لحضورها. كانت ملاكاً على هيئة بشر. سلوكها مدرسة في التربية والأخلاق الكريمة، وإيمانها إيمان العواجيز الذي لا تفسده الشكوك ولا تعرف سبيلاً إليه. صوتها خفيض، وخطوها هين، وابتسامتها أنيقة غنية بالطيبة والتسامح، ومسحة العذاب ظاهرة على أديم وجهها الأبيض الناعم الذي لا تعيق الغضونُ صفاءه على الرغم من كبر سنها.

كانت الخالة خيرية فقيرة فقراً موجعاً، تأتي لزيارة أمي دائماً لكي تساعدها بما تقدر عليه. تكوي الثياب وترتق وتخيط، وتحدثُ أمي عن الناس أيام زمان، وعن الشام وما دهمها من غوادر الزمن وبغتاته وخيباته. وعندما كنت أجلس قربها صامتاً منتظراً أن تنتهي من حديثها وتبدأ بقص حكاية لي دون أن تبرح عيناي وجهها السمح المليء بالحكايات والمعاني، وما أن تنتبه الخالة خيرية إلى انتظاري حتى تشفق عليّ وتهم بسرد حكاية جديدة. وكنت أتساءل في سري مندهشاً: كيف عرفت الخالة خيرية أنني متلهف لسماع حكاية!؟

كنت أصغي إليها بشغف محلّق، أتابع أحداث حكايتها راكباً طبقة صوتها الخافتة كجدول ماء صغير غني بالرقرقات.. حكاية تتطاير فيها الأحلام والأماني. وكان الفقرُ في حكايات الخالة خيرية قدراً، والقناعة كنز لا يفنى، والعطاء فريضة على الخلق كلهم غنيهم وفقيرهم، وأن على المرء أن يسعى دون كلل أو تأفف، وألا ييأس من رحمة الله. لم تيأس الخالة خيرية من رحمة الله. طال انتظارها كثيراً، وعاشت حياتها الطويلة كلها في مسغبة وقلّة، وماتت فقيرة.

ومضى كثير من الزمن، وخلال زيارتي الأخيرة لدمشق التي رأيت فيها أمي عام ٢٠٠٤م، جاء ذكر الخالة خيرية فترحمت أمي عليها وذكرتها بكثير من الحب والشوق: «كانت أطيب إنسانة عرفتها بالشام.»

وتابعت: «ذات مرة.. في الأيام الأخيرة من شهر رمضان قالت لي خيرية: «لا تؤاخذيني أم صباح سأخرج بكّير اليوم من عندك؛ لأنه يتعين عليّ أن أذهب إلى الجمعية لأدفع صدقة الفطر».

ذهلتُ من كلامها –قالت أمي–، وقالت لها: «أنت تدفعين صدقة الفطر يا خيرية! أنت أحق الناس بالمال الذي ستدفعينه مهما كان قليلاً.» فقالت لي بثقة ورضا: «لا.. يا أم صباح.. صدقة الفطر فريضة على كل مسلم غنياً كان أم فقيراً.»

هزّت أمي رأسها مبتسمة.

ابتسمت الخالة خيرية وقالت لأمي: «يجب أن أدفع يا أم صباح.. أليس هناك من هم أفقر مني؟ صدقيني يا أم صباح عندي فوق الكفاية من الرزق بالنسبة للكثيرين من الفقراء.»

هنا تنهدت أمي وقالت قولتها المعروفة بامتثال وتسليم: «أيه دنيا.. الله يرحمك يا خيرية»■

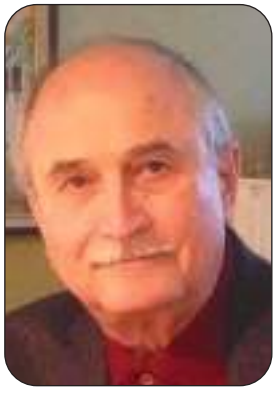

محمد صباح الحواصلي – سورية

قراءة في
كتاب الحب
للدكتور حسن الأمراني

أ.د. عماد الدين خليل – العراق

رحلة جبلية صعبة إذا استعرنا عنوان السيرة الذاتية للشاعرة الفلسطينية (فدوى طوقان).. رحلة تنوء بها العصبة أولو القوة، وتحملها الأمراني وحده، بحثاً عن الحب في فضائه الكبير، وفي حفره المعتمة، في سمائه الواسعة، وفي منحدراته العميقة.. قراءة في كتابه الذي ينطوي على المضيء والمعتم، على الأبيض والأسود، على المستقيم والمعوج.. رحلة مترعة بالخصب في تراث البشرية من أقصاه إلى أقصاه، من أجل وضع يده على هذه الخبرة الموغلة في وجدان بني آدم.. في عقولهم وإحساسهم.. في أرواحهم وأجسادهم.. في لحمهم وعظمهم.. موغلة حتى النخاع.

إذا أردتم تناول وجبة دسمة وأنتم تتجولون في أروقة الحب المصعد إلى السماء، والمنتكس في أوحال الأرض، فلكم أن تقرؤوا هذا السفر الذي لم يترك شاردةً ولا واردةً، والذي جمع فأوعى..

لقد أعمل الأمراني مشرطه، وهو يواصل قراءته في كتاب الحب لكي يقول للناس: هذا حلال وهذا حرام، ولكي يؤشر على مظان الطهر والوضاءة، وينزل إلى سراديب الظلام والدُّجْنَة، عبر رحلة صبورة في حضارات البشرية كافة، منذ عصور تشكُّلها الأولى وحتى اللحظات الراهنة، حيث تتحقق نبوءة القرآن الكريم: ﴿وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً﴾ (النساء:٢٧).

فها هنا عبر صفحات الكتاب الذي يسطره الأمراني، كم انحرفت السبل في دروب المحبة!.. وكم أصبح الميل العظيم هو القاعدة وغيره الاستثناء!..

فوالله لولا تعاليم الأديان.. لولا إشارات المرور المحكمة التي جاء بها خاتمها الإسلام بخصوص العلاقة بين الرجل والمرأة، لتحولت الحياة البشرية من أقصاها إلى أقصاها، إلى غابة ينزو فيها الذكر على الأنثى، والذكر على الذكر، والأنثى على الأنثى، ولغدت المرأة التي كرمها الله سبحانه وتعالى، سلعةً رخيصةً تباع وتشترى على شاشات الإعلان، ولأصبحت الحياة البشرية ماخوراً كبيراً يعج بالسلوك الملتوي الذي يبحث عن لقمته السيئة، ويطفئها بأحط الأساليب تماماً كما قالت به يوماً نظرية (كأس الماء) التي طرحها عالم النفس الشيوعي (الدكتور وليم رايخ) في كتابه (وظيفة الشهوة الجنسية)، وهو رجل من أتباع فرويد، والذي يزعم فيه أن الفشل الجنسي يسبّب تعطيل الوعي السياسي لدى الطبقة العاملة، وأن هذه الطبقة لن تتمكن من تحقيق إمكانياتها الثورية ورسالتها التاريخية إلا بإطلاق الحافز الجنسي دون حدود أو قيود!.

لكن هذا كله ليس خاتمة المطاف، فهناك عبر قراءتنا في كتاب الحب هذا يقودنا الأمراني في صفحاته المضيئة إلى الجانب الآخر.. الجانب الذي يشع وضاءةً وطهراً، فيبحث وينقب في آيات الله البينات، وفي سنة رسوله (عليه أفضل الصلاة والسلام)، وفي التراث الفقهي الخصب للأمة الإسلامية، وفي سلوكهم الواقعي الذي شكل تاريخهم، وفي مقولاتهم المدهشة، ومصنفاتهم التي تحدثوا فيها عن الحب فأحسنوا الحديث..

إنها سنة الله سبحانه وتعالى في الخلق، أن تتحقق الحياة البشرية بقدر من التوازن بين السلب والإيجاب لكي تقدر على مواصلة الاستمرار، وأن تشهد وتمارس الحب في صفائه وتألقه، جنباً إلى جنب مع أولئك الذين سحبوه إلى الأسفل.. إلى سراديب الجنون والدُّجْنَة، كما يقول (فاولي) في كتابه (عصر السريالية).. وكما نشهده بأم أعيننا ونحن نتجول في شوارع باريس ولندن ونيويورك، وغيرها من بلدان العالم الذي كتب عليه منذ لحظات نشأته الأولى، أن يلتقي فيه عبر مسيرته المتطاولة الأبيض والأسود، والمضيء والمعتم، والعالي والسافل.. وذلك ما يريد الأمراني أن يحدثنا عنه، بصبره ودأبه على البحث والمقارنة والاستقصاء.

إن كتابه هذا بحق هو صفحة رائعة في مكتبة الأدب المقارن، إذا جازت التسميات، وهو سيضيف إلى ما سبق أن قيل في الموضوع صفحات أخرى مترعةً بالوقائع والشهادات. إنه كتابٌ جديرٌ بالقراءة من بدئه حتى منتهاه■

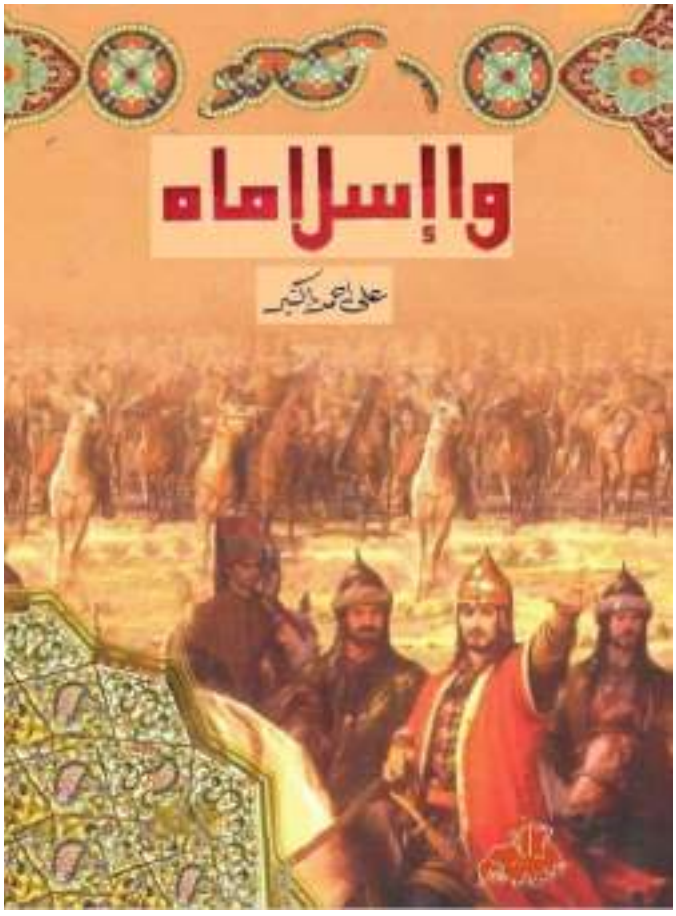

علي أحمد باكثير.. رائد الرواية التاريخيّة الإسلاميّة؛ واحدٌ من أغزر الكتاب العرب إنتاجاً، وأكثرهم تنوعاً. فقد ألّف أكثر من خمسين عملاً إبداعياً؛ مسرحياً وروائياً وشعرياً، حظيت جميعها بنجاح كبير حين صدورها. وحازت روايته الأولى (سلامة القس)، والثانية (وا إسلاماه) على جوائز تقديرية عندما نشرتا سنة ١٩٤٣م، وسنة ١٩٤٤م.

مظاهر الاتجاه الإسلامي في رواية وا إسلاماه لعلي أحمد باكثير

د.محمد عباس محمد عرابي – مصر

ومنذ عام ١٩٤٥م أدخلت الثانية ضمن المقررات الدراسية في مصر وبعض الدول العربية الأخرى. وحتى سنة ١٩٥٦م؛ ظلت مسرحيات باكثير بين أكثر الأعمال المسرحية حضوراً في مسارح القاهرة. كما يعدّ علي أحمد باكثير رائداً لشعر التفعيلة في الأدب العربي، ورائداً للرواية التاريخية الإسلامية.

ويعد باكثير (أحد الذين حملوا همَّ الأدب الإسلامي فكرة وإحساساً يسكن بين الجوانح، ولم يحملوه معياراً ومصطلحاً. لم يصدر الأدب عند باكثير من دوافع أيديولوجية، أي أنه عندما انطلق من الرؤية الإسلامية في الإبداع انطلق من زاوية الاقتناع الكلي وليس من أي فئة أو طبقة محددة، بل صدر عنها؛ لأنه تدثر برداء الرؤية، فغطته وأشعرته بالدفء، فصارت جزءاً من كيانه كله، يعبر من خلاله بالقوة وليس اختياراً).[1]

لقد صدر باكثير في جل أعماله السردية عن (رواية تاريخيَّة إسلاميَّة متكاملة ومتميزة من حيث بعدها الفكري وأداؤها الفني، وكان عماد هذه الرؤية إيمان قوي بأهمية ما يكتنزه تراثنا التاريخي، وخاصة الإسلامي منه من رصيد غني بالصور المشرقة، والتي من شأن إعادة تدبرها والتأمل فيما تعكسه من قيم ومثل؛ أن يساهم في إعادة بناء واقعنا المتردي).[٢]

فمثلاً باكثير في رواية (وا إسلاماه) يستنهض الهمم لدفع أخطار التتار الجدد في فلسطين، وفي كل أرض إسلامية تعرضت للاعتداء، عبر الدعوة إلى استلهام مثل تلك المبادئ السامية التي حركت أجدادنا فيما مضى، وهي قادرة على أن تحرك الأحفاد لاستعادة مجد الأمة، ورد كيد المعتدين.

ولقد استطاع باكثير من خلال (وا إسلاماه) أن يبين أنه إذا كان الإسلام قد استطاع أن يشحن ويشحذ القلوب والأفئدة بطاقات روحية ومادية لرد عدوان الغاصبين من التتار والصليبيين، فإن هذا الدين نفسه وعن طريق حسن تطبيق مبادئه العادلة قادر أيضاً على مد المسلمين حكاماً وشعوبا بفيض من القيم النبيلة لبناء مجتمع إسلامي عادل فاضل.

وتعد رواية (وا إسلاماه) من الروايات التاريخيَّة الإسلاميَّة العظيمة، فهي مَلحَمة إسلاميَّة بحقٍّ، سجَّلت وقائع تاريخيَّة حدثت بأسلوبٍ قصصي محبَّب إلى النُّفوس، فهي عمل فني متفوق، نموذج رائع استطاع باكثير من خلاله أن يقدم حقائق التاريخ في قالب حي مشوق ساعدته على ذلك مقدرته الفنية المعروفة على رسم الشخصيات، وتصعيد الأحداث، وإحكام العقدة وصياغة الحوار، وشد انتباه القارئ، والاستئثار باهتمامه، وحمله على متابعة القراءة حتى النهاية، وهي مناسبة لمختلف المستويات الثقافية بعامة، وفي هذا المقال محاولة لإلقاء الضوء على مظاهر الاتجاه الإسلامي في رواية «وا إسلاماه».

إن رؤية باكثير في رواية «وا إسلاماه» رؤية إسلاميَّة، وتأثره بها ظاهر وجلي، فقد تشبعت روحه بها تشبعاً كاملاً، وغذي عليه فكره، ومن ثم فإن إبداعه لا يمكن أن يكون سوى صدور طبيعي عن هذا التأثر وهذه الرؤية.

ولا أدلَّ على إسلاميَّة رواية «وا إسلاماه» والاتّجاه الإسلامي لكاتبها أنَّه اختار «واإسلاماه» اسمًا لها، وكانت «واإسلاماه» صرخةً أطلقَتْها البطلة في المرحلة الحاسمة من الرواية، ثم أسلمَتْ روحها إلى بارئها شهيدةً في سبيل الله والإسلام. وتتمثل مظاهر الاتجاه الإسلامي في رواية «وا إسلاماه» فيما يأتي:

١- **تصديرها بآيةٍ قرآنيَّةٍ** تتناسب مع الفكرة التي يتبنَّاها الكاتب، وتدور الأحداث حولها، حيث صدرها بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤]، حيث تدورُ حوادث الرواية حول جهاد المسلمين ومقاومتهم بقيادة قطز أمام الغزو الصليبي القادم من الغرب، والغزو التتري القادم من الشرق، وانتصارهم في النهاية في معركة عين جالوت الشهيرة.[٣]

٢- **كثرة الاقتباسات من القرآن الكريم**، فلقد كان باكثير واعياً بأهمية القرآن والسنة في أحداث المرحلة التي عنيت بها الرواية، وقد بذل جهداً جيداً

في نقل صورة لهذا التفاعل تارة على لسانه هو، وأخرى على لسان بعض شخصيات روايته، وهو الغالب[٤]، وفي ذلك كله ظل النص فاعلاً أساسياً في أحداث الرواية، كما في أحداث المرحلة، وإذا كان موضوع الرواية الأول هو مواجهة الصليبيين والتتار، فإن رؤية باكثير لم تغفل جوهر الصراع القائم بين الحق والباطل، ومن ثم ربطت بين الوحي والواقع باعتبار الأول عاملاً حاسماً في تغيير الثاني[٥]، ومن أمثلة هذه الاقتباسات.

علي أحمد باكثير

اقتباساته من الآيات القرآنية:

* والتجأ الملك الخاسر إلى تلِّ المنية –منية عبد الله– قال: سآوي إلى جبلٍ يعصمني من الموت، قال المسلمون: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا مَن رحم، وتَمَّ بينه وبينهم الأمان، فكان من المعتقلين، وقيل: يا أرض القتال ابلعي أشلاءك، ويا سماء الموت أقلعي، وغِيضَ الدم، وقُضِي الأمر، واستوت سفينةُ الإسلام على جُودِيِّ النصر، وقيل: بعدًا للقوم الظالمين.[٦]
* فالله يعلم حيث يجعل ولاية المسلمين.
* سيكون لك من معونة الله وتوفيقه إذا أخلصت الجهاد في سبيله ما يشرح لك صدرك، ويضع عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، ويرفع لك –بهزيمة التتار– عند الله وعند الناس ذكرك.

وحين بشر السلطان جلال الدين بجارية، وعلم أن أخته ولدت ذكرًا؛ قال المؤلف: "فقد تغير جلال الدين لَمَّا بُشِّرَ بالأنثى، وظلَّ وجهه مسودًّا وهو كظيم"..

* فوقفوا في وجه العدو كأنهم البنيان المرصوص.
* ما يكون لي أنْ أعتدي على ابن مولاي الذي أكرم مثواي وأحسن إليَّ.
* ليشهدوا منافع لهم ويبيعوا ويبتاعوا.
* فلما جاءت مراكب الفرنجة خرجت لها من مَكمَنها فنازلتها، وأخذتها أخذًا وبيلاً.
* وما أنِ انقَطَع المدَد من دمياط عن العدوّ حتى أذاقهم الله لباسَ الجوع والخوف.
* وأقبسه من أنواره، ونفث فيه من روحه.
* فضاقت بهم أنفسهم، وبلغت القلوب الحناجر.
* ثم خرَّبوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين.
*وأظلمت الدنيا في عينيه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت.
* طغى الحزن الجبَّار على تلك النفس القويَّة، فوهنت... وعلى ذلك الرأي الجميع انتقض غزله من بعد قوَّة أنكاثًا.

ومما يَدُلُّ على تشرُّب باكثير من القُرآن الكريم ربطه بين قصَّة قطز وقصَّة يوسف –عليه السلام– ربطًا لطيفًا بديعًا، فكلاهما من أسرةٍ كريمة؛ الأوَّل ابن السلاطين، والآخَر ابن الأنبياء، وكلاهما استُرِقَّ

ظُلمًا وعُدوانًا، وبيع عبدًا في مصر، وكلاهما دخَل القصر من أوسع أبوابه بما وهَبَه الله من ذَكاء وفِطنة، وبما قدَّر له من الشأن العظيم، وكلاهما أعزَّه الله بعد ذل، والأهم من ذلك كله كلاهما بُشِّرَ برؤيا صالحة بمصيره الذي ينتظره.

وإن هذه الاقتباسات الكثيرة -كثرةً لافتة للنظَر- وخاصَّة من القرآن الكريم لَتُعَدُّ دليلاً واضحًا على تأثُّر المؤلف العميق به، واستقائه المستمر من هذا النبع الصافي، وأنَّه من الذين يَتْلُون كتابَ الله آناء الليل وأطرافَ النهار، كما نستشفُّ تأثُّره بأصول الدين الحنيف من تعليقاته المتناثرة في سُطور هذه الرواية العظيمة، ونراه يبثُّ الحِكَمَ والمواعظ والنصائح خلالها.

اقتباساته من الأحاديث النبوية:

واقتبس باكثير أيضاً من الأحاديث النبوية ومن أمثلة ذلك[٧]:

* لقد فرَّجت كربي، فرَّج الله كربك يوم القيامة.
* ما رأيك في الأمير بيبرس؟ قال أقطاي: ما المسؤول عنه بأعلم من السائل.
* فرقد اثنان، الحب ثالثهما"، مقتبس من قول النبيﷺ لأبي بكرٍ الصدّيق -رضِي الله عنه- يوم غار ثور: "ما ظنُّك باثنين، الله ثالثهما".

٣- موقفه من القضاء والقدر، والتجاؤه إلى الله في كلِّ حال؛ لأنَّه باعتباره أديبًا إسلاميًّا، ينظُر إلى القدر ركناً من أركان الإيمان لا بُدَّ للمؤمن أنْ يرضى به دون أنْ يحدَّ ذلك من إرادته التي هي أيضًا من قدَر الله شيئًا. ويرى أنَّ الفاعل الحقيقي في الكون هو الله (تعالى) يفعل ما يشاء ويفعل ما يريد.

ففي رواية «وإسلاماه» ينتَظِرُ قطز بالمسلمين في معركة «عين جالوت» وقت صلاة الجمعة ليُباشِروا قتال أعدائهم، وخُطَباء المسلمين على المنابر يدعون لهم بالتأييد والنصر[٨]، وفي نهاية المعركة وبعد انتصار المسلمين، ينسب النصر إلى الله تعالى، ثم إلى دعاء المسلمين، ويحذرهم أنْ يزهوا بصنيعهم: «إيَّاكم والزهو بما صنعتم، ولكن اشكُروا الله واخضَعوا لقوَّته وجلاله، إنَّه ذو القوَّة المتين، وما يُدريكم لعلَّ دعوات إخوانكم المسلمين على المنابر في الساعة التي حملتم فيها على عدوِّكم من هذا اليوم العظيم يوم الجمعة، وفي هذا الشهر العظيم شهر رمضان، كانت أمضى على عدوِّكم من السيوف التي بها ضربتم، والرماح التي بها طعنتم، والقِسِيّ التي عنها رميتُم»[٩].

٤- اختيار الشخصية غير العربية المسلمة (قطز)، ويعلق الدكتور عبد الحكيم باقيس على ذلك بقوله: (إن الرؤية الإسلامية عند باكثير تتجلى في اختياره الشخصية البطولية غير العربية التي لا يشترط خروجها من البيئة العربية نفسها حتى تحقق النصر الذي عز مناله).[١٠]

وبهذا يكون باكثير قدم لنا نموذج الشخصية الإسلامية المثالية المشبعة بقيم التضحية والإيثار والغيرة على حرمات الإسلام والمسلمين؛ الشخصية التي افتقدها الكاتب في عصرنا هذا، الذي تكالب فيه الأعداء على الأمة، ولم تجد بعد من يخلصها من مذلتها تلك.[١١]

ومن الجدير ذكره هنا أن (رواية «وإسلاماه» روايـة جهاد بامتياز تقدم منذ عنوانها تجارب المجاهدين في انتصاراتهم وانهزامهم، وتتعدد الأسماء فيها، لكن شخصية قطز هي الشخصية الوحيدة المجاهدة التي ظلت ترافقنا منذ البدايات

الأولى للرواية، وكأنما أريد لها أن تصنع على عيني القارئ، وأن تتشكل أمامه، لتقدم له معالم طريق الجهاد الرباني الناجح، وهي عندما تفعل ذلك حرصت على أن تقدم لنا صورة متكاملة عن هذه الشخصية من زوايا متعددة، منذ أن كان طفلاً حتى خاض معركة عين جالوت وعاد منها منتصراً، وهي ترسم لنا معالم حقيقية لخوض معركة ربانية ضد عدو، وإن كان بحجم التتار، وتعلمنا أن الجهاد ليس مجرد معركة مسلحة؛ بل هو تربية وإيمان، ثم إعداد للقوة حسب المستطاع.(١٢)

سيف الدين قطز

يعلمنا درس قطز كذلك أن المعارك الحاسمة تحتاج إلى تجاوز الحسابات الضيقة الصغيرة داخل الصف الواحد؛ لأن الانتصارات الكبيرة لا تحرزها إلا الهمم العالية التي أنكرت ذاتها، وجعلت صوت القضية يعلو فوق كل الأصوات الأخرى.

لأجل تلك الأخلاق التي يتطلبها الجهاد، وللمحافظة على طهارته ظلت الرواية ترسم صورة مشرفة للشخصية التي ستقود المعركة، وتسوقها في تحركها الواعي الهادئ المتزن في موعدها مع التاريخ؛ لتؤدي شهادتها على عصرها، ومن ثم جعلتها فوق المناصب قبل المعركة، وبعدها، فهي أجل وأسمى من أن تشدها الدنيا نحو الأسفل، بينما همتها العالية لا ترضى لها إلا بأن تسمو نحو الأعالي، وأن تكون في مستوى الحدث بلغة يومنا، ثم أن تغادر الدنيا في طهريتها تاركة بصماتها على صفحات التاريخ.(١٣)

٥ – **تقديم صورةٍ إيجابيَّة لعلماء المسلمين،** فباكثير (يعلي من شأن الدين، ويركز على دوره في الحياة وإيجابيته، ومن ذلك أن باكثير في رواياته التاريخية يورد شخصية رجل يكون بمنزلة المثل الديني الأعلى للشخصية المحورية (البطل) كشخصية «الشيخ عز الدين بن عبد السلام» في رواية «واإسلاماه». وتقوم هذه الشخصية بعدة أدوار فكرية وفنية: فهي تسدد البطل، وتوجهه عندما تُقبل الفتن، وتختلط الأمور، وتقوم هذه الشخصية بدور المستشار المؤتمن للبطل، فيلجأ إليه كلما حَزَبَه أمر ليلتمس عنده النصح والمشورة).(١٤) فيُصوِّر مثلاً «الشيخ عز الدين بن عبد السلام عالمًا عاملاً لقي اضطهاداً في سبيل دعوته دون أنْ يخاف في الله لومة لائم»... وقد وجد في الشيخ ابن عبد السلام مثلاً صالحًا للعالم العامل بعِلمه، الناصح لدِينه ووَطنه، الذي يرى حقًّا أنَّ العلماء ورثة الأنبياء في هداية الناس إلى الخير، ودفعهم عن سُبُلِ الشر، الآمِر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، لا يتَّجر

بدينه، ولا يريد الدنيا بعلمه، ولا يُساوم في مصالح أمَّته ووَطنه، ولا يشتري بآيات الله ثمنًا قليلاً من حُطام الدنيا ومَتاع العاجلة».[١٥]

وهو العالم الذي كان يخطب في جامع دمشق الكبير يحثُّ المسلمين على الجهاد في سبيل الله، وطرد الأعداء من دِيار الإسلام، ويهاجم عماد الدين إسماعيل صاحب دمشق على معاونته للأعداء بقوله: «فأيما سلطان أو ملك أو أمير فرَّط في حِفظ بلاد المسلمين، وعرَّضَها للوقوع في أيدي الكافرين، فقد أبرأ ذمَّة الله والمسلمين منه، وخلَع بيده طاعتَهم له، وظلَم نفسه، وعلى المسلمين أنْ ينصروه ظالمًا كما ينصرونه لو كان مظلومًا، ونصر الظالم دَفْعُهُ عن ظلمه، والحيلولة بينه وبين ما أراد من تضييع بلادهم، وكسر شَوكتهم، وتحكيم الأعداء في رقابهم، وتمكين هؤلاء من القضاء على ما في قلوبهم من عزَّة الدِّين ونخوة الإسلام».[١٦] وكان هذا سببًا في اعتقاله من جانب السُّلطان، وفرض الإقامة الجبريَّة عليه في البيت.

وحينما نُفِيَ إلى مصر وولَّاه الملك الصالح أيوب القضاء، ورأى منه عدم الإنصاف، «عزل نفسه عن القضاء، وجهَر بأنَّه لا يتولَّى القضاء لسُلطانٍ لا يعدل في القضيَّة ولا يحكم بالسويَّة... فما جهر بكلمة الحق في وجْه القوَّة بدمشق ليسكُت عنها بمصر، ولو ارتضى لنفسه مُصانَعة الملوك على حساب دِينه كما يصنع غيره ممَّن لا خلاق لهم من العلماء لما نفَتْه دمشق، ولكان له فيها ما يُريدُ من الثَّراء الواسع والجاه العريض».[١٧]

وفي مسألة جواز فَرْض الأموال على عامَّة الناس لإنفاقها في العساكر؛ وقَف في وجْه الأمراء، وأفتى بأنَّه لا يجوز أخذ الأموال من عامَّة الناس قبل أخذ أموال الأمراء وأملاكهم حتى يساووا العامَّة في ملابسهم ونفقاتهم، وحينما طلب منه الملك المظفر قطز أنْ يفتيه بجواز الأخذ من أموال العامَّة إذا صعب الأخذ من أموال الأمراء، لم يرضَ بذلك الشيخ وقال له: «لا أرجع في فتواي لرأي ملك أو سُلطان».[١٨] وهذه صُورةٌ رائعة للعالم الإسلامي الذي يشتَرِك في آلام أمَّته ويُدافِع عن حقوقهم، ويحكُم بالحق والعدل دون أنْ يخاف لومةَ لائم أو سطوة ظالم.

ومن مظاهر مكانة العلماء المتميزة في رواية وإسلاماه: تسجيل حضورهم في المناسبات الكبرى كحضورهم مجلس الشورى الذي عقده الملك المظفر قطز لاتخاذ قرار بخصوص كيفية توفير المال اللازم لتجهيز الجيش والاستعداد لمواجهة التتار.[١٩]

٦- نصوص الجهاد في الرواية كتاب مفتوح:

بتأمل نصوص الجهاد الواردة في الرواية نلاحظ أن باكثير يضعنا أمام كتاب مفتوح نقرأ فيه كيف فهمت أمتنا تلك النصوص، وتجارب ممارستها ميدانياً، ويبسط أمامنا تلك التجارب بانتصاراتها وانتكاساتها، وينتقل بنا في ذلك من أعالي آسيا إلى مصر، مثلما سينتقل ذلك الصبي من محمود إلى قطز، مشكلاً خزان الجهاد الإسلامي، حتى إذا ما استوى له الحكم استثمر ذلك الرصيد من التجارب والإيمان وعقيدة النصر في خوض معركة حاسمة ستخلص شرق الأمة وغربها من خطر زاحف.[٢٠]

ومما نقرأ في ذلك الكتاب المفتوح كيف أن جلال الدين (ت: ٦٢٨هـ) احتاج من يشرح له صدره للجهاد

مستعيناً بآيات من سورة الشرح، فإذا الانهزام النفسي الناتج عن هزائم خوارزم شاه (ت:٦١٧هـ) يتحول إلى اتجاه نحو الله (تعالى) لاستمداد العون منه، مع يقين بأن مع العسر يسراً.[٢١] وقد أثمر تصحيح هذا الفهم انتصارات على التتار قادت جلال الدين إلى استعادة ما فقدته دولة أبيه حتى وصل إلى حدود الطالقان حيث القاعدة العسكرية لجنكيز خان[٢٢].

٧- **بيان متطلبات الجهاد:** حيث نقرأ في وإسلاماه أن الجهاد يتطلب أولاً إيماناً عميقاً بالله (تعالى)، وإحساساً بقوة الحق، وبتعبير لغتنا المعاصرة (عدالة القضية)، ومن ثم فرفع المعنويات، وصناعة الإرادات مقدمان على امتلاك الأسلحة والمعدات. وتجربة قطز تبين لنا أن المهزومين نفسياً لا يمكنهم الانتصار، ومن ثم رأيناه أول ما فعل أن حول هذه الهزيمة النفسية وعقيدة الخوف من العدو إلى يقين في الله (تعالى)، وكانت الوسيلة في ذلك نصوص الوحي مما يعني أن القتال الذي لا يقوم على تشبع بالوحي، أو يفصل بين نصوص الوحي والحرب لا يمكن أن يكون جهاداً، وتعلمنا الرواية أن التعبئة للجهاد بدأت بالقرآن: (فقد أوعز قطز للشيخ عز الدين بن عبد السلام، فأنشأ ديواناً كبيراً للدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، يضم إليه من يختارهم من خطباء الجوامع فيلقنهم ما ينبغي لهم أن يخطبوا به على المنابر ليدعوهم إلى الجهاد، ويبينوا لهم فضائله... وكان الشيخ بن عبد السلام لا يجيز لأحد من هؤلاء الخطباء والوعاظ الانطلاق لعملهم حتى يحفظ سورتي الأنفال والتوبة من القرآن عن ظهر قلب، فكان من جراء ذلك أن صارت المنابر والجوامع والأندية ومجالس القرى تعج بآيات القتال من القرآن حتى كاد الرجال والأطفال يستظهرونها شحفظاً)[٢٣]، فالأمر يتعلق بتشكيل القابلية للجهاد أولاً، وجعله موضوع الساعة بتعبيرنا المعاصر؛ لأن ذلك الوسيلة المثلى لتغيير ما بالأنفس، وتحويل الهزيمة النفسية إلى تطلع نحو الانتصار أو الاستشهاد[٢٤].

العز بن عبد السلام

٨- **وصف الجهاد في سَبِيل الله بالنفس والمال**، وما ينتظر المجاهدين من أجرٍ عظيم عند الله تعالى، وذلك من خِلال تعرُّضِه لجهاد المسلمين بقِيادة جلال الدين شاه خوارزم، والأمير ممدود والد قطز ضد التتار، وجِهاد المصريين والشاميين ضدَّ الصليبيين القادِمين من الغرب، والتتار القادِمين من الشرق في رواية «وإسلاماه».

وقال في وصف ما يأمل به المجاهدون في سبيل الله من أجرٍ عظيم ونعيم دائم عندَ الله في

الآخِرة، في معرض حديثه عن الأمير ممدود الذي مات شهيدًا في الحرب مع التتار: «مات الأمير ممدود شهيدًا في سبيل الله ولم يتجاوَزِ الثلاثين من عمره، تاركًا وراءه زوجته البارَّة، وصبيًّا في المهد لما يَدُرْ عليه الحول، ولم يتمتَّع برؤيته إلا أيامًا قلائل؛ إذ شغَلَه عنه خروجُه مع جلال الدين لجهاد التتار، ولم يكن له –وهو يُودِّع هذه الحياة ونعيمها– من عزاء عنها إلا رجاؤه فيما أعدَّ الله للشهداء المجاهدين في سبيله من النَّعيم المُقيم والرِّضوان الأكبر».[٢٥]

٨- **تفسير الأحداث في ضوء التفسير الإسلامي للتاريخ**، ويتجلَّى ذلك في حديثه عمَّا حلَّ بجلال الدين شاه خوارزم من ضَياع مُلكه وفقدان ابنته «جهاد»، وابن أخته «محمود»: «وكأنَّ الله شاءَ أنْ يعاقبه على ما أنزَل ببلاد المسلمين من الخسف والدَّمار، وارتكب في حق أهلها الأبرياء من العظائم، وأتى ما يأتيه التتار من قتل الرجال، وسبي النساء، واسترقاق الأطفال، ونهب الأموال، وتخريب المدن والقرى، انسياقًا مع هَواه الذي أعماه عن رُؤية الحق، وأضلَّه عن سبيل المؤمنين، فحمله على الإيقاع بقوم لم يعتدوا عليه، ولا ذنبَ لهم إلا أنهم رعيَّة ملك أساء إليه، فافتقد في طريقه هذا ثمرتَيْ قلبه وأنسَيْ حياته: (محمود وجهاد)»[٢٦]، كما افتقد ملكه قبل أنْ يرجع إلى وطنه، وقُتِلَ في الجبال.

ويتجلَّى تفسيرُه الإسلامي للأحداث التاريخيَّة أيضًا في تفصيله للمقدمات التي كانت سببًا لانتصار المسلمين في «عين جالوت» من إقامة العدل بين المسلمين، وقيام العلماء بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنشاء ديوان للدَّعوة إلى الجهاد، وإعداد القوَّة، وإرجاء القتال مع التتار إلى وقت صلاة الجمعة ليُباشِروا قتال أعدائهم وخُطَباء المسلمين على المنابر يدعون لهم بالنصر والتأييد، وغير ذلك من المقدمات التي شرَحَها في رواية «وإسلاماه».

٩- **ومن المعاني الإسلاميَّة في الرواية العدالة الاجتماعيَّة**، وذلك حين تكلَّم في الفصل الرابع عن وُقوف أهالي البلاد الإسلاميَّة مع السُّلطان جلال الدين، وثورتهم على حكَّامهم الظالمين الذين عيَّنهم التتار، والذين لم يكونوا يعدلون فيهم، وكذلك حديثه عن الإمام العادل الذي مدَحَه النبي ﷺ، وجعَلَه من السبعة الذين يظلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه، وأوَّل هؤلاء في الترتيب الإمام العادل، وذلك حين قارَن بين الملك الصالح إسماعيل والملك الصالح أيوب.[٢٧]

وهكذا يتضح لنا بكل هذه المظاهر وغيرها إسلامية رواية «وإسلاماه» لما تحمل في طياتها من الموضوع الموجه، وليس مجرد الفن للفن، وهي رواية تجيب إجابة مقنعة موفقة عن مثل هذه الأسئلة: لمن أكتب؟ ولماذا أكتب؟ وما أكتب؟..

ويتضح إسلامية رواية «وإسلاماه» من محتواها؛ لأنها تحمل في طياتها إرشاد الإنسان إلى مناحي قوته وضعفه، وتزويده بالسلاح الذي يغلب فيه النفس اللوامة على النفس الأمارة. التزم باكثير فيها الواقعية التي هي سمة من سمات الإسلام، ووصف فيها واقع النفوس كما هو، وكما يجب أن يكون، ودعا باكثير إلى الدفاع عن الدين والوطن، وقارن بين الملك المظفر قطز في تقلبات الحياة وخاصة عندما كان مملوكاً، وقارن بينه وبين نبي الله يوسف (عليه السلام).

قال باكثير على لسان الشيخ سلامة الهندي: اذكر يوسف (عليه السلام) كيف بيع بدراهم معدودة لعزيز مصر، فما لبث أن صار ملكاً على مصر، وهكذا تحدثني نفسي أنك ستكون كيوسف[٢٨]. وظاهرة تلقي الجزاء ظاهرة واضحة في الرواية لعدد من الأبطال كالسلطان جلال الدين لما قام بقتل المسلمين الأبرياء جزاء ما لقيه من رد قبيح من مليكهم، كذلك قتل الملك الصالح إسماعيل خنقاً جزاء خيانته لدينه ووطنه[٢٩]... ليبرز لنا باكثير أن الجزاء من جنس العمل (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [الرحمن:٦٠]■

الهوامش:

(١) محمد جكيب، مقومات الإبداع في روايات باكثير، ص٤٤. من أبحاث مؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية» المنعقد بالقاهرة في ١٨-٢١ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ/ ١-٤ يونيه حزيران ٢٠١٠م تحت رعاية رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الجزء الثاني، ص٤٤-٦٢.

(٢) رشيد أركيبي: الرؤية الفنية والفكرية للتاريخ في روايات علي أحمد باكثير، ص٨٨. مجلة الهلال المصرية، العدد١١٨، يونيه ٢٠١٠، ص ٨٨-٩٩.

(٣) وردت نصوص القرآن الكريم في رواية وإسلاماه على لسان السارد تسع مرات، وعلى لسان شخصيات الرواية عشرين مرة.

(٤) الحسين زروق: أثر المرجعية في روايات باكثير التاريخية رواية «وإسلاماه نموذجا، ص١٣٠. من أبحاث مؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية السابق ذكره، ص ١٢٥-١٥٢.

(٥) حسن سرباز: الاتجاه الإسلامي في روايات علي أحمد باكثير التاريخية، ص١١٠. من أبحاث مؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية» السابق ذكره، ص ١٠٢-١٢٤.

(٦) رواية «وإسلاماه»، ص١٣٥.

(٧) المرجع السابق، ص١٣٧-١٣٨.

(٨) نفسه، ص١٩٢.

(٩) نفسه، ص١٩٩.

(١٠) عبد الحكيم باقيس، البدايات والنهايات في روايات علي أحمد باكثير التاريخية، ص٩٣. من أبحاث مؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية» السابق ذكره، ص٦٣-١٠١

(١١) رشيد أركيبي: الرؤية الفنية والفكرية للتاريخ في روايات علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص٩٣.

(١٢) الحسين زروق: أثر المرجعية في روايات باكثير التاريخية رواية «وإسلاماه نموذجاً، ص١٤١.

(١٣) المرجع السابق، ص١٤٢.

(١٤) محمد أبو ملحة: التوظيف الفكري والفني للشخصية الثانوية في روايات على باكثير التاريخية، ص١٥٣. من أبحاث مؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية» السابق ذكره، ص١٥٣-١٨٣.

(١٥) رواية «وإسلاماه»، ص٩٥. القاهرة مكتبة مصر، د.ت

(١٦) المرجع السابق، ص١٢٤.

(١٧) نفسه، ص١٢٤.

(١٨) نفسه، ص١٧٢.

(١٩) نفسه، ص١٩٥.

(٢٠) الحسين زروق: أثر المرجعية في روايات باكثير التاريخية رواية «وإسلاماه نموذجاً، ص١٢٧.

(٢١) رواية «وإسلاماه»، ص١٤.

(٢٢) نفسه، ص٢٠.

(٢٣) نفسه، ص٢٠٦.

(٢٤) الحسين زروق: أثر المرجعية في روايات باكثير التاريخية رواية «وإسلاماه نموذجاً، ص ١٢٨.

(٢٥) رواية «وإسلاماه»، ص٤٠-٤١.

(٢٦) نفسه، ص٥٢.

(٢٧) محمد غوري: علي أحمد باكثير رائد الرواية التاريخية الإسلامية في الأدب العربي وإسلاماه نموذجاً، ص٢١٤. من أبحاث مؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية» السابق ذكره، ص٢٠١-٢٢١.

(٢٨) نفسه، ص٦٦.

(٢٩) عبد الغني أكوريدي: علي أحمد باكثير في روايته وإسلاماه»، ص١٩٨. من أبحاث مؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية» السابق ذكره، ص١٨٤-٢٠٠.

قصاص

محمود مفلح - فلسطين

(دُمْ هَكَذَا فِي عُلُوٍ أيُّهَا العَلَمُ) ... وَلَا تَظُنَّنَّ أنَّا أُمةٌ رِمَمُ!

كَأنّنَا وَنِمَالُ الأرضِ تَأْنَفُنَا ... وَالنَّمْلُ يَلْسَعُ أَحْيَانَاً وَيَنْتَقِمُ

هُنَّا عَلَى اللهِ بَلْ هُنَّا عَلَى (هُبَلٍ) ... لَمَّا غَدَوْنَا بِغَيْرِ اللهِ نَعْتَصِمُ

مَا قِيْمَةُ الذَّهَبِ المَتْرُوسِ أَرْصَدَةً ... مَادَامَ يَجْبُنُ فِيْنَا السَّيْفُ وَالْقَلَمُ

وَهَا هُو الغَربُ قَد قَامَتْ قِيَامَتُهُ ... وَقَد تَحَكَّمَ هَذَا المَاجِنُ (الصَّنَمُ)

وَالمُسْلِمون فَلَا رأْيٌ يُوحّدُهُمْ ... وَلَا إِمَامٌ وَلَا جَيْشٌ وَلَا عَلَمُ

وَالمُسْلِمُونَ بَقَايَا أُمَّةٍ غَرِبَتْ ... فِيْهَا الشُّمُوسُ وَفِيهَا ضَاعَتِ الذِّمَمُ

وَأَصْبَحُوا قَصْعَةً قَد طَابَ مَأْكَلُهَا ... وَكُلُّ مَنْ مَرَّ فِيهَا رَاحَ يَلْتَهِمُ

كُنَّا إذَا مَالَتِ الأَيَّامُ نَعْدِلُهَا ... وَلَيْسَ إلّا لِسَيْفِ الحَقِّ نَحْتَكِمُ

وَلَيْسَ إلَّا دَمُ الإِسْلَامِ مُنْسَفِكٌ ... وَلَيْسَ إلَّا حِمَى الإِسْلامِ مُنْهَدِمُ

وَلَيْسَ إلّا عَلَيْنَا الحَرْبُ دَائِرَةٌ ... وَلَيْسَ إلّا عُرَى الإِسْلامِ تَنْفَصِمُ

كُلُّ المَجَازِرِ مِنْ تَدبِيرِ لَيْلِهِمُ ... وَنَحْنُ وَالتِّيْنُ وَالزَّيْتُونُ نُتَّهَمُ

غَدَاً يَقولُونَ مَجْنُونٌ وَأَطْلَقَها ... تلكَ الرَّصَاصَاتِ وَالمَجْنُونُ مُحتَرَمُ

خَمْسُونَ رُوْحاً بِلَا ذنبٍ قد اخْتُرِمَتْ ... وَكُلُّهُمْ مِنْ بِلَادِ الشَّمْسِ قَد قَدِمُوا

يَا أُمَتِي إنْ تَكُونِي اليَوْمَ خَامِدَةً ... فإنّ نَارَ الضَّحايا سَوْفَ تَضْطَرِمُ

ولا أُغَالِي إذَا مَا قُلْتُ إنَّ غَدَاً ... لَسَوْفَ يَأْتِي وَيَأْتي سَيْلُنا العَرِمُ

وأَنَّ فِيهِمْ رِجَالاً كُلُّهُمْ جَبَلٌ ... عَلَى الثُّغُورِ فَمَا لَانُوا وَلَا انْهَزَمُوا

هم الذين إذا استنفرتَهم نَفَرُوا ... وإن نظرت إليهم شَعَّتِ القِيمُ

هُمْ يَقْبِضُونَ عَلَى جَمْرٍ فَيَرْحَمُهُمْ ... وَيَنْزِلُونَ عَلى جُرحٍ فَيَلْتَئِمُ

والشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ أَقْصَى مَوَاجِعِهِم ... وإنْ تَهَاطَلَ غَيْثٌ قُلْتُ غَيْثُهُمُ

لَا يَعْبَؤُونَ بِمَنْ خَانُوا وَمَنْ نَكَصُوا ... لأنَّهُم أدْرَكُوا أنَّ القِصَاصَ هُمُ

قضايا الترجمة في حقبة ما بعد الاستعمار

إن النص أياً كانت لغته، له أسلوبه اللغوي ومضامينه ورسائله، وأيضاً علاماته التي ينبغي أن يضعها المترجم في حسبانه، مجتهداً في إيصال النص للمتلقي. فكم من نصوص تُرجمت، وكان هناك سوء فهم، وتلقٍّ غير واضح لها، أو أحدثت ردة فعل عكسية، أو مارست ألواناً من الخداع على القارئ فلا يتخيل أحد أنه بترجمة النص يكون المعنى والمبنى قد انتقل في معظم دلالاته وإشاراته ومعانيه إلى اللغة المترجم إليها، فذاك وهم كبير يمكن أن نطلق عليه وَهْمَ الترجمة الحرفية؛ التي تعني: الترجمة لكل كلمة في النص الأصلي وإيجاد مقابل لها، والذي يخفت ويقل في ترجمة النصوص ذات الطبيعة العلمية في مجال العلوم الفيزيقية والتطبيقية، ويرتفع في مجال الإنسانيات والآداب عامة، لتتحول إلى ترجمة المعنى، والتعبير عن الجملة / الفقرة إجمالاً بأسلوب المترجم[1].

د.مصطفى عطية جمعة – الكويت

وتنطلق نظريات ما بعد البنيوية، مثل التفكيك Deconstructionism من أن الكتابة فعل مكمل بامتياز لعمليات سابقة عليه، فالكلمات المستخدمة في النص إنما هي علامات على مفاهيم وسياقات وأبنية ثقافية واجتماعية وفكرية، فلا نقول بالكلمات كل شيء ننطقه، وبالتالي علينا أن نعي أن النص المكتوب –الذي يمكن ترجمته– هو في النهاية خطاب، قابل للفهم والتأويل، وأن النص المدون الذي بين أيدينا علامة على أفكار ومفاهيم خارج التدوين. فالكلمات المكتوبة تحل محل

كلمات دالة أصلاً على معانٍ في ذهن المؤلف، وأيضاً في ذهن المتلقي، يتم التعبير عنها صوتياً، فعملية الكتابة هي عملية إنتاج للكلام المنطوق[٢]، فعلينا النظر كما يقول «دريدا» إلى الأشكال المتعددة التي تحملها رسالة النص، لذا فهو يقترح إدراج حواشٍ، وكتابة ملاحظات في الهوامش، ولا بأس من إرفاق مقدمة مع النص المترجم، من أجل تغطية معلومات يحتاجها القارئ، لم ترد في النص[٣]، وهذا ما يوجب علينا أن ننظر إلى عملية الترجمة ذاتها على أنها نص قابل للشك والمراجعة والإضافة والحذف والرد. ومن هنا، تصبح الترجمة شكلاً من أشكال تحاور اللغات، وأن النص الأصلي يمكن إعادة إنجابه / إنتاجه –إذا تُرجم– في ثقافة أخرى، ومن ثم يزداد ثراء وإثماراً[٤]، أو تتم قراءته وفق ثقافة أخرى، تناقش المتن المترجم، وتعلق عليه، ويمكنها أن تترجم نصوصاً إلى لغة النص الأصلي للرد على ما جاء فيه أو تبيان الموقف مما فيه.

فالترجمة توجد موقفاً حضارياً، فالعرب مثلاً لم يتخذوا موقفاً حضارياً من التراث الإغريقي إلا بعد ترجمته والتعرف عليه، ولذا نشأت بعد حركة الترجمة العربية فكرة الشرح والتلخيص والرد على أرسطو أو غيره، وبالتالي لا يمكن الاعتداد بالرأي القائل: إن النص المترجَم إبداع وعمل حضاري، ولا يهم مقارنته مع النص الأصلي، بل تتعامل مع النص المترجَم على أنه يعبر عن حالة فهم مستقلة، لأننا في حاجة دوماً إلى المقارنة، لتقويم الترجمة ذاتها، وحتى نعي ما ينتجه الآخرون أنفسهم، كما نرد على ترجماتهم لكتبنا خصوصاً إذا تعلقت بالقرآن والأحاديث وعلوم الشريعة[٥].

ومن هنا نصل إلى مفهوم «الترجمة بوصفها أداة للمقاومة»، والتي تستند إلى إستراتيجية التفكيك التي تدعو إلى زحزحة النصوص بدلاً من إعادة تفسيرها، ورفض المفاهيم التقليدية للترجمة (الأمينة التي تدعي استيفاء المعنى)، لأنها أسيء استخدامها من قبل الدول المستعمِرة، في الترويج لأفكار أحادية، تتضمن تمجيد المستعمِر، وتشويه الشعوب المستعمَرة، وتكريس التسلط الاستعماري، وترويج قيمه ورؤاه، ببث عشرات الرسائل والإشارات والعلامات المؤيدة له[٦].

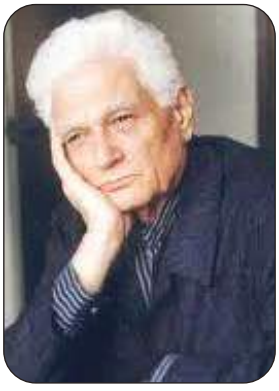

دريدا

إدوين جنتزلر

لذا يدعو «إدوين جنتزلر Gentzler» في مقال له؛ إلى «الترجمة بلا حدود Translation without Borders»، حيث طالب بإعادة التفكير في عملية الترجمة Rethinking translation، من منظور علم السيميوطيقا، على أساس أن النص فيه علامات وإشارات ورسائل تحتاج إلى شرح وتفسير وتأويل، فلا يمكن اعتماد ترجمة واحدة للنص، فتأويل النص مفتوح بين اللغتين، خصوصاً إذا نظرنا إليها من زاوية علم الاتصال ونظريات التلقي، فهناك أبعاد ثقافية تتصل بالنوع

Gender والخصائص اللغوية، والهويات الوطنية[٧]، وهذا يفسح المجال للنقاش والتعليق وذكر هوامش وشروحات على النص المترجم، لتصبح عملية الترجمة ذاتها مثاقفة حضارية وفكرية، تغني النص الأصلي، لأنها ستثريه بآراء وشروحات ومراجعات في اللغات المترجَم إليها.

هذا؛ وعلينا أن نحترز في استخدامنا لمصطلح «الترجمة أداة للمقاومة» لأن هناك مصطلحاً آخر، وهو «الترجمة بشكل مقاوم»، والذي يعطي دلالة مختلفة: تلاعب المترجم بلغته، والتي غالباً

ما تكون لغته الأم، من أجل التعبير عن طبيعة النص الأصلي الذي يسعى إلى ترجمته، ونقله بشكل شفاف، وهذه تظهر مع النصوص الأدبية (شعر ونثر) حين يغلب على أسلوبها الصيغ الثقيلة على الأسماع، والتراكيب التي تؤدي إلى معان مشوشة في حالة ترجمتها[٨]، فيحتاج المترجم إلى مقاومة من نوع مختلف تجعله يصول ويجول بلغته الأم، حتى ينقل بشفافية ورهافة دلالات النص الأصلي، وما يتميز به أسلوبياً ولغوياً، بهدف إيجاد «تكنيك يشبه تكنيك الأصل في التشظي وتعدد المعاني.. فالمترجم يعمد إلى المقاومة في رسمه لملامح العلاقة التي تربط نصه بالنص الأصلي، فهو يضيف إلى معناه ويأخذ منه موجهاً ضربة نقدية»[٩].

ومن جانب آخر، فإننا نرى أن «الترجمة أداة للمقاومة» يمكن فهمها وتطبيقها في الترجمات العربية للكتب الغربية بشكل عام، والتي تكاد تنصب في العصر الحديث والمعاصر على تقديم الفكر والإبداع الغربي من زاوية واحدة، ألا وهي تكريس المركزية الفكرية الغربية، وتقديم النموذج الغربي على أنه الأمثل في النهوض والترقي الحضاري، فتُرجمت آلاف الكتب التي تدعم هذا الاتجاه، وتكاد لا تقدم المراجعات والمعارضات والنقد الغربي لها.

إلا أننا نرصد في هذا الشأن، وخلال العقدين الأخيرين، تزايد الترجمات العربية للكتب الغربية التي تنتقد الحضارة والفكر والثقافة الغربية، بل وترى أن هناك نماذج للنهضة استفادت من الغرب تقنياً، وحافظت على هويتها الثقافية فكرياً وروحياً.

في ضوء ما تقدم، يمكننا أن نقرأ العديد من الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، والتي جاءت ترجمتها كأداة للمقاومة، حيث كشفت الآخر الغربي، وأبانت تمركزه على ذاته، وفي نفس الوقت فتحت المجال لاختبار المفهوم المطروح، وتبيان أهميته في وعي المترجِم من جهة، وأثره في التلقي لدى القارئ العربي من جهة أخرى، ليقرأ الفكر الغربي في بعديه: التمجيدي الاستعماري، والمراجعات

والانتقادات الموجهة له (ما بعد الاستعماري)، وأبرزها أعمال إدوارد سعيد التي تمثل اتجاهاً مضاداً لنظرة الغرب إلى الشرق في كتبه العديدة، والتي تؤسس لمذهب التاريخانية الجديدة، ونقض ثقافة الاستعمار، وخيالاته الموروثة نحو الشرق[١٠].

وهناك كتب عديدة في هذه المراجعات أبرزها: «ما بعد المركزية الأوروبية»[١١]، والذي يدحض فكرة المركزية الأوروبية الكامنة في النماذج التفسيرية، في نظرتهما للشعوب في القرن التاسع عشر، مسقطاً الهيمنة الفكرية الغربية.

وعلى نفس الطريق، يأتي كتاب «نقض مركزية المركز: الفلسفة من أجل عالم متعدد الثقافات، بعد استعماري ونسوي» في جزأين[١٢]، وفيه تأصيل لمفاهيم التواصل عبر الثقافات، والتفكير بشكل عالمي، وقراءة تاريخ الشعوب، ويقرأ تقاطعات الجنوسة، والعرق، والقومية، والثنائيات الفكرية، والحركات النسوية في العالم ■

إدوارد سعيد

الهوامش:

(١) المنجز العربي الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات (من بغداد إلى طليطلة)، أحمد عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٣٨٩-٣٩٠.

(٢) في علم الكتابة، جاك دريدا، ترجمة: أنور مغيث، منى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٥١٦-٥١٨.

(3) Contemporary Translation Theories, Gentzler, Edwin, Multilingual Matters Ltd, 2001,p7

(٤) في نظريات ترجمة ما بعد البنيوية، أمل بوشارب، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، يونيو ٢٠١٦م، ص٣٤.

(٥) المنجز العربي الإسلامي في الترجمة وحوار الثقافات، ص٣٩٤-٣٩٥، والرأي المذكور يعود إلى حسن حنفي.

(٦) وهذا المصطلح يعود إلى تيجاسويني. Contemporary Translation Theories,p٢٧ Tejaswini Niranjanna نيرانجانا.

(7) Gentzler,Translation without Borders, http://translation.fusp.it/articles/translation-without-borders

(٨) اختفاء المترجم (تاريخ للترجمة)، لورانس فينوتي، ترجمة: سمر طلبة، سلسلة الألف كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٨٦-٣٨٧.

(٩) السابق، ص٣٩٢.

(١٠) أبرزها كتب: الاستشراق، الثقافة والإمبريالية، صورة المثقف، الثقافة والمقاومة، التحيز الثقافي، الإمبريالية وغيرها.

(١١) ما بعد المركزية الأوروبية، بيتر جران، ترجمة عاطف أحمد، إبراهيم فتحي، محمود ماجد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م.

(١٢) نقض مركزية المركز، تحرير: أوما ناريان، وساندرا هاردنغ، ترجمة: د. يمنى طريف الخولي، جزآن، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر ٢٠١٢م، يناير ٢٠١٣م.

هات هاك..!

وأدرك شهرزاد الصّباح،
فسكتت عن الكلام المباح!..
تلك شهرزاد... وفي زمن الفقر والحرمان تنطلق جدّتي العجوز فتروي حكاياتها...

– يكفيني كلام وإليكم صوتي الشّجيّ يحدّثكم:

– «هناك في زمن غابر –أو حاضر– لا أدري... . وأنتم هل تعلمون؟!..»

– «لا... وكيف نعرف؟!...»

– «ولا أنا أيضا أعرف فهو كقول القصص: كان يا مكان في قديم الزّمان وسالف العصر والأوان... رجل ظلمته الأيّام –وما أكثر ما تظلم الأيّام الإنسان– وأصابته بصنوف الأحزان... فكانت صورة الحرمان تتجسّد في واقع الحياة... يرتدي أسمالاً بالية تشقّقت وتراكم عليها الوسخ –والوسخ يا أولاد...»

نقاطعها نحن: «الوسخ من الشّيطان... وبعد؟!...»

بلقاسم برهومي – تونس

وتضيف: «لا بعد... ولا قبل... كان المسكين لا يظفر من الطّعام سوى بالفتات.. ولكم عذّبه الجوع!.. ولكم كاد يؤدي به الظّمأ!.. ومع ذلك فكأنّما الرّجل من أصحاب الحكمة.. لا يقصده النّاس إلا وقد نهلوا من نبع التّجارب وأدركوا الأسرار... وكان هو ذو عزّة نفس.. أبداً لا يمدّ يده لأحد، ولا يطلب ممّن يقصده شيئاً... ولا يسترحم سوى خالقه.. يرفع يديه بالدّعاء لله طويلا.. ويستغرق في الدّعاء والمناجات ساعات... وظلّ الجميع يتردّدون على مجلسه – صغارا وكبارا– يتلذّذون بسماع أحاديثه... وأحيانا كنت تراهم يبتسمون... ويضحكون ساخرين... وفي الكثير من الأحيان كنت تسمعهم يقولون: «هات... هات... هات...».

وغرقنا نحن في نوبة هستيريّة من الضّحك.

وتواصل جدّتي:

– «وضاق المسكين ذرعاً بحياته بينهم وبدأ يسأم معاشرتهم... حياته على هذا الشّكل لا تقنعه... فلا هو حكيم!... وفي الحقيقة هم ليسوا أغنياء... فارتحل يجوب أرجاء الأرض ويبحث فيها عن مستقرّ... عن لقمة عيش ككلّ النّاس... وكان يمنّي النّفس بأن يصادف في طريقه من يقول كلمة أخرى وعلى نفس وزن كلمة «هات»؟!...».

وهذه المرّة لم نضحك... بل دفعنا السّؤال أن نقترب من جدّتي ونصغي مليّا... أمّا هي فقد وضعت بين شفتيها الغليظتين «نفّة» بسرعة.. ثمّ قالت:

– «وظلّ الرّجل ينتقل من مكان إلى آخر، ومن أرض لأخرى... وألم الغربة يشتدّ...

وطريق السّفر المجهول يمتدّ.. يمتدّ.. يمتدّ...

ومرّ في طريقه ببادية عامرة بالعشب حيث قطيع يرعى ممّا أنعم به الله بعد الغيث... وتأمّل المشهد البديع.. المروج الخضراء.. والهضاب.. وغاب الرّجل عن الدّنيا...».

وقاطعنا حديث جدّتي لنتساءل بمرارة:

– «هل مات؟؟..».

فضحكت من فرط غباوتنا... حتّى لكأنّنا ضحكنا نحن أيضاً من فرط غباوتنا!..

ثمّ أضافت:

– «لا لم يمت.. إنّما هو يتأمّل قطيع الشّياه التي تتلذّذ بمتعة الكلأ وكثرة العشب نسي – أو تناسى– بطنه الجائع الذي لم يذق ما يشبع منذ زمن... فحتّى لكأنّه قد حسد –أو كاد– الحيوان على ما ينعم.. ويحرّم الإنسان!.. مثله من النّاس قد يحرم.. أمّا غيره ففي بحبوحة العيش ينعمون.. ولمّا لاحظ اقتراب الرّاعي منه بخطوات عزم الرّجل على مواصلة المسيرة... فالرّحلة طويلة... ولكن ذلك الرّاعي قد بادره بالقول وهو يرمي نحوه بكيس جلديّ:

«هاك أيّها المسافر.. املأ لي هذا الكيس بالعشب.. ومدّ لي يد المساعدة...».

وهنا انتهت حكاية جدّتي ولم يطلع الصّباح... سكتت جدّتي ولم نعرف بقيّة الحكاية... فهل ملأ الرّجل المسافر كيس الرّاعي بالعشب؟... أم أنّه رفض ذلك؟!..

وإلى أين وصل الرّجل في رحلته تلك؟!..

وأين المستقرّ... ؟!..

أمّا أنا فإنّني عندما كبرت وامتدّت بي رحلة العمر فقد أدركت أو تيقّنت أنّ «هات – هاك» ثنائيّة قد تلتقي وقد لا تلتقي في حياتنا هذه.. الّتي نعيش...■

إنّا مُحَيّوكِ يا سَلمى فَحَيّينا

قال نهشل بن حرّي المازني:

إنّـا مُـحَـيّـوكِ يـا سَلمـى فَحَيّينا ... وَإن سَقَيتِ كِـرامَ النـاسِ فَاسْقينا

وَإن دَعَـوتِ إلـى جُلّـى وَمَكرُمَـةٍ ... يَـوماً سُـراةَ كِـرامِ النـاسِ فَادْعينا

إنّـا بَنـي نَـهشَلٍ لا نَدّعـي لِأَبٍ ... عَـنـهُ ولا هُـو بِـالأَبـنـاءِ يَشرينا

إن تُـبـتَدَرْ غـايَـةٌ يَـومـاً لِمَكرُمَـةٍ ... تَـلـقَ الـسَـوابِـقَ مِـنّـا وَالمُصَلّينا

وَلَـيـسَ يَـهـلَـكُ مِـنّـا سَـيّـدٌ أَبَـداً ... إلّا افتَلَينا غُـلامـاً سَـيّـداً فينا

إنّـا لـنُرخِصُ يَـومَ الـرَّوعِ أَنفُسَنا ... وَلَـو نُـسامُ بِـها فـي الأَمـنِ أُغلينا

بـيـضٌ مَـفـارِقُـنـا تَـغـلـي مَـراجِـلُـنـا ... نَـأسـو بِـأَمـوالِـنـا آثـارَ أَيـديـنـا

لَو كانَ في الأَلفِ مِنّا واحدٌ فَدَعَوا ... مَـن فـارِسٌ!؟ خـالَـهُـم إيّـاهُ يَعنونا

إذا الـكُـمـاةُ تَـنَـحَّـوا أَن يُـصيبَـهُـمُ ... حَـدُّ الـظُّـبـاةِ وَصَـلـنـاهـا بِأَيدينا

ولا تَـراهُـم وَإن جَـلَّـتْ مُـصيبَتُهُم ... مَـع الـبُـكـاةِ عَـلـى مَـن مـاتَ يَبكونا

وَنَـركَـبُ الـكُـرَهَ أَحـيـانـاً فَـيَـفرُجُـهُ ... عَـنّـا الـحِـفـاظُ وَأَسـيـافٌ تُـواتـينـا

(*) عيار الشعر لابن طباطبا، ص١٠٤. وقد وردت القصيدة في مصادر مختلفة في نسبتها إلى قائلها، فابن قتيبة أورد منها ستة أبيات في الشعر والشعراء ٦٣٨/٢، ونسبها لنهشل بن حرّي، ثم أورد أربعة أبيات من الستة في كتابه عيون الأخبار ١٩٠/١، ونسبها إلى بشامة. وعند المرزوقي ١٠٠/١، منسوبة لبعض بني قيس بن ثعلبة، وهي عنده اثنا عشر بيتاً.

زفـــرة

ناصر بن عبد الله الخزيّم - السعودية

بـأيِّ معـاني الشـعْرِ أبـدأ إنَّـها ... بِمُفْتَرَقِ الأحزانِ تصرَعُ أحرُفي

أأرْفَعُ سيفًا صارَ في الغِمْدِ ذابِلاً ... وإنْ رَفَّ في جيشِ الخيالِ سيختفي

أأصرخُ..أينَ الصوتُ؟أينَ فَمُ الصَّدَى؟ ... وفي أيِّ صَفٍّ أغْرِسُ الآنَ موقفِي؟!

يقولون: قوموا للعدوّ بحَرْفِ «لا»! ... فما أسعدَ الباغي بجَيشِ التأفُّفِ!

وهل تُرْعبُ الأصواتُ صَوْلَةَ حاقِدٍ ... رآكَ كـأشْـلاءٍ وريـشٍ مُنَتَّفِ؟!

متى يَشْهَدُ التاريخُ أنَّا بنو يدٍ ... أزاحَتْ دجى الدنيا بسيفٍ ومُصحَفِ؟!

بلى يشهدُ التاريخُ أنَّ سطورَنَا ... أتَتْ شاحِباتٍ بعدَ دُرٍّ مُرصَّفِ

ولستُ – معاذَ اللهِ! – أبكي تشاؤمًا ... ولكنَّما الأوجاعُ إنْ تَبْكِ تعْزِفِ

ولا أدَّعي أني من النصرِ آيسٌ ... فإنَّ ثيابَ المَجْدِ إنْ هَبَّ تنْظَفِ

وليس غَريبًا أنْ يتيهَ عدُوُّنا ... ويطغَى بقانونٍ لئيمٍ ومجحفِ

ولكنْ جراحاتُ الفؤادِ يهيجُها ... تضـارُبُ أهـواءٍ إزاءَ التعسُّفِ

إذا ضلَّ فِكرُ المرءِ عن وحيِ ربِّهِ ... تخبَّطَ في ظَلْماءِ قولٍ مُزَخْرَفِ

وسارَ على دربٍ يؤولُ إلى بِلًى ... يريدُ أَمامًا وهو رهْن التخلُّفِ

مَلَلْنا من الأحلامِ والعيشِ في مُنًى ... يبدّدها صـوتٌ كثيرُ التأسُّفِ

وتُقنا إلى نَصْرٍ تسيرُ له خُطى ... تحاذِرُ ورطاتِ الجَفَا والتطَّرُّفِ

تَوخَّى سبيلَ المؤمنينَ بصيرةً ... وليسَتْ بإعصارِ العواطِفِ تحتفي

وتُعْظِمُ حقَّ اللهِ، لا حَقَّ ذاتِهَا ... وتنصُرُ دينَ اللهِ لا رأيَ مُرجِفِ

فلَنْ تستعيدَ القدسَ نَفْسٌ تلطَّخَتْ ... برَفْضٍ وإشـراكٍ وفِكرٍ مُـخَرِّفِ

دَعُونَا من التهويلِ والهَوَسِ الذي ... تَـرَدّدُهُ الدنيا على كُـلِّ مَوْقِفِ

وعودوا إلى نَبْعِ الصفاءِ بِهِمَّةٍ ... تروم سموقًا فوق حَشْدِ التقصُّفِ

سعدي شيرازي..
ضمير الأدب الإسلامي وشاعر الإنسانية

شكّل الإسلامُ منظومة ثقافية فكرية عجيبة، تمازجت فيها ألوان العطاء، وتجلّت فيها أشكال الانتماء، وتباينت فيها المقاربات الحضارية؛ فتحقّقَ الاندماج المعرفي في داخل الهوية الأدبية، لتمتد في تكونها إلى مختلف الشعوب الإسلامية الناطقة بالعربية وغير العربية.

محمد عبد الشافي القُوصِي – مصر

وقد أسهمت الترجمات في التعريف بآداب الشعوب غير الناطقة بالعربية، فتعانقت الآداب في تواصل فني وموضوعي، وصار الأدب وسيلة من وسائل التأثير الحضاري والإصلاح الأخلاقي، وظل الشِّعر ميداناً رحباً في بلوغ العدل، وغرس القيم المثالية، والتقريب بين الشعوب.

على سبيل المثال؛ نجد «الأدب الفارسي» قد بدأ مرحلة جديدة تماماً بعد دخول الإسلام إلى فارس، ذلك أنَّ لغة الأدب قبل الفتح الإسلامي كانت (البهلوية)، فحلَّت محلها منذ منتصف القرن الثالث الهجري اللغة (الدريّة) التي نهضت في رعاية مَن كانوا ذوي لسانَيْن: عربي وفارسي، وفي ظل الإمارات الفارسية التي قامت في العصر العباسي: (الطاهريين والصفويّين والسامانيين ثم

الغزنويين ومَن جاء بعدهم) ترك الفرسُ خطوطهم القديمة التي كانوا يستخدمونها في كتابة لغاتهم – وغالباً ما كانوا يستعيرونها من الآشورية والآرامية– فاستبدلوا بها الخط العربي؛ لأنه أيسر كتابة، وأكثر وضوحاً.

وقد تأثر الشعر الفارسي بالشعر العربي من جهة، وبالقيم الإسلامية من جهة أخرى، تأثراً كبيراً في جميع مناحيه الشكلية والمضمونية، تأثر به في عَروضه، وفي صوره البيانية، وفي معانيه، واستمدَّ عدد من الشعراء موضوعاتهم من القصص القرآنية، وصنعوا منها قصصاً شِعرية مختلفة، وجنح بعضهم إلى صوفية مغرِقة، بينما ظلت قصائد المديح والحكمة والوعظ أقل جنوحاً وتطرفاً.

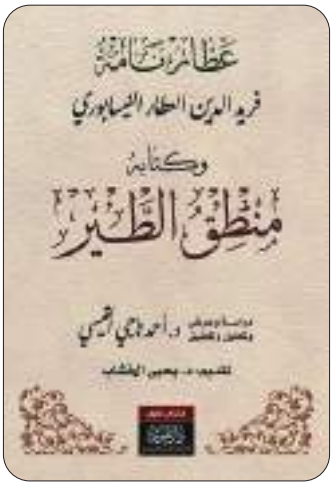

وظهرت المعاني الإسلامية في معظم ذلك الشعر، وراجت ملاحم شعرية تاريخية، منها ما اتخذ مادته من الدين الإسلامي مثل: (سِفر نامة) لحمد الله مستوفي القزويني، وموضوعها تاريخ إيران منذ ظهور الإسلام حتى عهد المؤلف (ت:٧٥٠هـ). وظهرت قصص رمزية فلسفية مادتها إسلامية، مثل: «منطق الطير» لفريد الدين العطَّار، وقصة «يوسف وزليخا» لعبد الرحمن الجامي، ففي الشعر الفارسي والأدب الفارسي القديم روح إسلامية، تُعدُّ من عيون الأدب الإسلامي الخالص.

وقد ذاع صيت الشاعر الفارسي «سعدي الشيرازي» بعد أن أنشأ منظومته (البوستان) ليودِع فيها جل خبراته وحكمته وتصوّره عن الحياة والإنسان والسلوك، عبر قصص وحكايات بديعة.

مَن هو سعدي الشيرازي؟

إن بالإمكان استخلاصَ حياة «الشيرازي» من دواوينه، خصوصاً «الكلستان» و«البوستان».

ولِد «سعدي» بمدينة شيراز عام (٥٨٩هـ)، ثمَّ رحل إلى بغداد، ودرس الفقه الشافعي في المدرسة النظامية، وأخذ عن عدد من علماء بغداد منهم عمر بن محمد السهروردي. لكن بسبب هجمات المغول؛ آثر الرحيل والسياحة؛ فذهب إلى دمشق، والقدس، ومكة، وشمال أفريقية.

العجيب؛ أنه حينما غادر بلاد الشام عام ٦٤٣هـ؛ وقع أسيراً في يد الفرنجة، ففرضوا عليه أن يعمل في جلب الطين ونقل الحجارة، إلى أن لقيه أحد رؤساء حلب فافتداه. ثمَّ عاد إلى مسقط رأسه شيراز عام ٦٥٤هـ، وتوفي فيها عام ٦٩٤هـ.

«سعدي الشيرازي» شاعر وحكيم فارسي، كثيراً ما يسبَق اسمه بلقب (الشيخ)، وقد تميزت كتاباته بأسلوب جزل، وقيَم رفيعة، مما جعله أكثر أدباء الفرس شعبية، فتخطت شهرته أقاليم العالم الإسلامي، وبلغت الغرب

أيضاً، كما كان كثير الحكم والأمثال؛ من أقواله المأثورة:

(أنفِق ذهَبك ومتاعك؛
فالرياح ستذهب به من قبضتك)،
(افتح باب كنزك؛
لأنَّ المفتاح لن يكون غداً في يدك)،
(إذا شئت اتّقاء الألم يوم القيامة؛
فلا تنس المتألمين مِن حولك)،
(كن كريماً ولا تلو وجهك عمن يبتهلون إليك).

هـذا؛ وقـد أدرك الشَّاعـر الفـارسـي (سعدي الشيرازي) أواخر العصر العبَّاسي «القرن السابع الهجري» الذي شهِد سقوط «بغداد» على يد المغول سنة ٦٥٦هـ، ورثى «عاصمة الخلافة» بقصيدة تقطر دماً، وهي من قصائده التي أبدعها بالعربية، يقول في مطلعها:

حبستُ بجفنيَ المدامعَ لا تجري
فلمَّا طغى الماءُ استطالَ على السَّكْر
نسيمُ صبا بغدادَ بعد خرابها
تمنَّيتُ لوْ كانت تمرُّ على قبري

أيضاً؛ عاصر «سعدي الشيرازي» محنة غزو المغول لـ«خوارزم»، فاضطرَّ إلى التطواف في الهند والأناضول والشام ومصر والعراق، ليستقر آخر الأمر في مسقط رأسه «شيراز».

يقول عباس الخليلي النجفي: «كان الشيرازي يحب العرب كثيراً، ويفضّلهم على جميع الأمم حتى على قومه، بينما (الفردوسي) على النقيض منه، فلا تجد في نظمه –الذي بلغ ستين ألف بيتٍ– سوى عشرات الكلمات العربية».

يقول عبد الوهاب عزام: من شِدة تأثر «سعدي» بالعربية؛ أن اعتبره النقَّاد أحد أبرز المؤثرين بالقصيدة العربية من ناحية ما أدخلته أشعاره من نُظُم موسيقية جديدة عبر اقتباس النُظُم العروضية الفارسية...، وقد استدعى «سعدي» الاقتباس القرآني، والتضمين الشعري، واستغلال إمكانات السرد والحوار والمفارقة والأسطرة والميثولوجيا، فموسيقاه في نثره وشِعره لا تزال تحتلُّ مركز الصدارة في الأدب الفارسي، بل في الأدب العالمي، حتى عند أصحاب الحداثة وما بعد الحداثة. وبذلك صار رمزاً من رموز وحدتنا الحضارية؛ فإضافة إلى خطابه الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان، استطاع أن يقدِّم النموذج الرائع للامتزاج الحضاري بين العرب والفرس، وليست مظاهر الوحدة الحضارية عند «الشيرازي» متجلية في الامتزاج اللغوي بين العربية والفارسية فحسب، بل أيضاً فيما يعرضه من قصص حقيقية أو رمزية دارت في بلاد عربية وأعجمية[1]. فتجواله في العراق والشام ومصر والجزيرة العربية؛ أمدّه بفيض حضاري في شِعره ونثره. ففي أحاديثه عن الشام –مثلاً– يتكرر ذِكر دمشق والقدس وحلب وطرابلس، ويذكر قصصاً فيها من العِبر والمواعظ.

كوكب الغزل الفارسي:

اشتهر «الشيرازي» بغزلياته التي سمَّاها «الطيّبات»، وله شِعر هزلي سماه «الخبيثات»، وقد كان «الشيرازي» يُلقَّب بـ(كوكب الغزل

الفارسي) وقد تُرجِمتْ غزلياته إلى مختلف الآداب العالمية، فمن روائع أشعاره العربية:

بكتْ عيني غداةَ البيْنِ دمعاً
وأخرى بالبكا بخِلتْ علينا
فعاقبتُ التي بالدمع ضنَّتْ
بأنْ أغمضتُها يومَ التقينا
وجازيتُ التي بالدمع جادت
بأنْ أسعدتُها بالوصلِ حينا

بلْ استمع إليه في هذه الرائعة، من غزله بالعربية:

يا نديمي قم تنبّه واسقني واسقِ الندامى
اسقياني وهدير الرعد قد أبكى الغماما
وشفا الأزهار تفترّ من الضحك ابتساما
قل لمن عيَّر أهل الحبّ بالجهل ولاما
لا عرفتَ الحبّ هيهات ولا ذقتَ الغراما

لقد تأثر «الشيرازي» بالشعر العربي؛ نظراً لأنه تتلمذ في المدرسة النظّامية في بغداد، وتأثر بشخصية الإمام الغزالي وفكره على وجه الخصوص.. ولمَّا كان الشّعر عند «سعدي» عبارة عن تجلٍّ ذاتي أو حضور وجداني له صور مجازية، فقد سعى إلى اتخاذ القرآن الكريم بآياته وقصصه معيناً عذباً في قصائده، أمده بوابلٍ من الصور والمعاني والألفاظ، فاغترف منه ما شاء من وسائل وتعابير وأدوات، كما في قوله:

قال لي المحبوبُ لمَّا زرتُهُ:
مَنْ ببابي؟ قلتُ: بالبابِ أنا
قال لي: أخطأتَ تعريف الهوى
حينما فرَّقتَ فيه بيْنَنَا
ومضى عامٌ فلمَّا جئتُهُ
أطرُقُ البابَ عليه موهِنا
قال لي: مَنْ أنتَ؟ قلتُ: انْظُرْ فما
ثمَّ إلَّا أنتَ بالبابِ هُنا
قال لي: أحسنتَ تعريف الهوى
وعَرَفْتَ الحُبَّ فادخُلْ يا أنا

وقد ترك «سعدي» ديواناً شعرياً بالعربية؛ يحتوي على (٣٥) قصيدة، في (٣٧٤) بيتاً. هذا عدا أشعاره العربية المتناثرة في دواوينه الفارسية، كما أنه جمع في بعض أشعاره بين الفارسية والعربية، ومن أشهر آثاره: «البوستان» و«الگلستان»:

(البوستان) أوْ «سعدي نامه»: منظومة شعرية بالفارسية، تروي حكايات بديعة سامية؛ ترمي إلى مدينة فاضلة، أهداها «سعدي» إلى حاكم شيراز سعد بن زنكي. وديوان «البوستان» يربو على أربعة آلاف بيت من القصص المنظومة، وقد قُسّمت إلى عدة أبواب. وقد ذكر «الشيرازي» الأسباب التي حملته على تأليف تلك المنظومة، وهي: الإحساس بالاغتراب، والشعور بالانتماء للوطن، والرغبة في العطاء الشّعري، ومحاولة نشر الحكمة، ومد جسور المحبة.

في مقدمة (البوستان) نحا «سعدي» نحواً وجدانياً إصلاحياً، ممزوجاً بمناجاته للبارئ عزَّ وجل، وقد أرسى قِيماً أخلاقية حاول تبليغها للأجيال؛ فها هو يخاطب نفسه آمراً

إياها بالطاعة، وناهياً لها عن ارتكاب المعاصي والموبقات[٢]، من ذلك قوله:

باسمك يا بارئَ الروحِ في البدنْ
بَرءاً وفي اللسان مبدعَ اللسنْ
يا راحم العفاة يا ذا المقدرهْ
يا قابلاً من الجناةِ المعذرهْ
فباسط الأرض ورافع السما
لم يحبس الأرزاقَ عمن أجرما
قريبة من العفاة رحمتُهْ
وكل مضطرٍّ تُجاب دعوتُهْ
مخترع ومبدع منذ القدمْ
مصوّر الجنين داخل الرَّحِمْ
مدير أفلاك السما إلى أمدْ
وباسط الأرض على ماء جمدْ
قد حارت العقول في صفاتهِ
أجلْ ولم تبصر جمالَ ذاتهِ
أحاط علمه بكل العالم
فهل به يحيط وَهْمُ الواهم

كما شغل المديح النبوي قسماً كبيراً من المقدمة التي امتلأت بشفافية الروح، فكثرت نعوت "سيد العالمين" بأجمل الدلالات عن خُلُقهِ ومكانته عند ربه، وقد أدرك الشاعر أنه مهما أحسن في مدحه للرسول ﷺ، فإنه يبقى مقصراً بحقه[٣]:

ومن يكن بشرع طه ملحدا
فلن يرى بعينه نور الهدى
في المدح سعدي لم يزل مُقصّرا
فاقبل سلاماً منه يا خير الورى

وقال في قصيدة أخرى:

لقدرك الرفيع طأطأ الفلَكْ
ولم يزل آدم طيناً ما احتبكْ
أصل الوجود أنت كنت أوّلا
وكل موجود ففرعٌ قد تلا
بأيّ نعتٍ لستُ أدري أنعتُكْ
يا مَن على النجم تسامى منبتُكْ

وكذلك خصَّ الشاعر (الخلفاء الراشدين) بالمديح العذب؛ ناعتاً صفاتهم، ومذكّراً بجهادهم، وشارحاً مناقبهم، ومؤكداً طِيب معدنهم، وجميل خُلُقهِم، فاستهلّ قصيدته، قائلاً:

فأول الصحب أبو بكر الأغرْ
يتلوه معلي الدّين بالعدل عمرْ
يليه ذو النورين عثمانُ الولي
وحيدرُ راكبُ "شاه دُلْدُلِ"
بحق أبناء البتول فاطمةْ
اجعل على التوحيد ربّ الخاتمةْ

أيضاً؛ احتوى (البوستان) على كثيرٍ من القصص الشعرية، وهي عبارة عن حكايات دينية عن أخلاق الأنبياء، وبعضها الآخر حكايات شعبية ذات طابع خُلُقي، مثل: حكاية ملِك في المغرب له غلامان بطلان؛ صار لكل واحد جنود، وبعد موت الملك كان أحدهما عادلاً والآخر ظالماً، فالأول مضى بسيرة حسنة، والآخر راح بلعنة الأبد، وحكاية عن أحد أحبار الروم الذي قابله سعدي، ورأى فيه الجود واللطف، وحكاية عن شاعر قدم من بحر عمان وخالط العرب وعاشر العجم، وتعلم العلوم، وعرف الأخبار، وأقبل على ملك فأعجب الملك بعلمه وحكمته فأراد امتحانه قبل أن يوليه القضاء حتى لا يخدع فيه، ضارباً المثل بقصة يوسف الصدّيق، فقال:

تقوى على السهم فكن أخا نظرْ
ما دام بَعْدُ لم يجاوز الوترْ

يوسف مع تقواهُ لوْ لمْ يُمتحَنْ
سنينَ ما صار عزيزاً مؤتمنْ!

و(الگلستان) معناها الروضة أو الحديقة، وهي مجموعة من الحكايات والمواعظ، يمزج فيها «الشيرازي» ما بين الشعر والنثر، وما بين الفارسية والعربية، وتعتبر أهم وأشهر آثار الشيرازي[٤].

قال عنه بروكلمان: «إنَّ كل فارسي، حتى يومنا هذا، ينظر إلى «الكلستان» كأفضل تعبير عن مظاهر الخلق القومي... ومن هنا فهو أقرب الكتب إلى قلبه». وقد ذكر صاحب «كشف الظنون» عدداً من الشروح العربية والفارسية لديوان الگلستان.

ومما جاء في ديوان (الگلستان) بالعربية في مديح «خاتم الأنبياء»:

بلغ العلا بكماله
كشف الدُّجى بجماله
حسنتْ جميع خصاله
صلُّوا عليهِ وآلهِ

عالمية الشيرازي

كان تأثير «سعدي» خارج بلاد فارس كبيراً، لاسيما في الأدبَيْن: الهندي والتركي. فقد تُرجِمَ الكلستان إلى الهندوستانية، وإلى اللغة التركية دخلت آثاره مبكراً.

أمَّا في الغرب، فقد وصل ديوانه «البوستان» إلى أوربا في القرن السابع عشر الميلادي. وقد ذاع صيت «الكلستان» بفضل الترجمة الفرنسية للمستشرق دي ريير (باريس ١٦٣٤م). ثم أعقبت هذه الترجمة بنسخة لاتينية، ثمَّ إلى الألمانية، ثم إلى الهولندية، وإلى الإنجليزية.

هذا؛ وقد نقل جبرائيل بن يوسف المخلّع «الكلستان» إلى العربية، بعنوان «كتاب الكلستان الفارسي العبارة، المشير إلى محاسن الآداب بألطف إشارة»، سنة ١٢٣٦هـ. كما نقل الكلستان الشاعر محمد الفراتي بعنوان «روضة الورد»، كما نقلها الهندي سجاد حسين.

أمَّا «البوستان»، فقد نقله محمد موسى هنداوي بعنوان «سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية»، مع مقدمة ودراسة مطولة عن حياة الشيرازي وآثاره. ونقله -أيضاً- خليفة التونسي.

ضريح سعدي الشيرازي

أُقيم المثوى الأخير لسعدي الشيرازي في المكان الذي كان يسكنه قبل سبعة قرون، وكان يفضّل الاختلاء فيه مع نفسه لينظم الشِّعر. ويقع خارج مدينة «شيراز»، وقد تحول بعد وفاته إلى مزار يؤمّه الآلاف من عشَّاق شِعره. يقول «دولتْشاه» عن مقبرته: إنها تقع في شيراز بمكان مفرح، فيه حوض صاف، وعمارة لا نظير لها، وللناس ميل لزيارتها.

وقد شاهد «ابن بطوطة» مرقده في رحلته إلى شيراز سنة ٧٢٧هـ، وقال: «ومن المشاهد بخارج شيراز قبر الشيخ الصالح المعروف بالسعدي، وكان أشعر أهل زمانه باللسان الفارسي، وربما ألمع في كلامه بالعربي».

يقع ضريح السعدي بقرب مشهد الشاعر حافظ الشيرازي، وقد ذكر المستشرق براون: أن قبر السعدي مهجور إذا ما قورن بضريح حافظ، ورجَّح كون السعدي يميل إلى مذهب أهل السنَّة سبباً وراء ذلك.

لقد بلغَتْ مكانة الشيخ «سعدي» لدى «كريم خان زند» مستوىً عالياً، حيث أمر عام ١١٨٧هـ بتجديد بناء الضريح بشكل يتلاءم ومنزلته، كما أقامت الجمعية الوطنية للآثار بناءً فخماً فيه، مزيّناً بالرخام والقيشاني الأزرق المحلّى بصور الأزهار والطيور والبلابل، تعلوه قبة لازوردية بُنيَتْ طِبقاً للتصاميم الهندسية التي كانت مُتّبعة في العهد الزندي. وكتبت قصيدة على لوحة معلقة على مدخل الضريح، جاء فيها: «تفوح رائحة العشق من تربة سعدي الشيرازي إذا شَمَمتَها بعد ألف سنة من موته».

هذا؛ وقد نُقِشت صورة الضريح على النقد المعدني الإيراني من فئة ٥ ريالات سنة ١٣٨٧هـ، كما ظهر له رسم على خلفية العملة الورقية من فئة مئة ألف ريال■

الهوامش:

(١) الشيخ سعدي الشيرازي (شعره العربي)، عبد الوهاب عزام، كلية الآداب، القاهرة العدد الثامن، المجلد الأول.

(٢) بوستان سعدي الشيرازي، ترجمة محمد موسى هنداوي، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣) سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية، الدكتور محمد موسى هنداوي، القاهرة، ١٩٥١م.

(٤) كلستان سعدي روضة الورد، ترجمة محمد الفراتي، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٦١م.

صباح الخير

هشام فتحي – مصر

قالت (صباحُ الخيرِ) قلتُ عوافي
شتان بين ضفافِها وضفافي
في عادياتِ الجُرحِ أنتِ قصيدتي
رُدّي صدورَ العادياتِ وجافي
وتوسلت للعينِ تخفي دمعَها
والدمعُ بحرٌ والتذكرُ طافي
قدّت قميصي أين شاهدُ أهلِها؟!
يا قلبُ كيف تعلّقتْ بشغافي
كصفاءِ ماءِ الوردِ قلبُ حبيبتي
مصفوفةُ الأوزانِ بين قوافي
من مقلةٍ في القلبِ ألقت نظرةً
والناسكُ الولهانُ (بشرُ الحافي)
يا عابدَ الحرمين قلبيَ لهفةٌ
شتان بين طوافكم وطوافي
ستظلُ مرهونَ الوداعِ بلجةٍ
وتحن في اللقيا لبعضِ تجافي

بيتُ العنكبوت

بيتٌ من ذهبٍ أو ماسْ
لكنّ الجيرانَ اختلفوا
من يسرقهُ
من يحرقهُ من يهدمهُ
من يزرعهُ بالجفوةِ بعد الإيناسْ
ندخلُ لننامَ ولكنْ
يتردّدُ في الأفقِ كلامْ
يعلو وصراعٌ يتقدمُ
طرقاتٌ تُقسِمُ ألا نغفو
فالليلةُ بردٌ وظلامْ
عِشنا باللهِ ومتنا بالله
والجيرةُ نفسُ الجيرةِ
في عزّ ورفاهيةٍ وصفاءٍ وحياهْ
نشكو, ماذا بعد الشكوى
فرَحٌ بدُنوّ نهايتِنا
ودوامُ الرّقعةِ للأقوى
نجعٌ قريتُهُ ومدينتهُ والعاصمةُ
الكلّ أيادٍ بيضاءْ
لكنْ للظامئِ لا تحملُ ماءْ

شِعري المنشورُ هناك لمن يقرؤهُ
وهنا لي لو نطقَ لساني
سِكّينٌ من نارٍ تقطعُ أوصالي
في الماضي أحببتُ فما أشقاني!
لو بُحتُ سيقتلني الناسُ
ولو أنكرتُ سيقتلني كِتماني
ومضيتُ الفأسُ تمزّقُ ضربتُها قلبي
والأرضُ بعيني صابرةٌ

عبد الرحيم الماسخ – مصر

تجمعُ عرقي نهراً للريّ
وآخرَ للشربِ
آهٍ لو من آلامي أتألّمْ
لو يسمعني الآخرُ إذ أتكلمْ
كان الحجَرُ انحلَّ عن الكتفين
وكان القيدُ عن الكفّين تحطّمْ
نجعي وشققتَ ليَ اسماً منْ اسمِكْ
وتركتَ ليَ الباقي أنْ أغفو أو
أصحو
أنْ أتواصلْ
كي أؤمنَ أو أشركْ
ما لي بالشعرِ
وما لي بالناسْ
حولي نظراتٌ جائعةٌ لكِيانٍ فقدَ
الإحساسْ
هاجرْ
لو هاجرتُ أخيرا
من أين إلى أين وقد أمسيتُ
ضريرا؟.

حوار مع الأديب الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

حوار: أحمد طاهر أبو عمر - الأردن
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الدكتور عبدالقدوس أبو صالح أديب ومفكر، يعمل في حقل الأدب الإسلامي منذ وقت طويل، ولا يبخل عليه بعمل دؤوب ووقت ومال. وله إسهامات عدة في هذا المجال. يرأس حالياً رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومقرها في المملكة العربية السعودية، كما يرأس تحرير مجلة (الأدب الإسلامي). المنبثقة عن هذه الرابطة. التقيته في عمّان على هامش مؤتمر (الإسلام والمسلمون في القرن الحادي والعشرين)، وكان هذا الحوار(*).

*** ماذا عن بطاقتكم الشخصية ومسيرتكم الأدبية؟**

د. عبدالقدوس: ولدتُ في حلب سنة ١٩٣٢م، درست المراحل الثانوية فيها، ثم درست في الجامعة السورية -وقتذاك- فأخذتُ إجازة في الآداب، ثم إجازة في الحقوق، ثم أخذت دبلوماً في التربية، وبعد ذلك أنهيت الدراسة العليا في كلية الآداب بجامعة القاهرة، فنلتُ

(*) أُجري هذا الحوار مع الدكتور عبد القدوس -رحمه الله- عبر مجلة الفرقان الأردنية في شهر محرّم ١٤٢٦هـ، الموافق فبراير ٢٠٠٥م.

شهادة الماجستير، ثم شهادة الدكتوراه، وكان المشرف أستاذنا الدكتور شوقي ضيف في كلتا المرحلتين.

كنتُ من مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية، التي كان من توفيق الله أن ترأسها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي –رحمه الله–، وكنت نائباً له، ورئيساً لمكتب البلاد العربية؛ ففي الرابطة مكتبان رئيسيان: مكتب في شبه القارة الهندية الذي يرأسه الآن الشيخ محمد الرابع الندوي ابن أخي الشيخ أبي الحسن، وهو أيضاً نائب رئيس الرابطة، ومكتب في البلاد العربية الذي يرأسه الآن الدكتور عبدالباسط بدر، وكنت رئيساً لهذا المكتب. كما أنه عندما أنشئت مجلة الأدب الإسلامي كنت رئيساً للتحرير فيها حتى الآن.

أبو الحسن الندوي

وأسباب ميلي لدراسة الأدب أنني نشأت في عائلة تحب الأدب واللغة العربية، ووالدي كان ممن يدرّسون الفقه والنحو أيضاً، ودرست عليه النحو –الذي كان مولعاً به– في المرحلة الجامعية، ثم هناك بعض الأساتذة في المراحل الابتدائية والإعدادية كان لهم تأثير عليّ في حب الأدب.

*** نلاحظ –في موضوع الأدب الإسلامي– تعدداً في الآراء وخلافاً حول بعض التعريفات والمفاهيم الخاصة به، ما هو تعريف الأدب الإسلامي عندكم؟**

د. عبدالقدوس: رابطة الأدب الإسلامي تبنّت تعريفاً للأدب الإسلامي؛ هذا التعريف موجود في نظام الرابطة، وفي نشرة التعريف بالرابطة، لكن هناك بعض النقاد الإسلاميين –ومنهم أعضاء في الرابطة– يزيدون في هذا التعريف أو يغيّرون في بعض العبارات، لكن التعريف الذي تبنّته الرابطة هو الذي سار مع الركبان، وهو الآن معتمد في معظم الكتب، وهذا التعريف يقول: "الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي".

قد يكون هناك خلاف في مفهوم الأدب الإسلامي بين النقاد، ولكني أقول: إن مفهوم الأدب الإسلامي واضح من التعريف؛ فهو أولاً: تعبير فني، وهذا يعني أن الأدب الإسلامي هو أدب بالأصل، وبشرائط الأدب في النواحي الجمالية، ولذلك دائماً نقول –من ناحية الجودة–: إن نصّ الأدب الإسلامي الضعيف هو حجة على الأدب الإسلامي لا حجة له.

والأدب الإسلامي ثانياً: هادف؛ لأننا نأخذ بالالتزام العفوي في الأدب وليس الإلزام؛ فالأديب الإسلامي هو مسلم قبل أن يكون أديباً، ولا بد للأديب المسلم الصادق الذي لا انفصام عنده بين عقيدته وأدبه، أن يكون أدبه ملتزماً بالإسلام. ثم عندما نقول: (عن الإنسان والحياة والكون)،

نعني بذلك شمول التجربة في الأدب الإسلامي؛ فليس هناك تجربة أو موضوع يُحظر على الأديب الإسلامي أن يتناوله في شعر أو قصة أو رواية أو مسرحية، وبشرط واحد: هو أن تكون الأرضية التي يصدر عنها هذا النتاج الأدبي هي (التصور الإسلامي)، والتصور الإسلامي عندنا هو الذي يقابل ما يسمى الأيديولوجية في المذاهب الأدبية الأخرى؛ فالمفهوم واضح إذن.

* **هناك من يقول: إن الأدب الإسلامي لا يؤدي دوراً فاعلاً في واقع المسلمين وفي نهضتهم، وعلى صعيد الدعوة إلى الله؛ بل إن البعض يقلّل من أهمية هذا الدور. ما رأيكم؟**

د. عبدالقدوس: أنا أعجب من ذلك، بينما أحد المعارضين للأدب الإسلامي –أحد النقاد المسترزقين– يكتب مؤخراً في صحيفة الجزيرة السعودية يقول: "في العالم الإسلامي لا نجد مثل رابطة الأدب الإسلامي التي أصبحت كأنها امبراطورية!". لا توجد رابطة أدبية في العالم العربي والإسلامي تضم من الأعضاء المنتشرين في هذا العالم مثل رابطة الأدب الإسلامي؛ فهناك عشرة مكاتب، ونصدر سبع مجلات، ما عدا الإصدارات التي يصدرها مكتب البلاد العربية من طرف –والتي تبلغ الآن ما يقارب ثلاثين كتاباً، ومنها كتب للأطفال–، وما يصدره أيضاً المكتب الرئيسي في شبه القارة الهندية والمكاتب الإقليمية أيضاً، أفكلّ هذا النتاج الأدبي والمجلات ليس لها تأثير في الساحة؟! كيف؟! إنما بعض الناس يقولون: (التأثير السياسي للرابطة).

وفي تعريفنا لرابطة الأدب الإسلامي كما في المادة الأولى لنظام الرابطة، أن الرابطة: "هيئة أدبية تجمع الأدباء الإسلاميين المنتسبين إليها وتلتزم بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية". وهذا التعريف شرحته في إحدى افتتاحيات مجلة الأدب الإسلامي تحت عنوان: "الرابطة والسياسة"، فنحن لا ندخل في السياسات الداخلية، ولا في الصراعات المحلية في أي بلد في العالم، ولكن لا يعني ذلك أن الرابطة لا تهتم بالسياسة؛ بل تهتم بقضايا الأمة الرئيسية التي ليس فيها مجال للصراعات السياسية، ومن يقرأ مجلة الأدب الإسلامي ومنشوراتها يجد أننا نهتم أولاً بالقضية الفلسطينية، ونهتم بقضية الشيشان، وهناك ديوان خاص حول قضية البوسنة والهرسك، وهناك مسرحية شعرية بعنوان: "محكمة الأبرياء" حول البوسنة والهرسك، كما نهتم بقضية كشمير، والقضايا الإسلامية كافة، لكننا لا ندخل في الصراعات المحلية؛ لأنه كما

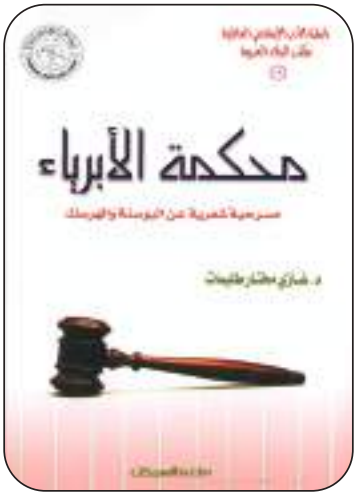

يقولون: إن السياسة ما دخلت في شيء إلا أفسدته.

إن الذي فتح لنا المجال لإنشاء هذه المكاتب العشرة -مكتب في عمان (وهو أول مكتب تم افتتاحه)، ومكتب في مصر، وفي المغرب العربي، وفي السعودية، وفي تركيا، وفي الهند، وفي باكستان، وفي بنغلادش، وفي السودان، وآخر مكتب افتتح في اليمن- هو أن نلتزم بالابتعاد عن الصراعات السياسية، فقد تيسّر ترخيصها عندما أضفنا هذه المادة: (المادة الأولى في نظام الرابطة). نحن -إذن- نعمل لأهداف إسلامية، وإنشاء جيل صالح معتزّ بدينه وبتراثه، وإذا كان أتباع المذاهب الأدبية المنحرفة يستعملون سلاحاً لإفساد الأجيال وإشاعة الانحلال، فإننا نستعمل الأدب لبناء الأجيال، وبناء الشخصية الإسلامية، والوجدان الإسلامي، هذه مهمتنا.

أما أن يقال: ليس لنا تأثير، فقد يُنظر إلى هذا الكلام من زاوية أخرى، وهي أننا فعلاً منذ نشأة الرابطة وحتى الآن نعاني من التعتيم الإعلامي في وسائل الإعلام سواء أكانت المقروءة أم المسموعة أم المرئية. ولقد كان التعتيم الإعلامي أشد في أول نشأة الرابطة، حتى إننا كنّا نتمنى أن يُكتب

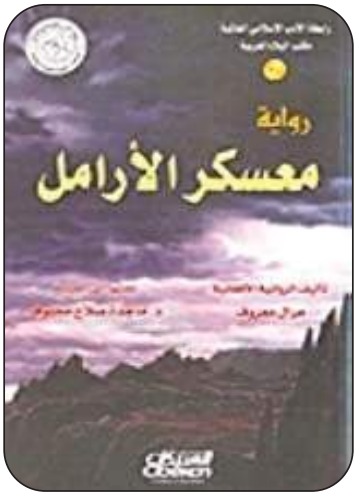

محمد سعد الدبل

مقال في صحيفة ضد الأدب الإسلامي ليتاح لنا الرد عليه، وقانون المطبوعات يلزم صاحب الصحيفة أن ينشر الرد!.

وبصراحة، فإن في معظم البلاد العربية والإسلامية سيطرة حداثية على هذه الوسائل الإعلامية، وبتخطيط من الحداثيين بصورة خاصة. لكن مع ذلك بدأت سحب التعتيم هذه تنقشع، والحمد لله، وهناك صحف وإذاعات فيها برامج عن الأدب الإسلامي منذ سنوات؛ فمثلاً، هناك برنامج للدكتور عبدالباسط بدر في إذاعة نداء الإسلام، وللدكتور محمد بن سعد الدبل في إذاعة الرياض، وهناك بعض الفضائيات والمجلات.

*** يلاحظ استنكاف كثير من الأدباء الإسلاميين عن المشاركة في المنتديات الأدبية الخاصة والحكومية، ما يؤثر سلباً في المسيرة الأدبية، ويحول دون إبراز هؤلاء الأدباء محليّاً ودوليّاً. ماذا تقولون في ذلك؟**

د. عبدالقدوس: ربما هذا الكلام ينطبق في الأردن، لكن كل المكاتب الإقليمية للرابطة لها ندوات محلية، ولها اجتماعات شهرية أو أسبوعية، وعندكم هنا في عمان يعقد المكتب الإقليمي كل يوم سبت لقاءً أدبيّاً، وفي القاهرة في كل أسبوعين

يعقد لقاء، وفي الرياض في كل أسبوعين يعقد لقاء اسمه "ورشة الإبداع"، وفي أسبوعين آخرين تعقد ندوة أدبية عامة. وفي مدينة الرياض –مثلاً– فإن حضور أعضاء الرابطة في الندوات المحلية حضور متميز، وهناك ندوة كان صاحبها الشيخ عبدالعزيز الرفاعي، وهو من رواد الأدب السعودي، ثم انتقلت إلى أحد أعضاء الرابطة، تكاد تكون هذه الندوة للأدب الإسلامي. أما عالمياً؛ فالحضور العالمي لا يأتي من ندوات محلية. نحن نشجع أعضاء الرابطة أن يكتبوا في غير مجلات الرابطة السبع، لكن لا نملك أيضاً أن نسوق الأعضاء سوقاً إلى هذا.

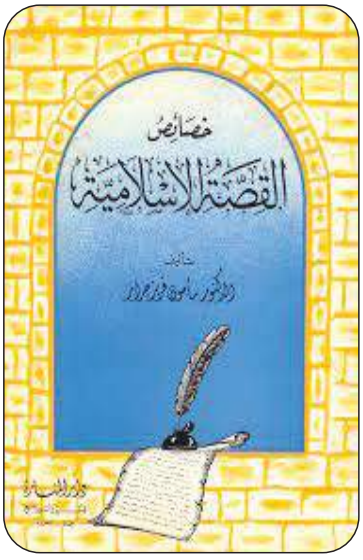

*** نعلم جميعاً أن القرآن الكريم هو أساس ثقافة الأديب المسلم وتربيته. كيف نوظّف الأدب الإسلامي لخدمة القرآن الكريم؟**

د. عبدالقدوس: نحن نعتبر القرآن أجلّ من أن نقول عنه: إنه كتاب أدبي، هو كلام الله، إنما نعتقد أن الأدب الإسلامي يستوحي مُثُله الجمالية والشكلية والمضمونية أولاً من كتاب الله؛ لأنه كتاب معجز، وثانياً من الحديث النبوي الشريف. أما كيف نخدم نحن القرآن عن طريق الأدب الإسلامي، فنقول: إن مجلتنا اسمها مجلة "الأدب الإسلامي"، فنحن لا نقبل بحثاً في اللغة مجرداً، ولا بحثاً في البلاغة مجرداً، إنما لو كتب أحد عن جمال اللغة العربية نقبله؛ لأن هذا الجمال خدمة لإعجاز القرآن ولغته. وكذلك لو كتب أحد في بلاغة القرآن بحثاً فسننشره، وبالتالي نحن نرحب أن يقوم بعض النقاد بكتابة قضايا تتعلق بإعجاز القرآن، فمثلاً : الدكتور مأمون جرار، رسالته في الدكتوراه عن القصة في القرآن الكريم، فنطلب منه الكتابة في ذلك. وهناك جزء من بحث كبير لي يدور حول دور الرابطة في إيجاد مناهج للفنون الأدبية الحديثة؛ فمنهج القصة والرواية يجب أن يكون المعتمد الأول عليه في القصة القرآنية؛ لأن هناك من يقول: إن فن الرواية أخذناه عن الغرب، لكننا نستطيع أن نقتبس من القصة القرآنية إذا درست وحلّلت منهجاً عظيماً جدّاً للرواية أو القصة الإسلامية، فنحن من هذه الناحية نخدم إعجاز القرآن وجماليات الأسلوب القرآني، ولا نتجاوز هذه الناحية، ونقبل ونشجع ما يتناول دراسات إعجاز القرآن وجماليات الأسلوب القرآني، أما الكتابة عن تفسير القرآن وأحكامه فهذا ليس

مجاله مجلة الأدب الإسلامي، والدكتور يوسف عز الدين، وهو عضو في مجامع كثيرة، أرسل لي –وهو صديق حميم لي– مقالاً عن الاستشراق والمستشرقين فاعتذرت له، قلت له: لو أنك تكتب مقالاً عن موقف المستشرقين من الأدب الإسلامي –مثلاً–؛ فإننا سنقوم بنشره. نحن لا ننشر إلا ما يتعلق بالأدب الإسلامي أولاً، أو بالأدب الموسع. وأكثر من ذلك، فنحن لا نقبل في عضوية الرابطة علماء النحو وفقه اللغة؛ إذ لو قبلنا لاتسع الخرق على الراقع، ولأصبح لدينا الآلاف. وحسب نظام الرابطة لا نقبل إلا الأديب الذي له إنتاج أدبي أصيل، ويدرج في لجنة العضوية.

*** وكيف يمكن أن يخدم الأدب الإسلامي قضية فلسطين؟**

د. عبدالقدوس: مجلات الرابطة وندواتها ومنشوراتها تسهم في خدمة القضية الفلسطينية، وهناك أخت سعودية ناقشت رسالة ماجستير حول الشعر الإسلامي في القضية الفلسطينية.

لا يكاد يخلو عدد من مجلة الأدب الإسلامي من قصائد تتعلق بالجهاد والشهداء، وحضّ المسلمين على القيام بواجبهم؛ وهذا الأمر من أهدافنا الرئيسية.

*** الشعر هو أحد أهم مفاصل الأدب الإسلامي وأكثرها انتشاراً. من خلال ذلك، هل تقبلون بشعر التفعيلة قبولكم بالشعر العمودي؟ وما رأي رابطة الأدب بشعر التفعيلة؛ الذي أخذ بلبّ الكثيرين؟**

د. عبدالقدوس: لقد قبلنا شعر التفعيلة في مجلة الأدب الإسلامي، وفي الدواوين والمختارات الشعرية التي نشرتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية؛ لأن الإيقاع الموسيقي يعدّ عند كثير من النقاد العنصر الأساسي في الشعر.

على أننا نرفض الفوضى في شعر التفعيلة، والتي تأتي نتيجة للخلط بين التفعيلات العروضية، وإلقائها على عواهنها دون أي نظام أو تنسيق.

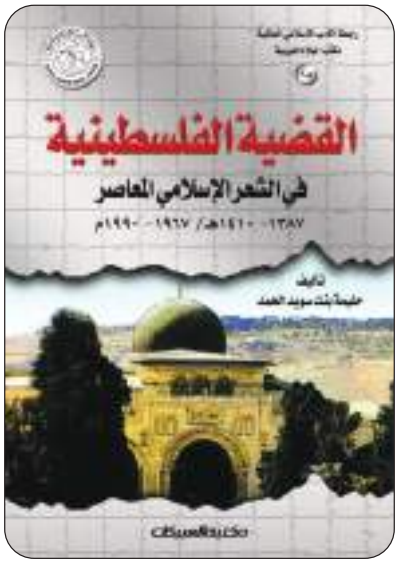

وإنما نقبل شعر التفعيلة مع اعتدادنا بالأوزان العروضية التي استظهرها الخليل بن أحمد من تراث الشعر العربي، ونرفض أي دعوة مشبوهة للنيل من الشعر العمودي الذي فيه شواهد اللغة، وتفسير القرآن. ويبقى شعر التفعيلة ضرباً من التجديد في موسيقى الشعر وتنويع القوافي، وله سابقة مشهودة في ظاهرة "الموشح" الذي وضعه الأندلسيون، ثم انتقل إلى المشرق، وألف فيه الشاعر المصري ابن سناء المُلْك كتابه "دار الطراز في عمل الموشحات". ومن المؤسف أن ظاهرة "الموشح" ما لبثت أن ضعفت رغم المحاولات القليلة لدى بعض المعاصرين، وبخاصة شعراء المهجر.

وأرى أن الموشح يمثل ضيق الشاعر العربي في الأندلس بقيود الأوزان التقليدية، والالتزام بالقافية

الواحدة استجابة لتأثير البيئة الأندلسية، وانتشار مجالس الغناء والطرب، والاختلاط بسكان البلاد الأصليين الذين كانت لهم أغانيهم وألحانهم المختلفة عما لدى العرب.

وأذكر هنا أن مناظرة عفوية حدثت في ندوة المربي الكبير الشيخ عثمان الصالح حول شعر التفعيلة، وانقسم الحضور بين مؤيد ومعارض، وقد أدليت بدلوي في هذا الموضوع، واستشهدت بالموشح الذي يقول فيه أبو بكر محمد بن زهر الإشبيلي:

ما للمُوَلّه من سُكره لا يُفيقْ يا لَه سكرانْ
من غير خمر ما للكئيب المشوقْ يندبُ الأوطانْ

***

هل تُستعادْ أيامنا بالخليجْ ولياليا
أو هل يكاد حُسن المكان البهيجْ أنْ يُحيينا

***

روضٌ أظلّهْ دوحٌ عليه أنيقْ مُورقُ الأفنانْ
والماءُ يجري وعائمٌ وغريقْ منْ جَنى الريحانْ

وقد طرب الشيخ عثمان الصالح لهذا المقطع من الموشح، لما فيه من موسيقى رشيقة، وعاطفة رقيقة، ومشاركة وجدانية بين الشاعر والطبيعة، حتى إنه رغب إليّ أن أوافيَه بالموشح كله.

ولو تأملنا فيما قدّمناه من موشح ابن زهر لرأينا أنه يشبه شعر التفعيلة؛ إذ نجد فيه تفعيلات متتابعة، مع التنويع في حروف القافية أو الرويّ.

وقد تطور فن الموشحات، وكان العروض

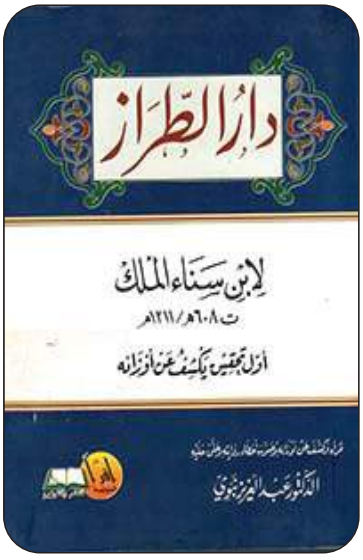

فيه مزيجاً من بحور الخليل وتفعيلات هذه البحور، أو كان مجرد تفعيلات مفردة لا تنتظم في بحر معين. ولكن هذه التفعيلات سواء أكانت مجردة، أم ممزوجة ببحور الخليل؛ فإنها لم تكن تُلقى اعتباطاً دون نظام أو تنسيق؛ بل أصبح للموشح نظام محدد وهيكل معروف، يلتزم به الوشاحون، وهو ما أدار عليه ابن سناء الملك مؤلفه "دار الطراز في عمل الموشحات"، ومن هنا قدّمنا في مطلع هذه الكلمة أننا نرفض الفوضى في شعر التفعيلة.

ونقول للمتشدّدين في قبول شعر التفعيلة: أليس من تقاليد العروض وجود البحور المجزوءة التي يقبلونها دون تردّد؟ أو ليست تفعيلات مجزوء البحر الكامل: متفاعلن متفاعلن..؟

فماذا علينا إذا جزأنا هذا البحر المجزوء، وجعلناه في تفعيلة واحدة، أو نوّعنا بين هاتين التفعيلتين بأن تأتيا معاً، أو تأتي كل تفعيلة مفردة وحدها؟!

وإذا كان الاعتراض بأن هذا لم يرد عن العرب في تراثهم الشعري فنقول: ليس يلزمنا هذا بأن نرفض التجديد العروضي أو الموسيقى في الشعر؛ لأن بحور الشعر العمودي الذي نعتدّ به، ولا نقبل انتقاصه ليست أمراً تعبديّاً حتى نلزم بها أنفسنا معرضين عن التجديد، وعن التغير في الذوق الشعري الذي تناول موسيقى الشعر، فوجد شعر التفعيلة بجانب البحور التقليدية، ووجدت

الوحدة الموضوعية بجانب وحدة البيت، ووجدت الصورة الفنية بجانب التشكيل البلاغي القديم.

ولا بأس أن أذكر هنا أن ظاهرة شعر التفعيلة بدأت في الخمسينيات من القرن الماضي، أو قبل ذلك. وقد سألنا أحد أساتذتنا عندما كنا في كلية الآداب بالجامعة السورية –وهو الدكتور أمجد الطرابلسي– عن رأيه في شعر التفعيلة فأجاب: لا بد أن ننتظر نحواً من خمسين سنة حتى نحكم على هذه الظاهرة، فإما أن تزولَ وتضمحلَّ، وإما أن تثبّتَ قدميها في الساحة الأدبية.

كما أذكر أن الشاعر الكبير عمر أبو ريشة كان يهزأ بشعر التفعيلة لكثرة ما نُظم فيه من شعر ضعيف ونماذج سيئة، ولا سيما أن الذين أقبلوا على تبنّيه في أوّليته هم أتباع المذاهب المنحرفة من الواقعية الاشتراكية والوجودية والسيريالية. ولكن حين وقعت في يد الشاعر أبي ريشة قصيدة رائعة نُظمت على شعر التفعيلة لشاعر رسام سوري هو الأستاذ فاتح المدرس، علّق عليها بقوله: "هذه قصيدة لم يحتضنها بحر، ولم يحدّها ساحل".

وأخيراً، فإني لا أرى فائدة من الخصومة بين أنصار الشعر العمودي وأنصار شعر التفعيلة، وليبدع الشاعر في هذا المضمار أو ذاك حسبما تتجه به تجربته الشعرية، ولنترك للمتلقّين والنقاد المتخصصين أن يحكموا على عطائه وأصالته بالقبول أو الرفض.

*** حبذا نبذة عن مؤلفاتكم وأبحاثكم.**

د. عبدالقدوس: رسالة الماجستير في جزأين: الأول حول (ديوان يزيد الحميري) جمع وتحقيق. والثاني حول (حياة يزيد الحميري). ورسالة الدكتوراه كانت في التحقيق: (شرح ديوان ذي الرمة) الشاعر الأموي؛ لأبي نصر الباهلي صاحب الأصمعي. وهذه الرسالة أتعبتني كثيراً؛ لأنني جمعت فيها من معظم المكتبات العالمية مخطوطات بلغت نحو (٤٣) مخطوطة، وبقيتُ ست سنوات في إعداد هذه الرسالة.

عمر أبو ريشة

من مؤلفاتي في الأدب، بحث (رسائل البلغاء) لابن شرف القيرواني، ورسالة في دبلوم التربية (التعليم والمعلمون لدى الجاحظ)، وهناك أيضاً تحقيق كتاب جزء مما قدمته لنيل الأستاذية في الأدب من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، هو كتاب (العفو والاعتذار للرقام البصيري)، وهناك بحوث عديدة في موضوع الأدب الإسلامي الذي انقطعت له، منها: قضية الأدب الإسلامي، دور الأدب الإسلامي في الوحدة الإسلامية، موقف الأدب الإسلامي بين الالتزام والإلزام، موقف الأدب الإسلامي من قضية العلاقة بين الجنسين■

ولادة صعبة

لم يكن لديهم ولد، لقد تزوج منذ عشر سنوات، ورزق بأربع بنات جميلات. جاءت له أمه يوماً، وقالت له:

– لماذا لا يكون لكم ولد يحمل اسمك؟!

– صحيح يا أمي، ياليت لنا ذلك! ولكن هذا عطاء الله، ونِعْمَ بالله.

–ولكن يا بني يجب أن يكون لك ولد!!

– سيكون ذلك إن شاء الله.

– هل تعني قريباً؟

– نعم يا أمي.

جاءت أخته يوماً، وكانت تحبه كثيراً، وقد جلبت لهم معها هدية عدة طفل.

– ماهذه الهدية يا أختي العزيزة؟!

– لقد قالت أمي: إن زوجتك حامل، وأنا أمنيتي أن يكون لكم ولد، لذلك جئتكم بعدة طفل ولد حتى لا يسبقني أحد إلى ذلك، فأنا عمته، وأنا أحق به.

لم يستطع إخبارها أن زوجته ليست حاملاً، بل شكرها، وجلسوا ذلك اليوم يتسامرون.

د.عمر محمود الراوي – العراق

– هل وضعتم اسماً للولد يا أبا سامية؟!
– لا يا أختي، فنحن لا نعرف إذا كان ولداً أم بنتاً.
– ولد.. إن شاء الله، ولد.. لقد رأيت في المنام ولداً صغيراً إلى جنبك؛ حتى إني رأيته يدفع بك عن الكرسي، ويجلس مكانك، وأنا منامي لا يخيب!!
– يا أختي العزيزة! هذه أمنيتك الطيبة رأيتها في منامك لا غير، وأشكرك على حبك وأمانيك لنا.

قالت أخته:

– وهل لنا في الدنيا غيرك؟ فأنت أخونا الوحيد، وأنت في مقام أبينا بعد وفاته رحمه الله.

بعد أيام جاءت أخت أم سامية وكانت متبرمة وغاضبة:

– تخفين عن أختك أنك حامل! وحامل بولد! لماذا!؟ ألست أختك وأحبك!؟ لماذا أسمع الخبر الجميل من غيرك؟! لولا أنك عزيزة علي لقطعت ما بيننا، فمثل هذا الخبر يستحق أن نحتفل به، وسأكون أول من أحمله بعد الولادة إن شاء الله.

قالت أم سامية وهي مبتسمة:

– بارك الله فيك، محبتك لنا هي التي جاءت بك، ولكن هل تريدين أن تحمليه حتى قبل القابلة!؟ كيف يا أختي العزيزة؟!!
– لا، طبعاً يا عزيزتي، بل أريد أن أكون أول من يحمله من العمات والخالات، وهذا نذر علي يا أم سامية.

بقيت تلك الليلة لديهم وتسامرا واختلفا على اسمه، فالخالة وضعت له اسماً وتصر عليه، وأم سامية وضعت اسماً آخر له. وعندما عاد أبو سامية إلى البيت دخل معهما في نقاش على الاسم، فهو يريد أن يخلد اسم والده –رحمه الله–، وكانت البنات الأربع الصغيرات فرحات، ويطفن قافزات في البيت، وقد أعطتهم الخالة الحلويات، وقالت لهن:

– هذه حلاوة أخيكن القادم، افرحوا يابنات! سيكون لكن أخ.

بعد أيام جاءت وفود المهنئين! وسأله صديق له:

– كيف عرفتم أنه ولد!؟ هل هو السونار (التصوير بالأشعة فوق الصوتية)؟. أجابه بحركة من رأسه، أنه لا يدري ما يجيب. مرت أيام وأخذت أم سامية تتوحم، ولم تمض إلا أسابيع حتى عرفوا من التحليل أنها حامل، وبعد أشهر ذهبا إلى السونار.
– انظر يا أبا سامية، إنه ولد، أكيد وواضح. قالت طبيبة السونار التي هي صديقة أم سامية:
– وأنا أستحق الحلاوة على هذه البشرى، سيكون لك ولد. قال في صوت خافت:
– أعرف.. أعرف.

فأجابته الطبيبة: وكيف تعرف يا أبا سامية؟

– أعرف من مدة طويلة، وحتى قبل الحمل، فمنامات أختي لا تخطئ!.

هذا هو الشهر التاسع ولم يبق للولادة إلا أيام وقد اشترى كبشين سمينين للعقيقة، إضافة إلى خمسة جهازات طفل؛ واحد من أمه، وواحد من الخالة، وواحد من العمة، وواحد من الجارة، وواحد اشترته أم سامية على ذوقها.

وفي ليلة باردة كانت الطائرات الأمريكية تقصف بغداد والمدن بشدة، ولا تعرف رحمة ولا رأفة، وكان هدير المقاومات، وطنين الطائرات، ودوي القنابل قد عجل في ولادة المئات من الحوامل، وإحداهن أم سامية.

أخذها أبو سامية في سيارته، وعبرا جسر المدينة الوحيد للوصول إلى مستشفى الولادة،

وكانت معهم في السيارة الخالة والعمة والجدة. وبالرغم من أن الوقت كان متأخراً، وقد انتصف الليل، وبالرغم من الخوف المسيطر على الكثير من الناس إلا أن العائلة كانت سعيدة وفرحة تنتظر المولود الجديد.

لقد وصلوا إلى المستشفى، وكان الزحام أمامها شديداً. نزل أبو سامية يستطلع الوضع، وغاب لدقائق ثم عاد:

– المستشفى مغلق؛ لأن المئات من الجرحى يعالجون فيه، ويقولون: إن منطقة سكنية قريبة قد قصفتها الطائرات الأمريكية، والقتلى والجرحى بالمئات، وليس لنا مكان للولادة هنا. قاطعته أمه:

– يا ابني أرجعنا الى البيت، فأنا أعرف بالولادة، والتوفيق من الله.

رجعوا بسرعة، فآلام الولادة تشتد، والطلقات تزداد. أسرع عائداً، ولكن ما إن وصل إلى الجسر حتى وجده مقطوعاً! خرج من السيارة لدقيقة ثم رجع:

– الجسر مضروب ومدمر، ولكن قالوا: إن هناك جسراً احتياطياً عسكرياً لنعبر عليه.

حاول الرجوع، ولكن السيارات كانت قد سدت عليه الطريق. قالت أمه:

– يا ابني استعجل، فزوجتك تلد!..

– يا أمي لا حيلة لي، فالسيارات تسد علي الطريق. وبصعوبة كبيرة استطاع الإفلات والخروج من الزحام. أخذت زوجته تتألم وطلقاتها تزداد.

– توقف يا ابني هنا.. الطفل بدأ ينزل!.. وكانت زوجته تتألم، وما هي إلا دقائق حتى سمع الطفل يبكي!..

– إنها ولادة صعبة، ولكن نجحت، والحمد لله.

أخذت الخالة الولد، وقالت:

– هذا نذري!. وحملته بيدها، وفعلت العمة مثل ذلك. لقد ولدت على المقعد الخلفي في ظلمة ذلك الليل!

– أأنت بخير ياعزيزتي؟

– نعم، والحمد لله، الأمور جيدة.

مضت ربع ساعة، وبعد ان نظفوا السيارة، ولفوا الطفل سارت بهم راجعة إلى البيت، استطاعوا العبور بصعوبة بالغة، وما إن صاروا على الناحية الثانية حتى أخذت السيارة بالتوقف.

– ما الأمر يا أبا سامية؟

– أظن أن السيارة قد نفد وقودها، ونحتاج إلى بنزين.

دفعوا السيارة جانباً، وجلسوا فيها، بينما ذهب أبو سامية يبحث عن البنزين.

– لقد تأخر كثيراً. قالت الأم وهي قلقة، بينما كانت أم سامية نائمة، وعلى صدرها طفلها.

طلعت الشمس في ذلك اليوم صافية جميلة، وصعدت إلى كبد السماء، واقتربت الظهيرة، ولم يعد أبو سامية. لقد أصابهم قلق شديد عليه مما اضطرهم إلى ترك السيارة، وكتبوا ورقة ووضعوها أمامه في السيارة:

(إننا ذهبنا إلى البيت، أرجوك عد بسرعة. حبيبتك أم سامية).

مرت أيام ولم يعد. قال لهم أحد الأصدقاء:

– لقد رأيته يقف في الصف، وفي يده غالون البنزين، عندما ضربت الطائرات الأمريكية المحطة! لقد احترق فيها الكثيرون حتى إنهم لم يستطيعوا التعرف عليهم■

كَيَدٍ يصافحها الحنين

أشرف قاسم – مصر

هل كان لي وطنٌ
لأحزنَ أنه قد ضاع؟
أم وطني اجتراحُ الأسئلةْ؟
هل كان موتُ الحلمِ
فوق تصوري؟
فمحوتُ ذاكرتي
وأشعلتُ اللظى
في مهرجان الأمنياتِ
المُقبلةْ؟
هذي المدينة
لا تصافحُ حزنَنا
والليل فوق رؤوسنا
ولظى التغرُّبِ
في ارتعاشةِ خطْونا
يا ضيْعةَ العبدِ الذي
انقطعتْ به سُبُلُ الرجوعِ
إلى جموعِ القافلةْ!!

***

مُدُنٌ من الملحِ الأُجاجِ
ورُفقةٌ جوعى
وأطفال بلا لونٍ
وأغنية حزينٌ لحنُها
وحوائط الأحلامِ صارت
مائلةْ!
هل كان لي وطنٌ
سوى جرحي
وحُرقةِ أحرفٍ
رسمتْ نهاراً كاذباً
يمضي بنا
نحو الدروبِ المُقفَلَةْ؟
لغةٌ بلا وجهٍ
تُؤَطِّرُ حزنَنا
كَيَدٍ يصافحها الحنينُ
فتختفي
مثل الأماني الراحلة!
ترنو لنا أشباحُ حلمٍ ذابلٍ
وتَمُدُّ أيديها
نَمُدُّ سرابَنا
نارٌ مُقَدَّسةٌ خَبَتْ
صارتْ رماداً
في انتظار فتى الحواديتِ
القديمة
كي يَهُبَّ
لِيُشعِلَهْ!
تمضي بنا كلُّ الدروبِ
إلى انطفاءةِ جمرِنا
نمضي سُدىً
نحو الغيابِ
أكُلَّما اتكأَ الفؤادُ على جدارٍ
حاصرتْهُ الزَّلْزَلَةْ؟

***

إني أحبكِ
لستُ أُنكِرُ
فامنحيني ساعةً
كي ما أنامَ على يديكِ
فربَّما اخضرَّتْ بساتينُ
المُنى
واضَّاحَكتْ كلُّ السنينِ
القاحلةْ!
إني أحبكِ
فامسحي دمعاً تناثرَ فوق
خدّي
كفُّكِ البيضاءُ
أغنيةَ الربيعِ
ومهرجاناتُ اخضرارٍ
تمنح المُدُنَ الصغيرةَ
مثل قلبي وردةً
وثمارَ موسيقى
وحُلماً كان يوماً
أجَّلَهْ!
إني أحبكِ
كيف يا حوريَّتي
قلبي يبرهنُ أنه يهوى
إلى حدّ الوَلَهْ!؟
دُقّي على قلبي
نوافذَ شوقِهِ
ولْتقرئي مفتاحَ كُلِّ خريطةٍ
رُسِمَتْ بصهْدِ زفيره
أنفاسُهُ عشقٌ
وبعضُ العشقِ قد يغدو
سؤالاً للوجودِ
ونستَحي
أنْ نسألَهْ!.

أدب الطفل وسيطاً تربوياً

أدب الطفل فرع من فروع الأدب الرفيع، يمتلك خصائص تميزه عن أدب (الكبار) رغم أن كلاً منهما يمثل آثاراً فنية يتحد فيها الشكل والمضمون، وليس بالوسع تحديد موضوعات أدب الطفل، لأن ميادين الأدب سواء كانت للكبار أم للأطفال فسيحة واسعة الآفاق، ولكن يمكن القول: إن موضوع أدب الأطفال هو عرض للحياة من خلال تصوير وتعبير متميزين.

محمد خليل محمود– مصر

وإذا أُريد بأدب الأطفال، كل ما يُقال إليهم بقصد توجيههم فإن هذا قديم قدم التاريخ البشري، منذ وجدت الطفولة. أما إذا كان المقصود به ذلك اللون الفني الجديد الذي يلتزم بضوابط فنية ونفسية واجتماعية وتربوية، فإنه يُؤلّف دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم، وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسمّيها ثقافة الطفل وتوسيع نظرتهم للحياة، وإرهاف إحساساتهم وإطلاق خيالاتهم.[1]

ويرى كثير من الكتاب والأدباء أن أدب الطفل كجنس أدبي متجدد نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالات الشعر والنثر والقصة والمسرح..، وأدب الطفل هو أدب موروث كما هو أدب الحاضر، وأدب المستقبل لأنه أدب مرحلة طويلة من عمر الإنسان.[٢]

ويُقال: إن الكبار هم الذين يصنعون «أدب الطفل»، لكن الصغار هم الذين يكتبون له الخلود، وبالتالي فإن أدب الأطفال يسهم بنصيب كبير في نقل تراث البشرية وخبراتها من جيل إلى جيل[٣]. وطفل اليوم –طفل الإذاعة والتليفزيون، والفيديو، والكمبيوتر، وطفل عصر الأقمار الصناعية– لديه قبول ذاتي لكثير من الخبرات، وعنده استجابة للاستمتاع بكل خطوة على درب الحياة الطويل، وهو يقف على عتباته، ولم تتضح له ملامح الرحلة بعد، ومن أجل ذلك قد يكون «أدب الأطفال» أقوى سبيل يعرف به الصغار الحياة بأبعادها الماضية والحاضرة، وحتى المستقبلية[٤]. ذلك أن الأدب –بصفة عامة– كائن حي يتأثر بعدد كبير جداً من العوامل إن لم تكن البيئة المادية أهمها؛ إلا أنها ليست هي كل شيء، فهناك العناصر الفكرية الذائعة والمؤثرة، وهناك إرادات فردية وعامة، وهناك العادة والقانون والدين وميراث الماضي[٥].

د. ناصر الدين الأسد

و"أدب الطفل"–كما يراه الناقد والأديب الراحل ناصر الدين الأسد– كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة، كل نوع يُغذّي جانباً من تفكيره وشعوره، ويُقوّي نواحي الخيال فيه، ومن ثم، يجب ألا يقصر الذين يكتبون أدباً للأطفال، كتاباتهم على مجال واحد منه، أو نوع بذاته، ولا على أدب أمة واحدة[٦].

وعلى هذا الأساس يمكن القول: إن أدب الأطفال يعتبر وسيطاً تربوياً، يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم، ومحاولات الاستكشاف، واستخدام الخيال، وحب الاستطلاع، وإيجاد الدافع للإنجاز والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير، من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته. إنه بذلك يُنمّي سمات الإبداع لدى الطفل، حيث إن أدب الطفل في الأساس مادة خصبة لبناء قُوى الإبداع والابتكار والموهبة لدى الطفل، كما أنه يُفجّر الطاقات الكامنة لدى الأطفال، تمهيداً لإعادة صيغة القدرة النقدية والتحليلية التي ينبغي أن يبدأ الطفل في التسلح بها، وهو يواجه الحياة.

ويتم هذا عن طريق القصص، والحكايات، وسير العظماء، والتأمل الواعي الذي تتضمنه

الأشعار والغنائيات. فالحقيقة هي أن الإبداع للأطفال معناه تجسيد حلم الطفولة، وجعل الأدب معادلاً حقيقياً وفنياً، وإنسانياً لهذا الحلم، والوصول بالطفل إلى معايشته رغبة في تحويل قيم الحلم وجمالياته، ورحابة انطلاقه إلى سلوك، وفكر ناضج، ووعي سليم، وتخيل رشيد، وتلك هي أهم عناصر ومقومات بناء شخصية أطفالنا في ظل عصر الثورة المعلوماتية[٧].

- مفهوم أدب الطفل:

يعرف أدب الطفل بأنه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال تأثيراً، سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان تعبيراً شفهياً أم تحريرياً، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم.

وفي ضوء النظرية الأدبية الحديثة يمكن تعريف أدب الأطفال بأنه: تشكيل لغوي فني ينتمي لنوع أدب سواء أكان قصة أم شعراً مسرحياً أم شعراً غنائياً يقدمه كاتب تقديماً جيداً في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالاً وثيقاً، ويتفق وعالم الطفولة اتفاقاً عميقاً[٨].

كامل كيلاني

ويُعرِّفه الأديب (كامل كيلاني): بالعمل الفني الإبداعي المكتوب أصلاً للأطفال حسب سنهم وخبراتهم[٩].

ويُعرِّفه آخرون بأنه: شكل من أشكال التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتصل بلغته، وتوافقها مع قاموس الطفل، ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يُؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أو ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق التكنيك في صوغ القصة، أو في الحكاية للقصة المسموعة[١٠].

ويُعرف أدب الأطفال في مجموعه بأنه: الكلام الجيد الذي يُحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان تعبيراً شفهياً أم تحريرياً، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال، ومسرحياتهم وأناشيدهم.

والأدب بهذا المفهوم يجب أن يراعي خصائص الطفولة، ويتدرج بها إلى الكمال عن طريق إشباع احتياجاتهم في إطار المُثل والقيم والنماذج والانطباعات السليمة، وعليه فإن «أدب الأطفال» في مجموعه هو الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وأحاسيس وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكالاً متعددة، كالقصة، والشعر المسرحي، والمقالة، والأغنية، وغيرها، وتكون قائمة على معايير أخلاقية، ودينية، واجتماعية، لا تنفصل عن المعايير الفنية، لأن الأدب هو التعبير عن حضارة الإنسان، والحضارة التي لا تقوم على قيم دينية وأخلاقية، حضارة عرجاء تحكم على نفسها بالانهيار مهما بلغت من الرقي المادي.

- القيمة الثقافية لأدب الطفل:

نظراً لأن أدب الأطفال هو أحد الطرق المبكرة التي يواجه من خلالها الصغار القصص؛ فإنه يؤثر في تشكيل كيفية تفكيرنا في العالم وفهمنا له، فالقصص تعد مصادر رئيسية للصور والمفردات والسلوكيات والتركيبات والتفسيرات التي نحتاج إليها لكي نتأمل التجربة، وذلك لأنه عندما توجه القصص للأطفال؛ فغالباً ما يكون لها ارتباط وثيق بنوع أو بآخر من أنواع التعليم، وبإمكانها أن تكون ناقلاً مهماً للمعلومات المتعلقة بالتغيرات الثقافية في الماضي والحاضر، وبالفعل فإن تاريخ هذه القصص طويل، وإن الكتابة للأطفال تمتد عبر الثقافات النخبوية والجماهيرية والرسمية وغير الرسمية، والمنزلية والمؤسسية. وعادة ما تشتمل على عناصر بصرية، وهذا يعني أن المواد الموجهة للأطفال يمكن أن تكون مصدراً قيماً للمعلومات التاريخية عن كل شيء بدءاً مما كان يبدو عليه الأطفال في الماضي والظروف البيئية التي عاشوا فيها إلى التاجر والخدم ومعالجة الأمراض والحروب والهجرة والتطور العلمي والاستكشافات وأكثر من ذلك بكثير[١١].

- أهمية أدب الأطفال وأهدافه:

تتضح أهمية أدب الأطفال من خلال تأثيره في تربية الطفل، وتكوين شخصيته، وتكوين اتجاهاته، وتنمية ذوقه الفني والأدبي، وتحقيق النمو الخلقي واللغوي والانفعالي والوجداني والاجتماعي والمعرفي للطفل؛ إضافة إلى إنماء التفكير العلمي والتكنولوجي وتنمية الخبرات الحيوية للطفل[١٢].

ولأدب الأطفال دور أساسي في إذكاء ملكة التخيل عند الأطفال، من خلال القصص الخيالية والأساطير، وقصص البطولة والمغامرات، يصل بهم في النهاية إلى اتساع مداركهم وتفجير طاقاتهم الإبداعية، ولا تكون غاية أدب الأطفال هي إذكاء الخيال عند الأطفال فقط، ولكنها تتعداه الى تزويده بالمعلومات العلمية، والنظم السياسية والتقاليد الاجتماعية، والعواطف الدينية والوطنية وتنمية مهاراتهم اللغوية■

الهوامش:

(١) هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال.. فلسفته وفنونه ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ص٧٢.

(٢) د.أحمد زلط: أدب الطفولة.. أصوله ومفاهيمه» رؤى تراثية»، الشركة العربية للنشر والتوزيع (القاهرة)، ص٢٤-٢٥.

(٣) د.علي الحديدي: في أدب الأطفال, مكتبة الأنجلو المصرية، ص٩١.

(٤) المرجع السابق، ص ٩٢.

(٥) أحمد رشدي صالح: فنون الأدب الشعبي، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة)، ص ١٧.

(٦) د.علي الحديدي: في أدب الطفل، مرجع سابق، ص٩٤.

(7) https://old.uqu.edu.sa/page/ar/

(8) http://azaheer.org/vb/archive/index. I

(٩) أمين بكير: الفكر والخيال في أدب الأطفال.. دراسات وتجارب، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ص ٨٨.

(10) https://old.uqu.edu.sa/page/ar/

(١١) كيمبرلي رينولدز: أدب الأطفال.. مقدمة قصيرة جدا، ترجمة ياسر حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة)، ص١٤.

(١٢) د. أحمد مختار مكي: قضايا تربوية معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ص٥٨.

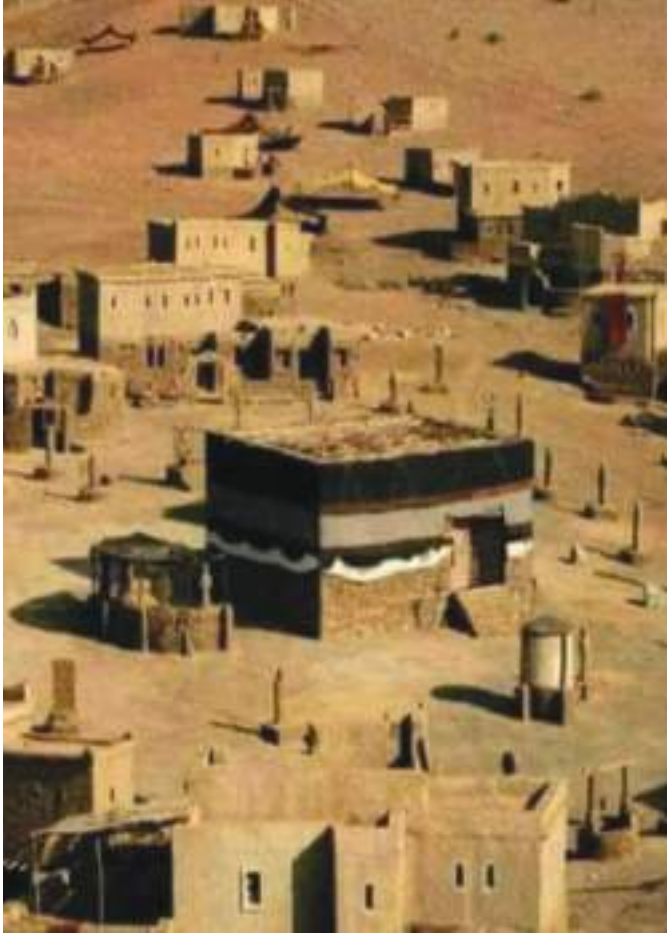

ذات النطاقين

نوال مهني – مصر

الشخوص:

- السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق.
- عبد الله بن الزبير (ابنها).
- عبد الله بن عمر بن الخطاب.
- سليمة (جارية أسماء).
- الحجاج بن يوسف الثقفي.

المكان:

مكة المكرمة. الزمان: العشر الأخير من القرن السابع الميلادي..

المشهد الأول

(تجلس السيدة أسماء –رضي الله عنها– في دارها على أريكة وأمامها صرتان كبيرتان، إحداهما بها ملابس، والأخرى بها طعام، وهي تحاول ربط أطراف كل منهما، تدخل عليها سليمة مبتسمة)

سليمة: سيدتي أم عبد الله!.. بالباب بعض الفقراء أتوا كعادتهم كل يوم لأخذ الصدقات.

أسماء: لقد أعددت ما عندي في هاتين الصرتين، خذيهما ووزعيهما على الفقراء، وأحسني استقبالهم، كوني رقيقة معهم، رفيقة بهم، وقولي لهم قولاً ليناً، فالكلمة الطيبة صدقة.

سليمة: **(تأخذ الصرتين وتخرج ثم تعود بعد قليل)** لقد أعطيت للفقراء ما بالصرتين، وهم يقرئونك السلام ويدعون لك بالخير والبركة.

أسماء: الحمد، لله كل ما يزيد عن حاجتي أولى به الفقراء.

سليمة: ما رأيت يا أم عبد الله أكرم وأسخى منك أنت وأختك عائشة أم المؤمنين؛ غير أن سيدتي عائشة تجمع الشيء إلى الشيء ثم تتصدق به، وأنت تتصدقين أولاً بأول، ولا تنتظرين حتى يجتمع الكثير.

أسماء: لكل منا طريقتها، المهم أن ما يفيض عن حاجتنا يعطى للمحتاجين.

سليمة: نعم؛ إن للفقراء حقوقاً على الأغنياء.

أسماء: (تردد في خشوع) ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1]، صدق الله العظيم.

سليمة: نعمتِ المؤمنةُ أنت يا ذات النطاقين.

أسماء: **(تبتسم)** آه لقد ذكرتني بهذا اللقب الغالي الذي شرفني به رسول الله ﷺ

سليمة: وما حكاية هذا اللقب يا أم عبد الله؟

أسماء: كان الرسول الكريم ﷺ وأبي يستعدان للهجرة إلى المدينة، فأعددت لهما زاداً للرحلة، وبعد أن جهزت الزاد؛ أردت أن أعلقه في عنق الراحلة فلم أجد حبلاً أشده به، وكنت في عجلة من أمري، فأخذت نطاقي وشققته نصفين، وربطت بنصفه الزاد، وتمنطقت بالنصف الآخر، ومن يومها عُرِفْت بين المسلمين بذات النطاقين[٢].

سليمة: جزاك الله خيراً يا سيدتي، كنت من السابقين إلى الإسلام، ومن أوائل المهاجرين مع سيدي الزبير رضي الله عنه.

أسماء: لم أنس يا سليمة يوم أن دخل علينا أبي بوجه مبتسم، وكنت وقتها صبية صغيرة فأسرعنا إليه أنا وإخوتي نستفسر عن سر سعادته، فأخبرنا أن رسول الله ﷺ أسري به ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في فلسطين، وأن الكفار والمشركين يكذبونه، فقال أبي: لقد وقفت إلى جواره وقلت: إنني أصدقه في خبر يأتي من السماء، فكيف لا أصدقه في هذه؟ فقال له الرسول ﷺ: أنت الصديق يا أبا بكر، وكان أبي صاحب الرسول وصفيه وحبيبه قبل الإسلام.

سليمة: رضي الله عن سيدي أبي بكر الصديق، فهو رفيق الرسول الكريم ﷺ في الهجرة {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}[٣] يتخفيان عن أعين الكفار.

أسماء: ظلت مطاردة الكفار لهما لا تهدأ، وراحوا يجدُّون في طلبهما، ويرصدون الجوائز لمن يأتي بهما، وكان أبي يخشى على النبي ﷺ وعلى الدعوة، فطمأنه الرسول ﷺ بقوله: لا تحزن إن الله معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما!؟ فحماهما الله سبحانه من الكفار والأخطار، وكانت الهجرة فتحاً جديداً للدعوة إلى دين الله.

سليمة: وهل أنجبت أبناءك في دار الهجرة؟

أسماء: نعم؛ حينما هاجر المسلمون إلى المدينة، أشاع اليهود وادعوا كذباً أنهم سحروا المسلمين لقطع ذريتهم، وزعموا أن المسلمين لن ينجبوا بعد ذلك. وحين ولد عبدالله كان أول مولود للمهاجرين، ففرح

القوم واستبشروا، وأخذه الرسول ﷺ، وكبر له وحنَّكه، فكان أول ما دخل فمه ريق الرسول ﷺ.

سليمة: لقد رد الله كيد اليهود في نحورهم، وانكشفت أباطيلهم.

أسماء: الحمد لله، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(٤).

* * *

المشهد الثاني.

(السيدة أسماء تجلس في ساحة الدار تترقب الأخبار، ويبدو عليها القلق، طرق على الباب، تفتح سليمة وتصيح مهللة).

سليمة: سيدي عبد لله.. سيدي عبد الله!.

أسماء: **(تقف وتفتح ذراعيها وتصيح)** ولدي.. ولدي!.

عبد الله: السلام عليكما **(ينحني ويقبل رأس أمه ويديها)**، كيف حالك اليوم يا أماه؟ أراك مهمومة!.

أسماء: وعليكم السلام يا بني، لا أكف عن التفكير فيكم.. أنت وأصحابك، لَكَمْ أخشى عليكم، إياك يا عبد الله أن تتهاون في حق من حقوق الله.

عبد الله: لا تخشي شيئاً يا أمي، ما دمت متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله، وأسير على هديهما. ثم أنت وأبي قدوة لي في الكفاح والصبر.

أسماء: حينما تزوجت أباك لم يكن يملك سوى فرسه، فكنت أسوسها وأدق لها النوى، وأحمل الماء على رأسي، وأعجن وأخبز وأقوم بكل شؤون البيت بمفردي، وصبرت وما شكوت أو تبرمت يوماً. أما أبوك فكان حواريَّ الرسول ﷺ.

عبد الله: صلى الله عليه وسلم تسليماً.

أسماء: ومن السابقين للإسلام، ومن أوائل المهاجرين إلى الحبشة والمدينة.

عبد الله: أعرف يا أمي، ويكفي أنه من العشرة المبشرين بالجنة، ومن الستة أصحاب الشورى الذين عهد إليهم الفاروق باختيار خليفة للمسلمين بعده.

أسماء: لقد نهل أبوك من أخلاق نبينا ﷺ، وتشبع بمكارمه لصلته الكبيرة به حتى قبل نزول الرسالة. فهو ابن عمته صفية بنت عبد المطلب. كما أن عمته خديجة بنت خويلد زوج الرسول ﷺ، وإني أذكرك بهذا لتكون خير خلف لخير سلف.

سليمة: كل أبنائك يا سيدتي، فاضلون، صالحون، أليس جدهم الصديق، وأمهم ذات النطاقين، وأبوهم الزبير بن العوام بن خويلد من أشراف قريش!؟

أسماء: التفاضل لا يكون بالحسب والنسب وحدهما، يا سليمة. إنما التفاضل الحقيقي يكون بالإيمان والتقوى، وأكرم الناس عند الله أتقاهم.

عبد الله: ائذني لي يا أمي أن أعود إلى أصحابي لنتشاور فيما بيننا، فالأمر جد خطير، وعلمنا أن الحجاج جهز جيشاً كبيراً وينوي القدوم إلينا لحصار مكة، وقتال أهلها. دعواتك يا أمي!.

أسماء: أفٍّ لهذا السفاح.. سفاك الدماء!، ما سمعنا من قبل بمثل هذا الداهية الجبار، اذهب يا بني إلى أصحابك مصحوباً برعاية الله.

عبد الله: ادعي لي يا أمي.

أسماء: اللهم ارزقه إحدى الحسنيين.

***

المشهد الثالث

(أسماء تتوكأ على عصاً بعد أن كبرت وضعف بصرها، وتمسك سليمة بيدها وقد استولى عليها الحزن والتوتر على عبد الله وأصحابه)

أسماء: ما الأخبار في هذا اليوم يا سليمة..؟ اصدقيني القول.. ما الأخبار؟

سليمة: لقد حاصر السفاح مكة وبيت الله الحرام، وبداخله سيدي عبد الله والذين معه، ويقال: إنه يعد المنجنيق لضرب الكعبة إذا لم يستسلم المحاصرون.

أسماء: يا له من مجرم ظالم!.. أي نكبة حلت بالمسلمين منذ وليَ هذا الداهية قيادة جيوش بني أمية!؟ اللهم انصر المؤمنين وثبت قلوبهم وأقدامهم.

سليمة: سيدتي.. أرى سيدي عبد الله قادماً.

عبد الله: **(يدخل)** السلام عليكما.. كيف حالك يا أماه؟ **(يقبل رأسها ويدها)**.

أسماء: ما يشغلني هو أنت، كيف حالك وصحبك يا بني؟ كيف أتيت وقصف المنجنيق يهز جبال مكة وبيوتها هزاً؟

عبد الله: الموقف خطير يا أمي!.. والقوة غير متكافئة، وقد طال الحصار ومنعت عنا المؤن، وجئت أستشيرك.

أسماء: وماذا عن أصحابك وأبنائك؟

عبد الله: أصحابي وأبنائي أبلوا بلاء حسناً، وكانوا أشداء على الكفار، ومثلاً في الشجاعة والجَلَد، واستشهد الكثير منهم.. ولكن..

(يصمت)

أسماء: ولكن ماذا يا عبد الله!؟ أخبرني يا ولدي!.

عبد الله: تحت وطأة الهجوم، وبعد أن ضاق علينا الخناق؛ عرض علينا الحَجَّاج الاستسلام مقابل الأمان. وقام أغلب أصحابي، ومنهم أبنائي بتسليم أنفسهم ولم يبق معي غير القليل، وهم يطلبون مني أن أستسلم وأطلب الأمان لي ولهم، وهم لن يصبروا معي سوى ساعات قليلة، فماذا ترين!؟

أسماء: والله يا ولدي أنت أدرى بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق فامض في طريقك ولا تتراجع، فإن تخاذلت فقد ضيعت نفسك وأصحابك الذين قتلوا تحت رايتك، وما فعل الحجاج ذلك إلا بأمر من عبد الملك بن مروان، فلا تجعل رأسك ألعوبة لغلمان بني أمية، كم ستبقى في

هذه الدنيا؟!! الشهادة أكرم وأشرف.

عبد الله: ولكني أخشى أن يمثل الحَجاج بجثتي إمعاناً في التشفي والانتقام.

أسماء: الشاة لا يضيرها السلخ بعد الذبح، والحق أحق أن يتبع.

عبد الله: هذا ما أرى، ولقد جئت لوداعك، وأحببت سماع رأيك، فاعلمي أنني مقتول لا محالة، فاصبري واحتسبيني عند الله!.

أسماء: إن ما يضيرني أن تقتل على الباطل، أما وأنك على الحق فإما نصر وإما شهادة، وكلا

الأمرين خير. اقترب مني يا بني كي أودعك.

عبد الله: **(ينحني ويقبل رأسها ويديها)** يعلم الله يا أمي أني ما خنت في أمان، وما ظلمت مسلماً، وما قصرت في واجب، وما غدرت في عهد، وما كنت يوماً طالباً دنيا، وقد عرضت علي الدنيا ومتاعها مقابل أن أبايع عبد الملك وأسلم سلاحي فأبيت، ولم أتهاون في الدفاع عن حدٍّ من حدود الله إذا ما جار عليه الطامعون، فاصبري يا أمي ولا تجزعي، وادعي لي بالرحمة، الوداع.. الوداع. **(يخرج)**.

***

المشهد الرابع

(أسماء داخل الحرم؛ بعد أن علمت باستشهاد عبد الله، تحاول الوصول إلى موضع جثة عبد الله وأصحابه، ومعها عبد الله بن عمر بن الخطاب).

عبد الله بن عمر: الصبر يا أختاه!.. فهذه الجثث لا قيمة لها بعد أن صعدت الروح إلى خالقها، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

أسماء: وما لي لا أصبر على ابتلائي وقد سُلِّمَ رأس النبي يحيى عليه السلام؛ إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل.

عبد الله بن عمر: يشهد الناس لعبد الله بالشجاعة والإقدام، كان ينقض على أعدائه كعاصفة فيقتل ويصيب، ويفر الكثيرون من أمامه، ما وهنت عزيمته رغم كثرة جيش عدوه عدداً وعدة، وحين استسلم أصحابه وألقوا سلاحهم وبايعوا عبد الملك، ولم يبق معه إلا القليل من الأتباع، ظل يقاتل في بسالة ويصد الهجمات حتى أصيب وسقط جريحاً فتكاثروا عليه وقتلوه.

أسماء: آه يا ولدي!.. خذلوك خوفاً من الموت، ولم يتورع كذّاب بني ثقيف عن رمي الكعبة بالمنجنيق، وإغلاق أبواب الحرم وجعل عليها الحراس المدججين بالسلاح.

ابن عمر: كانت صيحة الحجاج الدائمة: الطاعة.. الطاعة لولي الأمر.

أسماء: خذني إلى حيث توجد جثة ابني يا عبد الله.

ابن عمر: أخشى عليك يا أم عبد الله مما سيأتي

من أخبار، فهيا نعد إلى البيت، وكفى ما أنت فيه!.

أسماء: وهل سيحدث أسوأ مما حدث؟! خبرني ولا تخش شيئاً، فأنا مهيأة لسماع أسوأ الأحداث.

ابن عمر: إن الخطب جلل، والمصاب فادح، لقد صلب السفاح جسد عبد الله، ليبث الرعب في قلوب الناس!..

أسماء: لم يتورع السفاح عن الانتقام حتى بعد الموت، هذا ما توقعه عبد الله!.. أرجو أن يتقبل الله ابني مع الشهداء الأبرار.

ابن عمر: أرى الحجاج قادماً إلينا، ترى ماذا يريد هذا السفاح القاتل بعد كل ما فعل؟

أسماء: دعك منه واذهب بي إلى حيث علق جثمان ولدي.

الحجاج: **(يذهب إلى حيث تقف أمام جثمان عبد الله فينظر إليها ويخاطبها في شماتة)** ماذا رأيت يا أمُّ؟

أسماء: لست أمًّا لك، بل أنا أم هذا المصلوب.

الحجاج: المنافق!..

أسماء: لم يكن منافقاً، بل كان صوّاماً قواماً، باراً بوالديه.

الحجاج: أرأيت ماذا فعلت به بعد أن ألحد وشق عصا الطاعة!؟

أسماء: أرى أنك أفسدت عليه دنياه، وأفسد هو عليك آخرتك، أَمَا إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا، فأمَّا الكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا المُبِيرُ فلا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ(٥).

الحجاج: يبدو أنك كبرتِ وخرفتِ.

أسماء: والله ما خرفت، وما ألحد ابني، وكان نعم المؤمن الصالح العارف بحقوق ربه، وبرسالة الإسلام، والمدافع عن دين الله، ولقد شهدت معه ومع أبيه معركة اليرموك فكان فارساً مغواراً.

الحجاج: لقد نال ما يستحق، ماذا تريدين الآن؟

أسماء: أما آن لهذا الفارس أن يترجل!؟ ذلك الذي عظم الحق في نفسه فهانت عليه الدنيا، أما أنت فإن كسبت الدنيا فقد خسرت الآخرة، لقد اشتريت الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتك.

الحجاج: **(يتميز غيظاً من جرأتها وثباتها)** أنزلوا هذا المعلق وسلموه لها، فقد قضي لأمر (يمضي بعيداً، وينزل الجنود الجثمان ويطرحونه أمام أسماء وينصرفون).

أسماء: من مات على الحق وظفر بالشهادة هنيئاً له **(تضم جسد عبد الله، فتنهمر دموعها، وتنشج بالبكاء)**.

ابن عمر: اللهم أجرها في مصيبتها، اصبري يا أم عبد الله، إن الله مع الصابرين.

أسماء: اللهم ألهمني الصبر، اللهم أنت السند فأعني على فقد الولد..

-ستار-

الهوامش:

(١) سورة المعارج: ٢٤-٢٥.

(٢) قالت أسماء رضي الله عنها: (صَنَعْتُ سُفْرَةَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ إلى المَدِينَةِ، قالَتْ: فَلَمْ نَجِدْ لِسُفْرَتِهِ، ولَا لِسِقَائِهِ ما نَرْبِطُهُما به، فَقُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: واللَّهِ ما أَجِدُ شيئًا أَرْبِطُ به إلَّا نِطَاقِي، قالَ: فَشُقِّيهِ باثْنَيْنِ، فَارْبِطِيهِ: بوَاحِدٍ السِّقَاءَ، وبِالْآخَرِ السُّفْرَةَ، فَفَعَلْتُ، فَلِذلكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ). صحيح البخاري: ٢٩٧٩.

(٣) سورة التوبة: ٤٠.

(٤) سورة الإسراء: ٨١.

(٥) الحديث بطوله في صحيح مسلم.

كلنا في سفينة واحدة

محمد الشرقاوي – مصر

– ليس من حقي المرور في هذا الطريق.

كانت تلك الكلماتُ الموجعاتُ يرددها طارق سرا كلما تذكر هذه الأرض الزراعية التي ورثها عن أبيه، ثم أهمل زراعتها حتى صارت ملعبا للأولاد، وذاك المنحل الذي كان يغذي القريةَ كلها بالعسل الصافي، وكيف صار إلى هذه الدرجة من الخراب لعدم القيام بأعماله.

أمام منزله الريفي وتحت ظل إحدى الأشجار يفترش طارق حصيرا من البلاستيك منتظرا قدوم زوجته بكوبٍ من الشاي، وعند حضورها تلاحظ شروده الذهني فتبادره قائلةً:

– فيمَ تفكر؟

ينتبه لها وكأنه عائد من رحلة إلى الماضي القريب محاولا إخفاء حزنه قائلا:

– لا شيء.

– ولكني ألاحظ علامات الضيق والندم على وجهك.

– ما دمت تصرين على السؤال، فعليك أن تنظري بعينيك هاتين هنا وهناك. وأشار بيده إلى الأرض، وإلى المنحل.

– فهمتُ ما تقصد، ولكن ماذا كان بيدنا؟

– كان بيدنا الكثير، لكننا اخترنا حياة الرفاهية دون بذل العرق، انظري إلى أولادكِ الذين يسهرون حتى الصباح أمام التلفاز والهواتف المحمولة، أليسوا جميعا في سن العمل؟ إنهم ما زالوا نائمين وقد انتصف النهار، وأنت تباركين ذلك ظنا منكِ أن هذا حب لهم، وخوف على صحتهم من العمل والتعب.

تمد له يدها بكوب الشاي، فيأخذ منه رشفةً واحدةً، ويأمرها بإحضار مزيدٍ من السكر.

تمضي مسرعة إلى محل البقالة الذي افتتحوه في الركن المواجه للطريق من منزلهم الكبير، ولكنها تعود مسرعة قائلة: لقد نفدت جميع أكياس السكر.

يصيح في وجهها: سأغلق هذا المحل الذي اعتمدنا عليه، وأنفقنا أموالًا ضخمة لجلب السلع التي نستهلكها نحن دون غيرنا.

تنصرف سريعا خشية غضبه، ولكنه يلاحقها قائلا:

أتدرين من مر أمامي عندما كنت تجهزين الشاي؟

ترد الزوجة بصوت يملؤه الخوف:

– لا أدري.

– لقد مر ساعي البريد، وسلمني خطابا من بنك القرية يطالبني بسرعة سداد القرض وفوائده قبل نهاية الشهر الحالي، وإذا لم يتم السداد فإن البنك سوف يستولي على قطعة الأرض، وعلى المنحل.

ترد الزوجة:

– وما العمل إذن؟

– أيقظي الجميع حالا حتى يشعروا بالخطر، ثم نفكر معا كيف نخرج من هذه المحنة!؟ فكلنا في سفينة واحدة■

خاتمة الحياة

لما هويتَ إلى الترابِ
رأيت روحي ترتقي
نحو السماء لكي تقابل ربها
أبصرت قلبي جاثياً فوق التراب
يقول: أين أحبتي؟
وحياة نفسٍ ذات يوم عشتها!
ورأيت عينيَّ في الدجى
خلف الجفون
تقول: أهلاً
للتراب وقد علا حدقاتها
وسمعت صوتاً:
يا ابن آدم.. هاهنا
إما الجحيم وفيه تقبع خاسئاً
أو سوف تصعد للسماء
وسدرةٍ للمنتهى

محمد عباس علي داود - مصر

فهتفت: عفوك يا إله العالمين
رأيتني
روحاً تحلق ترتقي
قال الملائك: من أتى؟
قلت: الغريبُ
إلى الرحيم قد انتهى
وسجدت سجدة خاشعٍ
متضرعٍ
لله ربي
راجياً ألا أقوم
فتلك أعظم لحظة
طول الوجود رأيتها
قال الملائك: من إلهك؟
هاهنا جاء الجواب
حروفُ صدقٍ قلتها
الله ربي
والرسول هو الذي
حمل الرسالة راضياً ومنزهاً
وكذلك الإسلام ديني للمدى
قال الملائك: نم بخيرٍ للقيامة
قلت: يا رباه حمدك
تلك خاتمة الحياة
رضيتها.

صورة البطل في الشعر الإسلامي المعاصر..

شعراء رابطة الأدب الإسلامي أنموذجاً

أُطروحة دكتوراة قدمت في كلية الآداب،
قسم اللغة العربية، في الجامعة العراقية، ببغداد

الباحث وائل تركي مدحي جاسم الغريري

وائل تركي الغريري – العراق

من المعلوم أنّ لفظة البطولة تدل على الشجاعة، ومفردها بطل، الّذِي يدل على الشجاع؛ لذلك كان كلُ إنسان عربي أو غيرّ عربي يتمنى أن تكون صفته هذه اللفظة، أو بالأحرى الصفة الملازمة له، إذ كانت وما تزال ميداناً للتنافس بين الأبطال، لكي يُثبتَ قوته وبراعتهَ، كونها تحتلُ مكانة سامية عند العرب، والبطل مَقدمٌ على الشاعر عندهم؛ لذلك فإنّ البطل كان ولا يزال المعين أو الرافد العذب الّذِي يستقي منه الشعراء موضوعاتهم، ومعانيهم؛

لذلك وقع اختياري مع أُستاذي الفاضل (الأستاذ الدكتور شاكر محمود عبد السعدي)، وهو المشرف على أُطروحتي الموسومة بـ(صورة البطل في الشعر الإسلامي المعاصر.. شعراء رابطة الأدب الإسلامي أُنموذجاً)، إذ وجدت في شعر شعراء الرابطة تمثيلاً صادقاً للبطل، فعبَّرت موضوعاتهم الشعرية عن البطل سواء كان عائداً مكللاً بالنصر، أو مقاوماً في رباط ضد الأعداء، أو بطلاً شهيداً، أو حالماً، أو أسطورياً، فصوروا تلك الصور بأجمل تصوير، وما زالت صورة البطل عنواناً أو وساماً يرتديه كل شجاع؛ الأمر الَّذِي جعل مِنْ كلِّ عربي مسلم غيورٍ على دينهِ يتمناه، فأصبحت البطولة ميداناً يتنافس فيه الفرسان الشجعان؛ لإثبات ذواتهم، ولكي يُظهروا شجاعتهم في ذلك الميدان، ولِمَا للبطل من مكانة عالية عند المسلمين، الأمر الَّذِي جعل (شعراء رابطة الأدب الإسلامي)، يستقون من صور البطولة أغلب موضوعاتهم الشعرية، وهذه من جملة الأهداف التي انفرد بها شعراء الرابطة؛ نتيجة وهن الأمة العربية والإسلامية في الدفاع عن قضاياها الجوهرية، فضلاً عن بث روح الحماسة في نفوس شبابها، الَّذِين يمثلون جيل المستقبل؛ ليعيدوا بعد التوكل على الله هذه الأُمة إلى مسارها الصحيح وماضيها التليد، وذلك بتحقيق سمو الغاية، ومن المعروف إنَّ الأدب العربي هو أَقْدم مِنَ الأدب الإسلامي، لكن الأدب العربي الذي نشأ في أحضان العقيدة الإسلامية، هَذَّبَ الإنسان وفق ما أمر به ديننا الحنيف.

والأدب نهر متدفق فضلاً عن أنَّه إنساني تصب فيه مختلف المنابع، ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك؛ لكون الحضارات الإنسانية تتمازج، والأفكار تتلاقح، وهو متعدد المناهل والمشارب، ومنها الشعر، والنثر، اللذانِ هما شقا الأدب؛ لذلك فإنَّ شعراء الرابطة على ما يبدو لِي مثلوا هذه الصورة في أَحْسَنِ تصوير، جعل من اختياري مع المشرف على رسالتي (صورة البطل) عند شعراء الرابطة موضوعاً لأطروحتي التي بدأتها بهذه المقدمة لأدخُلَ في مطالب الموضوع.

كان **التمهيد** (مفهوم البطولة تطوراً وتاريخًا)، ودرستُ فيه وفق المعيار التاريخي، مفهوم صورة البطل عند الأوربيين القدماء، وعرب ما قبل الإسلام (الجاهلية)، ثم عصر صدر الإسلام، وصولاً إلى نهاية العصر الأُموي، ثمّ العصر العباسي، والعصور المتأخرة، وصولاً إلى مفهوم البطولة في العصر الحديث ومن بينهم الشعراء الإسلاميون المعاصرون.

وقد كان موضوع **الفصل الأول**: سمات البطل في الشعر الاسلامي المعاصر وأنماط صوره، بَيَّنْتُ فيه سمات البطل؛ ليكون المبحث الأولَ، ومن ثَم أنماط صورة البطل المبحث الثاني.

وفي **الفصل الثاني**: تحدثت عن (استلهام صور البطل في الشعر الإسلامي المعاصر من التراث)، وبواعث البطولة.

وفي **الفصل الثالث**: تكلمت عن (الأغراض الشعرية)، وقسَّمته إلى ستة مباحث، وهي: الفخر، والرثاء، والمديح، والشكوى، والأنين وقلق الإنسان (الغربة)، والأمل.

وفي **الفصل الرابع**: ضمنته (الظواهر الفنية، واشتمل على ثلاثة مباحث، وهي: (الظواهر الموسيقية، والظواهر التركيبية، والظواهر الدلالية).

وصيرت الفصل الخامس دراسة (صورة البطل في الشعر الإسلامي قديمًا وحديثاً دراسة موازنة)، فقد وازنتُ فيه بين شاعر الرسول الكريم ﷺ، حسان بن ثابت، (رضي الله عنه)، وبين شاعر رابطة الأدب الإسلامي، د.عدنان علي رضا النحوي (رحمه الله تعالى)، واقتضت

الموازنة ثمانية مباحث، هي: (البطولة، والأسلوب، والأفكار والعواطف، والخيال، والتشبيه، والأغراض الشعرية، والألفاظ والمعاني، وبيان حول شعراء الرابطة مطبوعين أم مقلدين؟)؛ وجعلت لكل مصطلح مبحثًا كاملاً، وقسمتُ المبحث إلى مطالب عدَّة.

وبَيَّنْتُ ما إذا كان الشعراء المعاصرون مطبوعين أو مقلدين، وإن كانوا مطبوعين؛ فما الجديد الَّذِي أتوا به!؟

وتكمن أهمية الأطروحة فيما يأتي:

- تسليط الضوء على صورةٍ حيويةٍ في شعر رابطة الأدب الإسلامي (صورة البطل).
- عرض مفهوم البطولة عَبْرَ التاريخ.
- بيان أهم مرتكزات الدراسة التي قامت عليها (صورة البطل)، وإبداع شعراء الرابطة فضلاً عن الأغراض الشعرية والموازنة.

أولاً: أهمية الموضوع، وسبب اختياري له:

تتمثل أهمية الموضوع وسبب اختياري له فيما يأتي:

- رغبتي في دراسة شعر شعراء رابطة الأدب الإسلامي، إذ وجدت إبداعهم وأسلوبهم بارعاً، ذا معنى، ومعبراً عن الهدف الأساس (صورة البطل).
- إن هذا الموضوع لم يتطرق إليه الباحثون، ولا سيما شعر رابطة الأدب الإسلامي.
- صدق تناول الصورة البطولية على حد بحثي، التي بدت جلية في إبداعهم.

ثانيًا: الهدف من الأطروحة:

- بيان آثار قسم من شعراء الرابطة.
- إظهار صورة البطل في إبداعهم الشعري.
- التعرف على الأغراض الشعرية، والموضوعات التي ركزوا عليها، فضلاً عن الأساليب المستعملة في شعرهم.
- رفد المكتبة العربية بعنوان في غاية الأهمية (صورة البطل).

ثالثاً: إشكالية الأطروحة، وأهم الصعوبات التي واجهتني:

صعوبة حصولي على بعض المصادر، التي كانت ذات صلة وثيقة بالموضوع.

عدم تطرق الباحثين لهذا الموضوع.

عدم وجود دواوين مشروحة لفهم المراد، و(صعوبة الحصول على الدواوين).

رابعاً: الدراسات السابقة:

وقد كانت بعض الدراسات على قسمين:

دراسات ذات صلة غير مباشرة:

أ. دراسة الدكتور شوقي ضيف: (البطولة في الشعر العربي).

ب. دراسة الدكتور نوري حمودي القيسي: (شعر الحرب عند العرب).

ج. دراسة الدكتور مؤيد يوزبكي: (البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام).

د. دراسة الباحث ثائر محمد شعبان أبو ركبة: (البطولة في شعر الخوارج).

هـ. دراسة الباحثين: حسن مرعي، وحسن شلبي: (البطولة في الشعر العربي الإسلامي، زمن الرسول ﷺ.

دراسات ذات صلة وثيقة بالموضوع:

١. شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر: الدكتور حماد أبو شاويش.

٢. مدخل إلى الأدب الإسلامي: الدكتور نجيب الكيلاني.

٣- مجلة القافلة الإلكترونية: (البطل هشام عودة).

خامساً: منهج الأطروحة:

لقد اقتضت دراستي لهذه الأطروحة في أنْ أتَّبِعَ المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي فضلاً عن المنهج الاستقرائي، آملاً تحقيق الغاية المنشودة.

وتناولت الدراسة الأعمال الكاملة لعدد من الشعراء، وهم: عبد الرحمن بارود، ويوسف العظم، ووليد الأعظمي، ومحمود مفلح مع ديوانه إنما أنت بلسم. وتليها دواوين عدنان النحوي: ملحمة الجهاد الأفغاني، وملحمة الأقصى، ومهرجان القصيد، والأرض المباركة، وموكب النور، وحرقة ألم وإشراقة أمل، ودرة الأقصى، وحنين وأمل، وعبر وعبرات، ويليه دراسة ثلاثة دواوين لوليد قصاب، وهي: أشعار من زمن القهر، ووجع القوافي، وصفحات من سيرة عنترة، ثم دراسة ديوانين لحيدر الغدير: غداً نأتيك يا أقصى، ومن يطفئ الشمس؟ ثم دراسة ديوان واحد، وهي: الألمعيات لزاهر بن عواض الألمعي، وديوان القدس أنت لعبد الرحمن العشماوي، وديوان أقباس لطاهر العتباني، وديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري لجابر قميحة، وديوان إسراء لواد غير ذي زرع لمحمود محمد كلزي، وديوان في ظلال الرضا لأحمد محمود مبارك، وديوان ابتهالات في زمن الغربة لعماد الدين خليل، وديوان مدائن الفجر لصابر عبد الدايم، ومن دواوين الشاعرات: ومنها تتفجر الأنهار لأمينة المريني، وياطائر الأيك لأماني حاتم بسيسو، ونفحات من الإيمان لصابرة العزي، ودرست بعض القصائد من مجلة الأدب الإسلامي لفاطمة شنون، وحامد عبد المجيد كابلي، ومصطفى النجار، ومحمد الحسناوي، وصديق المجتبى، ومحمد أمين أبوبكر، ومن ديوان البوسنة والهرسك قصيدة لكل من محمد ضياء الدين الصابوني ومحمد أمين أبو بكر. وترجم الباحث للشاعر كمال غنيم لأنه جمع الأعمال الشعرية الكاملة لمحمود مفلح.

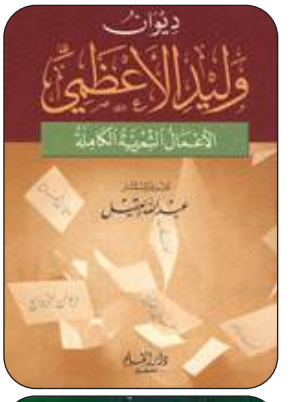

وأخيراً.. يقول الباحث: إنني عانيتُ كثيراً مِنْ أجْلِ إظهارِ هذهِ الأَطروحة بهذا الشكل بالكشف عن الظواهر الفنية والأسلوبية والبلاغة الشعريَّة التي تَسْتَتِرُ خلف صورة البطل عند شعراء رابطة الأَدب الإسلامي، وتتوارى تحت تراكيبها وصورها وصياغتها. فإن وُفِقْتُ فيهِ إلى الصوابِ فذلك بتوفيق الله عزَّ وجل، وإنْ أخطأتُ فإنَّني طالب علم، أُخطِئ وأُصيب، والله تعالى أسأل أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هذا خالصاً لوجهِهِ الكريم، ولهُ الحَمْدُ فِي البدءِ والخِتام، وعلى نبيه وآلهِ وصحبهِ أفْضَلُ الصلاةِ وأتمُ السلام.

نتائج الدراسة:

لقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، وهذه أبرزها:

- لم يكن للبطل مفهومٌ واحدٌ، بل تطور مفهومه تاريخياً بحسب كل عصر، فقد عَدَّه اليونان والرومان القدماء بمرتبة الإله، وكان مفهومه عند العرب على مر عصورهم يدل على الشجاع والمدافع عن قبيلتهِ وحِماهُ.
- يتمثل البطل عند اليونان والرومان القدماء إنساناً أسطورياً (خرافياً)، وهو عند العرب قديمًا وحديثاً حقيقي (واقعي).
- شكل البطل في شعر رابطة الادب الاسلامي سمة بارزة قائمة على واقع يرفض الذل والهوان، ويدعو إلى تكاتف الجهود، وبث روح الحماسة في صفوف المسلمين؛ كونهم كالجسد الواحد.
- صورة البطل عند شعراء الرابطة لم تتوقف عند نمط واحد، بل كانت على أنماط عدّة، مثل (صورة البطل المجاهد، وصورة البطل المنتصر، وصورة البطل الشهيد، وصورة البطل الحُلُم، وصورة البطل الأسطوري القائم على الحقيقة والواقع.
- لم تكن صورة البطولة متوقفة عند البطل المجاهد أو الشهيد أو المنتصر أو الحَالم أو الأسطوري ، ولكنْ هناك صور أخرى كصورة البطل العابد، والعاشق، والصابر، والزاهد.
- حرص شعراء رابطة الأدب الإسلامي على إبراز ضرورة نصرة الإسلام والمسلمين عن طريق بث روح التفاؤل والحماسة في نفوس الشباب المسلمين وتأكيدها، فضلاً عن إيقاظ الشعور تجاه قضايا المسلمين الرئيسة كقضية فلسطين، وأفغانستان والبوسنة والهرسك، والعراق، والشيشان... وغيرها.
- وظَّفَ شعراء الرابطة التراث في أشعارهم عبر تقمص شخصياتهم مثل: عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي... وغيرهم.
- جاءت الصورة الشعرية عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي صادقة ومعبرة؛ الأمر الذي منح شعراءها قوة دافعة مشحونة بشحنة عاطفية أثرت في المتلقي، وأثارت انفعاله، فتفاعل مع الأحداث.
- وجاءت الأساليب الإنشائية بارزة ممثلة بأساليب متنوعة من الأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام، مما يدل على تمكن شعراء الرابطة من أساليبهم المختارة وامتلاكهم أدواتهم الفنية.
- كان شعراء الرابطة في غاية الإبداع في نتاجهم الشعري مُمَثلاً عدّة بواعث لإبراز الجانب البطولي عندهم.
- إنماز الخيال عند شعراء الرابطة بالأفق الرحب والجدية لا سيما في استقاء ثقافتهم المؤطرة والمكتسبة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ومن واقعهم الحقيقي وبيئتهم التي استقوا من عناصرها وأحداثها المختلفة قضايا المسلمين الرئيسة.
- جاء التكرار عندهم على نحو كثير؛ كونه وسيلة من وسائل الإيقاع الفني، إذ جعلوا منه أسلوباً إيقاعياً متلائماً مع بنية نصوصهم الشعرية.

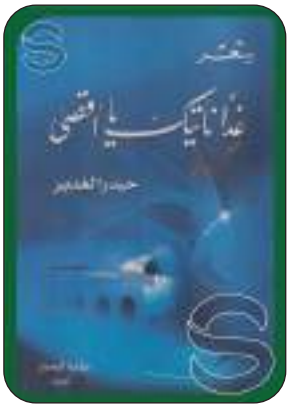

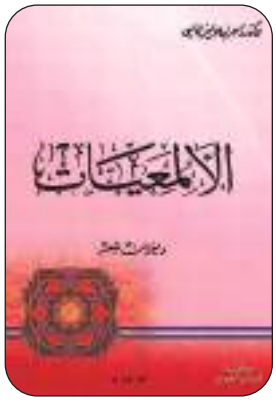

- لغة شعراء الرابطة واضحة جلية لا تتطلب منا الرجوع الى معاجمهم الشعرية.
- لم يختلف شعراء رابطة الأدب الإسلامي عن شعراء الرعيل الأول، إلا أنهم وظفوا شعرهم الحماسي عن طريق توظيف صور التراث المجيد، فكانت قوة إبداع شعراء رابطة الأدب الاسلامي مُستمدة من توظيف ذلك التراث.
- ألفاظ شعراء رابطة الأدب الإسلامي ومعانيهم مستقاة من العقيدة الإسلامية؛ ممثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن آثار الصحابة الكرام، والسلف الصالح.
- نوَّع شعراء الرابطة في الأوزان الشعرية والقوافي.

التوصيات:

وبناء على النتائج السابقة وغيرها، سجلت الدراسة التوصيات الآتية:

- في أثناء قراءتي دواوين شعراء الرابطة فضلاً عن بعض الكتب النقدية، وأعداد مجلة الأدب الإسلامي، وضعت بعض التوصيات، وهي:
- ضرورة التعريف بشعراء رابطة الأدب الإسلامي وإبداعهم عن طريق توفير دواوينهم الشعرية.
- ضرورة جَعل مادة للأدب الإسلامي المعاصر تُدرس في المراحل المتوسطة والإعدادية، تعرف الطلبة بإبداعهم الشعري ولو بشكل موجز أسوة بآداب العصور الأخرى.
- ضرورة جَعل مادة للأدب الإسلامي المعاصر، في الجامعات، إذ إنَّ الموجود الآن هي الأمالي في الأدب الإسلامي، التي تشمل شعراء الرسولﷺ، ويرى الباحث جعل قسم أو فصل يبيّن إبداع الشعراء الاسلاميين المعاصرين.
- أوصي الباحثين من بعدي بضرورة دراسة الإبداعات المختلفة لدى رابطة الأدب الإسلامي وأدبائها، والتعمق فيه.

ويوم الاثنين ١٤٤٣/١١/٢٨هـ، الموافق ٢٠٢٢/٦/٢٧م، نوقشت أُطروحة الدكتوراة الموسومة بـ(صورة البطل في الشعر الإسلامي المعاصر.. شعراء رابطة الأدب الإسلامي أنموذجاً)، للباحث وائل تركي مدحي جاسم الغريري، بكلية الآداب، في الجامعة

العراقية، ببغداد، بإشراف الأستاذ الدكتور شاكر محمود عبد السعدي. وشارك في المناقشة عدد من الأساتذة، وهم: د.إسراء حسين جابر (ج.المستنصرية)، د.حسن سالم هندي (ج.الأنبار)، د.فاتن عبد الجبار جواد (ج.العراقية)، د.إيمان خليفة إسماعيل (ج.العراقية)، د.محمد حسون نهاري (ج.العراقية)، د.شاكر محمد السعدي (ج.العراقية)، د.سوسن صائب المعاضيدي (ج.بغداد)، د.سجا جاسم محمد (ج.بغداد)، ونال الباحث تقدير جيدٍ جداً عالٍ (٨٨٪)، والحمد لله رب العالمين■

رَسُولُ الحِبْرِ والعَطاء

مصطفى قاسم عباس - سورية

يَهبُ الجَمالَ، ولا يملُّ عطاءَ ... كالبحر جوداً كالسماء نقاءَ
ويُذيبُ شمعَ العُمر.. يمسح مُتعَباً ... دُررَ الجبين ويستلذُّ عناءَ
لما رأى تلك البراعمَ أزهرتْ ... ومضتْ يُعَبّقُ نشْرُها الأرجاء
وغدت أهلَّتُهُ بدوراً في الدُّجى ... نثروا السَّناء فبدّدوا الظلماء
ونمت فسائلُ كم سقاها عزة! ... حتى حَبت قِممَ الجبالِ إباءَ
عادت به الذكرى وأطبقَ مقلة ... نشوى تفيضُ مع السرور بُكاءَ

* * *

من كالمعلم شابَ لكنْ لم يزل ... نبضُ الشباب بعزمه يتراءى!؟
من غيرهُ ربَّى وهذّبَ بل حوى ... طُلابَه في صدرهِ أبناءَ!؟
وعلى صحارى الجهل يسكبُ علمَهُ ... غيثاً فَيُهدي المجدباتِ نَمَاءَ
من غيره يشقى ليُسعد باسماً ... نشئاً لنا حتى استحقَّ ثناءَ!؟
كم ليلةٍ هربَ الكرى من جفنه ... والعينُ لم ترَ حوله نُدماءَ!
إلا سُهاداً أو شظايا خاطرٍ ... أو فكرةً بكراً تذوبُ حياءَ
أو أسطراً خَنَقَ المِدادُ حُروفها ... بدفاترٍ تتنفسُ الصُّعَداءَ
أو غيمَ أسئلة همى أو كوكباً ... للصبح ناجى نجمةً خرساءَ

* * *

إنْ ننسَ لا ننسى رسولاً وَحْيُهُ ... بَوحٌ وحِبْرٌ يَعشقُ الإملاءَ
كان الهزارَ إذا شدا وإذا بكى ... جفنُ القصيد رأيتُنا بُؤَساءَ
كم غرّدَتْ معه القوافي فانتشى ... حاءٌ وعانقَ في الشّفاه البَاءَ!
وكم امتطَتْ أبصارُنا سُبُورةً ... وسرى بنا.. ما أجملَ الإسراءَ!
نَمضي إلى التَّاريخ, نغرق تارة ... في البحر حيناً نرتقي الجوزاءَ
غرسَ المحبة للبلاد فأثمرَتْ ... بقلوبنا وُدّاً نما وإخاءَ
وبنى الحقيقةَ فوق هاماتِ الهدى ... بعقولنا.. أنعم بذاك بناءَ!
لا فرقَ بين مُقاتلٍ ببسالةٍ ... يحمي الثُّغورَ ويَدْحرُ الأعداءَ
ومعلمٍ يَحْمي النّفوسَ من الرَّدى ... ويحاربُ التكفيرَ والأهواءَ
وإذا فَشا داءُ التطرُّف مُرعباً ... نَثَرَ التَّوَسُّطَ بلسماً وشفاءَ
لا فرقَ بين مُعلم يسقي الورى ... نوراً ومَنْ يروي التُّرابَ دماءَ
فالعلم نورٌ والدماءُ زكيَّةٌ ... حَيُّوا معي العلماءَ والشهداءَ

حلم

محمد السلمي - اليمن

مـعـي حـلـمٌ وآنـيـةٌ ومـاءُ ... يضيقُ الحلْمُ .. يتسعُ الإناءُ

وما ظمئت جذورُ الحلْمِ يوماً ... ولـكـنْ كـلُّ أحـلامـي ظِـمـاءُ

أحاولُ ان أداهنَ ذئبَ حلمي ... كأني ليس يزعجني العواءُ

سأحذفُ كلَّ عائقةٍ أمامي ... لتأتيني الـريـاحُ كما أشـاءُ

وأقربُ ما يكون إلى المنادي ... مـنـادٍ قـبـلـهُ حُـذِفَ الـنـداءُ

أتهربُ من همومكَ يا صديقي؟ ... بلى إن الفضاءَ لـهُ فضاءُ

نظرتُ لواقعي فرأيتُ سخفاً ... فأسدلتُ الجفونَ وبي حياءُ

وقد نغضي الجفونَ على قذاةٍ ... لنلمحَ في المجاهلِ من أضاؤوا

ونـأبى أن نقرَّ بـأي ضعفٍ ... كـأنَّـا حـيـنَ نضعفُ أقـويـاءُ

تساوى النورُ والظلماءُ فينا ... وإخـلاصُ الـنـوايـا والـريـاءُ

إلى كم سوف نلهو بالمنايا ... وكم سنظلُّ يلهمنا الرثاءُ؟

أرونـي مـن بـلادِ الله شبراً ... نقياً لـم تـرقْ فـيـهِ الـدمـاءُ

وإلا فاتركوا عصفورَ حلمي ... يغني .. ربما يجدي الغناءُ

حروبٌ يسلمُ الأعداءُ منها ... ويهلكُ في لظاها الأبـريـاءُ

حروبٌ لم تدعْ أزهار حلمي ... تشبُّ ..ولم يعد في الكأسِ ماءُ

«أحاديث وأسمار»

الدكتور عبد القدوس أبو صالح والدكتور سعد أبو الرضا

محمد سعد أبو الرضا – مصر

قامات ورحمات:

كم هي الحياة قصيرة!.. وتقصر أكثر أمام هامات رجال طالت قامتهم علما وأخلاقا وإنجازا، رحلوا بعدما ظهر دورهم، وأمسكوا بأعمدة الفكر وسحر البيان، وسعوا لله بعلمهم لعله يرزقهم جنته.

من فور قراءتي لنعي وفاة د.عبد القدوس أبو صالح، فإذا بوفاة رفيقه ردحاً من الزمان والدي د.سعد أبو الرضا -يرحمهما الله- تقفز لذهني قفزا، فلقد شرفت بلقاء كل من الدكتورين الوالدين معا، وفي مناسبات عدة أثناء إقامتي في الرياض عام ٢٠٠١م، وعام ٢٠٠٤م، وعاينت كيف كان كل منهما يقدم لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ولكل فروعها في العالم، جل فكرهما

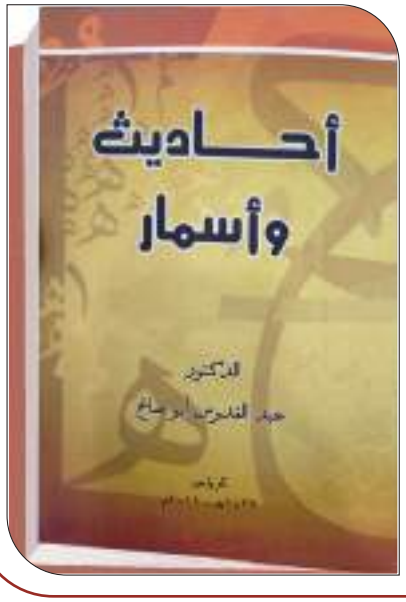

ووقتهما تطوعا وحبا وإخلاصا -يرحمهما الله-، ورأيتهما يتناغمان معا في معزوفة الأدب الإسلامي على مسرحها العالمي، نظرية وشعرا ونثرا وبلاغة قرآنية، أحدهما في الإدارة ومصادر التمويل، والآخر في الفكر والنشر.

كما تذكرت تكليف د.عبد القدوس لي بأول دراسة لتطوير موقعها الإلكتروني، في أول لقاء به في مقر الرابطة بالرياض، لعلمه بتخصصي في النُّظُم، وبعد أيام قلائل وبعرضها عليه، إذا به يقدم لي مقابلاً مالياً، لم أطلبه وعندما رفضته، إذا به يقول لي بعد إلحاح، من شابه أباه فما ظلم!.. حينها فقط عرفت جانبا كنت أجهله، من شخصيتهما في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وعدت لملفات د.سعد أبو الرضا وعلى مكتبه القديم منذ أن كان طالبا وكنت عليه مثله حتى الآن، لأبحث عن إحدى مقالاته النقدية التي أذكر أنه تناول فيها شخص د.عبد القدوس، وأحد أعماله، فوجدت مقالته عنه وعن كتابه الثري فكراً وموضوعات «أحاديث وأسمار»، ولم آل جهدا في نقلها كما كتبها لكم د.سعد ناقداً وأديباً وبلاغياً، لكن ببعض التصرف بالفهرسة المعنونة، وترتيب عرض لا أكثر، لمزيد من التيسير والإمتاع في الاطلاع، لعلنا بذلك نذكرهما كسحائب خير ونور في طريق الدعوة لله باستخدام الأشكال الأدبية الفنية، فندعو لهما ولأمثالهما من العلماء المجتهدين المستنيري الفكر والحركة بالرحمة والمنازل العلا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين؛ في الفردوس الأعلى من الجنة، وأحسن بهم رفقاء!..

كتب د.سعد عن د.عبد القدوس:

ويعرض الدكتور عبد القدوس أبو صالح خلاصة خبرات طويلة، فهو الذي تدرج في معظم مراحل التعليم بكل مستوياته في المدارس والجامعات، كما احتك بكثير من الباحثين في المؤتمرات والمنتديات، وكتب في كثير من الصحف والمجلات، كما تحدث في الإذاعات، ومن ثم قد يغلب على كتاباته القرب إلى المقالات الصحفية.

والدكتور عبد القدوس قارئ نهم متعدد القراءات مهما زعم أنه قليل القراءة، بل يزعم الدكتور سعد أبو الرضا أنه ليس متعدد القراءات فحسب، بل هو متسع القراءات، إذ يتصل بقراءة كثير من المترجمات في الأدب والحياة، مما وسَّع أفقه، وعمَّق نظرته، وأثرى خبراته بجانب كثرة تجاربه في الحياة وخبراته المعرفية.

وطبيعي أن تتميز كتابات د.عبد القدوس ومختاراته بحس إسلامي قوي، يقترن لديه بنظرات تقويمية ترشيدية، عمادها التصور الإسلامي وما يقبله شرع الله.

وهذا الكتاب الضخم «أحاديث وأسمار» للدكتور[1] عبد القدوس أبو صالح الذي تجاوزت صفحاته الخمسمائة والثلاثين صفحة يذكرنا بكتب الموسوعات من حيث تنوعها.

جاءت كتاباته ومختاراته في هذا الكتاب شافية غليل قارئ اليوم الذي قد يفر من المطولات، كما تزود محب المختصرات بما يبل ظمأه،

وتلك رؤية –لا شك– لها محبوها والراغبون فيها، وهو إذ يقدم هذا الكتاب للناس يبتغي تحقيق أهدافه في الأحاديث والمسامرات.

وثمة ملحظ مهم في هذا الكتاب، إذ قد تتصل بعض الموضوعات ببعضها، مما يجعلها تتميز بالتكامل، لكنها قد تتكرر فيها بعض الأفكار في أكثر من موضوع، وذلك لحرصه على قصر الموضوع فيوجز، ولأن هذه المقالات كتبت في أوقات قد يتباعد بعضها عن بعض، مما يجعل تكرير بعض الأفكار أمراً وارداً.

في أحاديث وأسمار عن نجيب محفوظ

ونستطيع أن نضرب مثالاً على ذلك مما في الكتاب؛ فهو مثلاًيكتب عن نجيب محفوظ ست مقالات، بعضها ينصب عليه مباشرة، وبعضها قد يتصل به على نحو ما، وهذه المقالات هي:

كلمة هادئة حول نجيب محفوظ وجائزة نوبل، (ص٥١)، ونجيب محفوظ وسطوة الشهرة (ص٨٣)، والجذور (ص١٨٢)، ومع ثلاثية نجيب محفوظ (ص٢٨٦)، ونجيب محفوظ وجائزة نوبل (ص٣٧١)، والأدب العربي بعد نجيب محفوظ (ص٣٩١).

ولعل القارئ يلاحظ شيئاً من التداخل والاتصال خلال العناوين، كما سنجد هنا أن المقالة الخامسة قد لا تضيف جديداً إلى ما سبقها، ولا إلى ما بعدها، وأنها أفكار تكرر معظمها في المقالات الأربعة السابقة عليها.

وبرغم ذلك فالدكتور عبد القدوس يقدم للقارئ القضية متكاملة الجوانب خلال مقالاته، كاشفاً عن وجهة نظره، مبرزاً جوانبها الإيجابية، وجوانبها السلبية، مثرياً لمعلومات القارئ وأفكاره، ومستحثاً له على اتخاذ موقف مما يتصل به من أفكار خلال هذه المقالات، ويمكن أن نشير إلى ما سبق خلال عرض هذه المقالات، وبالإيجاز الذي يبتغيه د.عبد القدوس في كتابه.

«كلمة هادئة حول نجيب محفوظ وجائزة نوبل»(٢)

هذا عنوان مقالته الأولى من هذه المجموعة، يعرض لرأي المتلقين لنبأ فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل، بين مبتهج بذلك الخبر، مرحب به، ويرى فيه اعترافاً بالأدب العربي الذي كان خارج دائرة الاهتمام، وبين الرأي الآخر الذي يحذر من الاعتقاد بأن هذه الجائزة خاضعة للضغوط السياسية، والانحياز المكشوف للصهيونية(٣).

نجيب محفوظ

لكن د.عبد القدوس يرى أنه يجب أن يفرح العرب بهذه الجائزة، متسقاً في ذلك مع أصحاب الرأي الأول، كما يرى أن أدبنا العربي فيه كنوز كثيرة عبر خمسة عشر قرناً هي عمر هذا الأدب، لم نكشف عنها أو نهتم بها كما يجب.

وهذه الجائزة –في نظره– كانت عن الثلاثية (بين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية)، ود.عبد القدوس معجب بها إعجاباً شديداً، لأنها تقدم عالماً متداخلاً عبر أجيال، ولا يدانيها إلا رواية «الجذور» لأليكس هيلي، الذي كان يبحث في روايته عن أصله الأفريقي المسلم، كما يقرر د.عبد القدوس أنه لا يداني الثلاثية في تجلي الألوان المحلية فيها إلا رواية «الأرض الطيبة» لبيرل باك، التي نالت عليها جائزة نوبل أيضاً.

«الجذور»(٤) لأليكس هيلي

هذا عنوان مقالته الثالثة في هذه المجموعة في كتابه «أحاديث وأسمار» عن تلك الرواية، محاولاً المقارنة بينها وبين الثلاثية، مشيراً إلى ما بذله كاتبها أليكس هيلي من بحث أنثروبولوجي في الأصول والتاريخ والمعارف، حتى يصل إلى حقيقة أصله الأفريقي المسلم.

«مع ثلاثية نجيب محفوظ»(٥)

هذا عنوان مقالته الرابعة من هذه المجموعة التي يتضمنها كتابه، يستكمل فيها الكاتب عرض بقية مزايا الثلاثية، ومنها أنها تقدم الطبقة البرجوازية المصرية التي يعتبر نجيب محفوظ واحداً منها، وكذلك تقدم أبطالاً ينتزعهم من الواقع ومن صميم الحياة، قد تحقق التبادل الوجداني بين البطل والمتلقي.(٦)

د. سعد، د.عبد القدوس، أنور المعداوي، نجيب محفوظ

ويشارك د.عبد القدوس أنور المعداوي في انتقاده استغراق الجنس لنجيب محفوظ في كثير من رواياته، دون مسوغات إنسانية أو فنية، وهنا يقول د.سعد: وأنا أنضم لرأيهما في هذا الاتجاه.

ويتمنى د.عبد القدوس أن لو كان نجيب محفوظ قد توقف بعد الثلاثية لكان خيراً، ولم ينحدر من وجهة نظره إلى الرمزية الغامضة التي تخفي كثيراً من الشك كما في رواية «أولاد حارتنا»، ولا إلى الواقعية السوداء أو العدمية كما في رواية «الطريق»، وأخيراً يذهب د.عبد القدوس إلى أن نجيب محفوظ كان متردداً بين اليسار الفكري والحياد السياسي(٧). ويلاحظ أن كثيراً من الانتقادات كانت قائمة على المضمون.

أنور المعداوي

«الأدب العربي بعد نجيب محفوظ»(٨)

هذا عنوان المقالة الأخيرة وهي السادسة في هذه المجموعة، وهي عبارة عن ندوة حضرها د. عبد القدوس في معرض الكتاب بالقاهرة تحت هذا العنوان المشار إليه، من ثم فقد عرض لآراء المتحدثين فيها، ومنهم د.عبد القادر القط، ود.علي الراعي، ود.صلاح فضل، ود.جابر عصفور، ومحمود أمين العالم. وقد لخص وناقش ما انتهت إليه الندوة، التي دعت إلى وجوب تجاوز نجيب محفوظ كمثل أعلى، والاهتمام بآداب المغرب العربي والمشرق العربي وكل آداب الشعوب العربية، واكتشاف الواقع المتحول، ووسائل رصده، وإبراز خصوصية أدبنا العربي، والتحذير من التبعية للغرب، كما انتقد رأي من يدعو إلى هيمنة اليسار، وحذر من خطر هذا الاتجاه، حتى تظل الأمة قوية، متمسكة بدينها، ومتماسكة.

ولعلنا نلاحظ هذا التكامل الذي تتميز به مقالات الدكتور عبد القدوس، وهو يحاول الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع الذي يتحدث عنه، كما يبرز إيجابياته وسلبياته، مع حرصه على إفادة القارئ وفاعليته، وذلك من أهم ما يتميز به هذا الكتاب المفيد.

دكتور عبد القدوس وشيخه محمود شاكر

وأتصور أنه قد تأثر د.عبد القدوس بشيخه محمود شاكر في كتابه «أباطيل وأسمار» في العنوان فقط، لأن الشيخ محمود شاكر أكثر تفصيلاً وتحليلاً في عرض المسائل والقضايا ومناقشتها، فهو يقدم أبحاثاً لا مقالات، وبرغم ذلك فالشيخ شاكر يقنعك بمنطقه إذا لم تقتنع، ويستحوذ على إعجابك مهما كنت مخالفاً له لعمقه وتبحره،

من ثم فالدكتور عبد القدوس أبو صالح والشيخ محمود شاكر يمثلان ضربين مختلفين من الكتابة: أحدهما يؤثر الاختصار وعدم الإطالة رعاية لقارئ يبتغي ذلك، والآخر يبتغي العرض والتحليل والبحث لقارئ آخر لديه الوقت، ويحتاج إلى ذلك العمق والتبحر. ومن ثم فهما نموذجان ضروريان مطلوبان مهمان في مجال المعرفة والتلقي.

نجيب محفوظ والصحوة الإسلامية

الدكتور عبد القدوس ينتقد بشدة من يزعمون أن لنجيب محفوظ دوراً إيجابياً في الإسلام، وفي بناء حياتنا المعاصرة، لكنه «يرحب بما قاله نجيب محفوظ نفسه مؤخراً عن الإسلام، وعن الصحوة الإسلامية آملاً أن يكون وراء ذلك تغييرٌ في فكر الكاتب الكبير، متمنياً أن يطول به العمر ليعكس هذا التغيير في عطاء أدبي جديد»(٩)، وأتصور أن هذه القضية كانت بحاجة إلى كتابة د.عبد القدوس أبو صالح فيها، بعد أن صدر للدكتور محمد حسن عبد الله في حياة نجيب محفوظ كتاب «الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ»، علماً بأن د.عبد القدوس قد أشاد بفن نجيب محفوظ في أكثر من مكان في كتابه(١٠) هذا، وهنا يقول د.سعد: رحم الله نجيب محفوظ الذي أثرى أدبنا وثقافتنا وحياتنا.

الدكتور عبد القدوس قارئاً وكاتباً ومتحدثاً

والدكتور عبد القدوس ما يفتأ يتحدث في كثير من العلوم والمعارف والمذاهب والفنون، كما يذكرنا بالجاحظ في توجهاته في كتبه، لكنه في الوقت نفسه حريص على أن يربط قارئه بالعصر الحاضر ومتغيراته، وألا يصيبه الملل والسأم.

أما زعم الدكتور عبد القدوس قلة قراءاته فربما كان ذلك أخيراً بعد أن أخذته رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأصبح رئيساً لها. ويختتم د.سعد مقالته بتوقعه أن رابطة الأدب الإسلامي ستكون بعد د.عبد القدوس كاليتيم على مأدبة اللئام.

وأخيراً؛ نسأل الله أن يبارك في خطواتهما وإنجازاتهما، ويرحمهما رحمة واسعة، ويحسن مثواهما، ويعلي درجاتهما دنيا وآخرة، وأن يجمعنا بهما وأمثالهما من أهل العلم والدعوة والأدب في الفردوس الأعلى من الجنة برحمته وفضله وكرمه سبحانه وتعالى، هو القادر الملك المالك المعز الرافع ذو الشأن والعظمة، ونحن له موحدون عابدون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين ■

محمود شاكر

الهوامش:

(١) عبد القدوس أبو صالح، أحاديث وأسمار، الرياض ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
(٢) انظر: أحاديث وأسمار، ص٥١.
(٣) انظر: السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٤) انظر: أحاديث وأسمار، ص١٨٢.
(٥) انظر: السابق نفسه، ص٢٨٦.
(٦) انظر: السابق نفسه، ص٥٢.
(٧) انظر: السابق نفسه، ص٥٣.
(٨) انظر: السابق نفسه، ص٣٩١.
(٩) انظر: السابق نفسه والصفحة نفسها.
(١٠) انظر على سبيل المثال: ص٥٢، ٢٨٦، ٣٧٢.

ما قيمتي؟!

نجاح عبد القادر سرور – مصر

ما قيمتي.. إن دعا ربي فلم أُجِبِ
أو إن ضللتُ بعصياني لخير نَبي؟!

أو إن فررتُ من الميدان منهزماً
أو إن تركتُ لأعدائي ديارَ أبي؟!

ما قيمتي إنْ أخي دُكَّت منَازلُه
ثم انغمستُ أنا في اللهو واللعبِ؟!

يا هل تُرى مُسْلماً من كان دَيْدَنُه
«نفسي»وإخوته يُصْلَوْن باللهب؟!

واللهِ لا.. أبَدًا.. فإن الله عَلَّمَني
أن لا أبيع أخي بالماس والذهب

غاب السحابُ وأرضي شُقِّقَتْ عطشًا
هذا الفرات بَكى من شدة السَّغَب

القدس نادى: أنا للعُرْب مُنتسِبٌ
أمْ أنّ أمتنا قَد كفَّنتْ نسبي؟!

ما حرَّكَتْ ساكناً واستسلمَتْ عجبًا
حتى غدا حالها ضَرباً من العجَب

إني –ودمعي دمٌ– أنعيك أمتنا
والقلب منفطرٌ بالحزن والوصَب

نادى الصريخ ولكِنْ أمتي خمدت
رُوحُ الجهاد بها في القلب والعصب

لا خير في أمة نحَّت شَريعتها
قرآن ربي حَبيسُ الصدر والكتب

يا هل ترى لم يزل في عصرنا عرَبٌ
أم أن عالَمنا يخلو من العرب؟!

يخلو لأنهمُ نادوا بِمُنْتِنةٍ
قد أنجبتْ فُرقةً.. في الاسم واللقب

قبر التشَرذم ضم العُرْب قاطِبة
موْتَى وهل من رَجا في الميت التَّرب!؟

من قبل ماتوا.. فأحيا الله جثتهم
بالنور والمصطفى لا الأهل والحسَب

يَدعو.. إلهي لُحومي مُزِّقت إرباً
فامْنُن على سَاجدٍ بَاكٍ ومُنتحب

يا رب واهْدِ الولاةَ إليك في وطني
وادْحر بطانةَ أهل الزيْف والكذب

أعداؤنا ذبَحوا أطفَالنا هتَكوا
أعْراضنا سَحَقوا بالنار قلبَ صبي

أنت القَويُّ.. فمهما كان باطلهم
يَعْلُو ويَعْلُو.. ورغم الهول والنُّوَب

فالله يقذف بالنور المبين على
جيش الظلام وشمسُ الحق لم تغِب

ضُمُّوا الصفوف وراء النور تنتصروا
إن المرابطَ خلف النور لم يخب

إعداد: شمس الدين درمش

مكتب القاهرة – د.محمود خليل

رعاية اللغة العربية والأخطار المحيطة بها

عقدت رابطة الأدب الإسلامى العالمية (مكتب مصر)، أولى مبادراتها المشتركة مع جمعية حماة اللغة العربية، في العاشر من المحرم لعام١٤٤٤هـ، وشارك في اللقاء د.صابر عبد الدايم يونس رئيس مكتب الرابطة بمصر، والأستاذ زينهم البدوي أمين عام اتحاد كتاب مصر، ود.علي مطاوع رئيس لجنة الأدب والنقد بالرابطة، والدكتور وائل علي السيد عضو مجلس إدارة الرابطة، ود.زهران جبر.

وكانت الشاعرة الكبيرة د.ثريا العسيلي رئيس جمعية حماة اللغة العربية وعضو الرابطة، قد بادرت بهذا النشاط المشترك الذي لقي ترحيبا بالغا من كل الضيوف والمشاركين.

ثم تواكبت مشاركات الشعراء: محمود مفلح، وعبداللطيف الجوهري ومحمد حافظ وفريد إبراهيم وعبدالناصر الجوهري وفاطمة الجبيلي وأسامة عيد ونصر عبدالقادر وإلهام عفيفي ونجلاء محرم وإبراهيم بديوي وفاطمة الجبالي وممدوح حمودة ود.عمر إبراهيم ود.ثريا العسيلي ونوال مهني. وقد قدم الندوة د.محمود خليل وأسهم بكلمة حول شرف اللغة العربية وعناصر خلودها.

مدونات السيرة النبوية المشرفة في الأدب العربي المعاصر

أقامت جمعية الأدب الإسلامي (المكتب الإقليمي للرابطة) بالقاهرة ندوة ثقافية لمدارسة أهم مدونات السيرة النبوية المشرفة في الأدب العربي المعاصر، بين الأصالة والتزييف، وقد استهلها د.محمود خليل بإلقاء الضوء على ما كتبه عبد الحميد جودة السحار، في موسوعته المتفردة (محمد رسول الله والذين معه) في عشرين جزءاً والتي جمع مادتها في ثلاثين عاماً، ثم تفرغ لكتابتها السنوات السبع التي ختم

قراءة نقدية في ديوان وللفجر دوماً أغني

احتفى المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة، بديوان (وللفجر دوما أغني) للشاعر العماني د.سعيد العيسائي، الملحق الثقافي السابق بسفارة سلطنة عمان بالقاهرة، وذلك مساء الاثنين ٢٠/ ٨/ ٢٠٢٢م. وقدم الدكتور صابر عبدالدايم يونس دراسة نقدية موسعة للديوان، وتناول وائل علي السيد الأستاذ بتربية عين شمس دلالات رثاء المدن عند العيسائي، ثم تحدث الشاعر الدبلوماسي عن العلاقات الثقافية المصرية العمانية، وشارك في اللقاء الكاتب رفقي بدوي. ثم ألقى الشاعر محمود مفلح قصيدته (جيل الصحوة). وألقى الشاعر د. محمود خليل قصيدته (للفجر شدوك)، وحيا الشاعر محمد الشرقاوي ضيف الندوة بقصيدة (تحية إلى عمان الخير والثقافة)، كما حيت د.أميرة بدوي ضيف مصر الكبير على دوره الثقافي الإنساني.

بها حياته الكريمة، والتي كانت وما زالت سقف الكتابة الروائية، للسيرة النبوية المشرفة.

وتطرق الحديث إلى المدونات الآتية: محمد رسول الحرية لعبد الرحمن الشرقاوي، و(محمد) صلى الله عليه وسلم، مسرحية توفيق الحكيم، وصورة السيرة النبوية في الأدب العالمي، قدمها د.علي مطاوع، وأشار إلى كتاب مايكل هارت (العظماء المئة)، وأعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

وقدم د.صابر عبد الدايم تعريفاً بالمعجم الضخم الذي أعده الكاتب السوري فؤاد حمدو الدقس حول (سير الأعلام في فجر الإسلام وضحاه)، وقدم شكر الرابطة وتقديرها للملحمة المؤلفة من (١٧٠٠) بيت في السيرة النبوية، لشاعر الرابطة محمود عبده، وقدم لها بدراسة مفتاحية د.محمود خليل. وقدم د.وائل علي السيد عرضاً لمصادر في السيرة النبوية. وشارك في الأمسية الشعرية د.صابر عبد الدايم ونوال مهني وفريد إبراهيم والشيخ علي سليمان ود.ربيع شكري ومحمد الشرقاوي ومحمد فايد عثمان ومحمد حافظ ود.عمر إبراهيم.

ندوة حوارية مع الدكتور إبراهيم عوض

عقدت جمعية الأدب الإسلامي (المكتب الإقليمي للرابطة) بالقاهرة، ندوة حوارية مع العلامة المفكر الكبير الدكتور إبراهيم عوض، الأستاذ بآداب عين شمس، حاوره فيها الدكتور صابر عبد الدايم يونس رئيس مكتب الرابطة، والعميد السابق لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف، وشاعرة الوادي نوال مهني، والدكتور وائل علي السيد الأستاذ بتربية عين شمس، والدكتور خالد فهمي الأستاذ بآداب المنوفية، والدكتور كمال عبد البر الأستاذ المساعد بدار العلوم، والناقد الروائي الدكتور صلاح شعير، والشاعر الروائي الكبير نشأت المصري، والدكتور محمود خليل، حيث تحدث الدكتور إبراهيم باستفاضة عن قصة إجادته للغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وأهم تراجمه عنها، كما حكى أسراراً خطيرة تتعلق ببعض المستشرقين الذي كانت له جولات وصولات معهم, في أثناء دراسته بجامعة أكسفورد وما بعدها. وتطرق لقضايا عدة حول الأدب والنقد.

واختتمت الندوة بأمسية شعرية أسهم فيها الشعراء: د.صابر عبد الدايم، ود.محمود خليل ومحمد حافظ حافظ ومحمد خميس خالد ومحمد الشرقاوي، ونوال مهني ود.أميرة بدوي ود.عبير زكريا.

جدوى تدريس الأدب لغير الناطقين باللغة العربية

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بماليزيا ندوة أدبية علمية تربوية بعنوان (جدوى تدريس الأدب لغير الناطقين باللغة العربية الأدب الإسلامي نموذجاً)، وكان ضيف الندوة د.خالد أبو عمشة أستاذ اللسانيات التطبيقية المشارك والمدير الأكاديمي لمركز قاصد بالأردن، وذلك في ١/٢٨/ ١٤٤٤هـ، الموافق ٢٠٢٢/٨/٢٦م، وأدار اللقاء عن بُعْد؛ د.السيد سالم استاذ العربية المشارك بكلية اللغات والاتصال بجامعة السلطان زين العابدين في ماليزيا.

جولة شعرية في القيم الإنسانية

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بماليزيا أمسية أدبية بعنوان: (جولة شعرية في القيم الإنسانية)، استضاف فيها الأستاذ الدكتور موسى علي موسى، أستاذ النحو والصرف المساعد بالجامعة الإسلامية، في ولاية منيسوتا الأمريكية، وذلك الجمعة ٣٠ ذي الحجة ١٤٤٣هـ، الموافق٢٩ يوليو/ تموز ٢٠٢٢م، وقد أدار الأمسية عن بُعْد، د.السيد سالم، أستاذ اللغة العربية المشارك بكلية اللغات والاتصال بجامعة السلطان زين العابدين في ماليزيا.

الاردن – عمان – اللجنة الإعلامية:

قراءات قصصية للأديبة جلنار زين

أقامت جمعية الأدب الإسلامي (المكتب الإقليمي للرابطة) في عمان بالأردن؛ أمسية قصصية للأديبة جلنار زين، حيث قدمت قراءات مختارة من أعمالها القصصية، وأدار الأمسية الدكتور عبدالله عمر الخطيب، وعقب على القراءات بالنقد والتعليق الأستاذ الدكتور حسام العفوري، وذلك السبت ٢٠٢٢/٨/١٣م. في مقر الجمعية بعمان.

ندوة نقدية لديوان في ارتقاب الشروق

أقامت جمعية الأدب الإسلامي (المكتب الإقليمي للرابطة) في عمان ندوة نقدية لديوان في ارتقاب الشروق للشاعر الدكتور باسل نور الدين الرفاعي. وتضمنت الندوة قراءة نقدية للأستاذ صالح البوريني، وشهادة إبداعية للأستاذ إبراهيم العجلوني، وأدار الندوة الدكتور عبد الله الخطيب، وذلك في مقر الجمعية بعمان، يوم السبت ٢٧ / ٨/ ٢٠٢٢م.

إشهار كتاب الشعر والشعراء في عهد النبوة

أقامت جمعية الأدب الاسلامي (المكتب الإقليمي للرابطة) في الأردن، ندوة نقدية لإشهار كتاب (الشعر والشعراء في عهد النبوة) لمؤلفه الدكتور عادل عبد الرحمن، وذلك مساء يوم السبت ١٠/ ٩/ ٢٠٢٢م، في مقر الجمعية بعمان، وعقب على القراءات الأستاذ صالح البوريني، والأستاذ عبد الرحمن المبيضين، وقدم الندوة الدكتور عدنان حسونة رئيس الجمعية.

إصدارات جديدة

* **إصدارات جديدة عن علي أحمد باكثير**

- إندونيسيا ملحمة الحب والحرية في حياة علي أحمد باكثير وأدبه: تأليف الدكتور محمد أبو بكر حميد، الطبعة الثانية، الدار العربية اللبنانية، القاهرة، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م. يقع الكتاب في (٣٦٢) صفحة من القطع المتوسط.
- الدراما والتراث الفرعوني في مسرح علي أحمد باكثير: تأليف الدكتور محمد أبو بكر حميد، يعرض الكتاب للتوظيف الفني والفكري للتراث الفرعوني في مسرح علي أحمد باكثير. ويقع في (١٥٥) صفحة من القطع المتوسط، صدر عن الدار العربية اللبنانية في القاهرة وبيروت.
- مجلة التهذيب، صدرت الأعداد الكاملة لمجلة التهذيب التي أسسها الأديب علي أحمد باكثير، (١٣٤٩-١٣٥٠هـ)، وكانت صحيفة دينية أخلاقية شهرية، جمعها وأعدها من جديد الدكتور محمد أبو بكر حميد في (١٥٥) صفحة. وصدرت عن مركز حضرموت للنشر والدرسات والأبحاث، بالقاهرة.

* **إصدارات عديدة للشاعر محمود مفلح**

- صدر للأديب الشاعر محمود مفلح عدة كتب ودواوين في السنوات الأخيرة، وهي، منها: ناصر رمضان عبد الحميد في سلسلة شعراء عرفتهم، ديوان آخر الحصاد أول البذر، ديوان إنما أنت بلسم، إصدار وزارة الأوقاف في الكويت، ٢٠١١م، ديوان لا تنتظر أحداً سواك صدر في مصر ٢٠١٢م، ديوان ابتسمي ليخضر الكلام، صدر في مصر ٢٠١٤م، ديوان لا تهدموا البرج الأخير، ٢٠١٦م، ديوان غزة ريحانة القلب، صدر في غزة ٢٠١٧م، ديوان قصائد في فمها ماء، صدر في مصر ٢٠١٧م، ديوان بعيداً تضيء العناقيد، نشر دار الحسني، مصر ٢٠١٨م، الأعمال الشعرية الكاملة من مجلدين، في طبعتين: الأولى في فلسطين، والثانية في مصر ٢٠١٩م.

* **صدر للأستاذ خليل محمود الصمادي عدة كتب هي:**

- أحبه لأنه رسول الله ﷺ.. طفولة محمد عليه الصلاة والسلام، كتاب جديد للأطفال يعرض السيرة النبوية في النشأة، يقع في (٢٤) صفحة، مقاس (٢٤×٢٤)، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م، مزين بالرسومات، وتشكيل الكلمات.

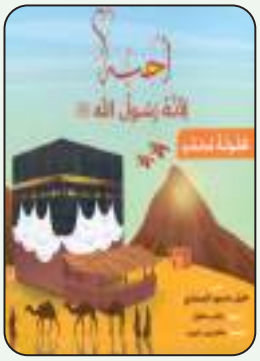

- أطفال حول الرسول ﷺ، طبعة جديدة ثانية لدار الحضارة في الرياض، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م، يقع في ٢٦٦ صفحة، (٢٤×١٧).
- سأكون مثلهم.. نجوم سطعت في فضاء الكون، يسرد فيه المؤلف حياة اثني عشر شخصية مختارة من الأنبياء والعلماء والقادة الفاتحين، ط١، دار المودة، الرياض، ١٥٨ صفحة، (٢٠×٢٠).
- التعلم باللعب، شرح أكثر من (١٥٠) لعبة تربوية وتعليمية للأطفال، ط١، دار الحضارة، الرياض، (٢٠٧) صفحة، (٢٩×٢١).

* **صدر للأستاذ الأديب أسعد بن أحمد السعود كتابان، هما:**

- عندما يوأد الخريف، رواية، ط١، مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، (١٧٢) صفحة، (٢٠×١٣).
- تكوين وبنية العقل الإسلامي، بحث تحليلي وتوثيقي في نشأة تكوين وبنية العقل الإسلامي من الإرهاصات وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم... إلى القرن الثالث الهجري، ط١، مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٤٢هـ/٢٠١٢م، (١٥٩) صفحة، (٢٤×١٧).

* رحلة إلى أرض المصطفى ﷺ، كتاب للأطفال يحكي السيرة النبوية، من تأليف الدكتور حذيفة أحمد الخراط، نشر دار القلم، دمشق ، سورية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٦م، في (١٤٠) صفحة، مقاس (٢٤×١٧)، مزين بالرسومات،

* تجوع الحرّة.. ولا... مجموعة قصصية جديدة للدّكتور وليد القصّاب، تضمّ المجموعة خمسَ عشرةَ قصّة قصيرة تعالج قضايا اجتماعيّة وفكريّة ورمزيّة مختلفة، صدرت عن دار الفكر في دمشق, الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م. حجم وسط.

* بلاغة الصورة التكوين الفني إطاراً، تأليف الدكتور عبد القادر الرباعي، نشر دار فضاءات في عمان بالأردن، يقع في ٢٣٣ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م. يضم الكتاب سياقات أدبية ذات صلة، وومضات شعرية، وثقافات

نقدية، وسرقات شعرية، وملحق محاضرة فضاءات.

* من الاستشراق إلى الاستغراب: تفكيك كتاب «محمَّد والغصن الذهبي»، تأليف الأستاذ الدكتور عبد القادر الربَّاعي، صدر عن دار جبر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
* جماليات الخطاب وجدلية المكان: مراوحة بين التأثير والتأثر. قصة يوسف نموذجًا، تأليف د.نبيلة الخطيب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م
* جماليات شعر الطفولة عند الشاعر محمد الشرقاوي، تأليف د.عاطف عبداللطيف السيد أحمد بدره، أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالزقازيق فرع جامعة الأزهر، يتناول الكتاب تحليلاً نقدياً موضوعياً لثلاثة دواوين شعرية للأجيال الصاعدة من أعمال الشاعر محمد الشرقاوي، هي: حكايات المساء (صدر عام ٢٠١٣م، عن سلسلة كتاب نون)، وخيوط الشمس (صدر عام ٢٠١٣م، عن سلسلة كتاب نون)، وزهور الأمل (صدر عام ٢٠١٤م، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب). هذا، وقد أقرت وزارة التربية والتعليم الدواوين الشعرية الثلاثة والكتاب النقدي عنها لتكون ضمن كتب المكتبات المدرسية للمراحل الدراسية الابتدائية والإعدادية والثانوية العامة.
* قيثارة الرواية.. تقنيات السرد في أعمال حلمي القاعود، تأليف فرج مجاهد عبد الوهاب صدر عن دار النابغة بمصر، يتناول تقنيات السرد لعدد من الأعمال السردية للدكتور حلمي محمد القاعود، الكتاب (١٤٢) صفحة من القطع المتوسط.
* الطريق إلى النور (ملحمة إسلامية شعرية) قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه، تأليف محمد منير الجنباز، ط١، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، (١٧٦) صفحة، (١٤×٢١).

الرِّسالة بين الأمس واليوم

عمر فتال – المغرب

عجيب أمر الرسالة، فقد أتى عليها زمان كانت فيه وسائل إيصالها المتاحة قليلة وبطيئة، إذ كانت تمر الأشهر قبل أن تصل إلى وجهتها المعنية؛ حتى إذا تلقاها المرسلة إليه، وردَّ عليها؛ شرعت في خوض غمار رحلة العودة قاطعة الوهاد والسهول والفيافي، ولم لا البحار؟ فيطول سفرها، ويبرّح الشوق بمن يترقب وصولها بين اللحظة والأخرى.. غير أنه في مقابل شح هاتيك الوسائل وبطئها؛ كانت هناك عناية فائقة بتدبيج مضامينها بأساليب راقية تبلغ المقاصد والأفكار في أجلى الصور، وتفصح عن المشاعر في أبهى الأشكال، وأدق الكلمات، وأرق العبارات وأعذبها؛ لذلك لم يكن غريباً أبداً أن تصير فناً.. فنَّ الرسالة، ويعرف لها كُتَّاب قصروا جهودهم على البراعة في كتابتها.

وفي كنف هذا الاهتمام بها مضموناً وشكلاً جاء حضورها الرسمي داخل ما كانت تتعلمه الناشئة من فنون أدبية، حيث كانت تتلقى دروساً في طرق كتابة مختلف أنواعها حسب الغايات والمناسبات؛ ولأجل تحقيق هذه البغية تم تأليف كتيبات تحمل في طياتها نماذج منها، يرجع إليها الراغب في أثناء كتابة هذه الرسالة أو تلك، فيمتح منها عبارات وكلمات تناسب ما يعمل على تخطيطه في عناية تامة، على ورقة خاصة يضمها –بعد الانتهاء والمراجعة المتأنية– في رفق ظرفٌ يزينه طابع بريدي؛ لخوض غمار رحلة قد تستغرق أياماً تطول أو تقصر حسب الوجهة التي تؤمها.

وها هي ذي الرسالة اليوم قد باتت تعيش في حضن عصرٍ ميزته الأولى السرعة؛ لذا غدت رحلتها من المرسِل إلى المرسَل إليه في حدود الثواني المعدودات، ففور الانتهاء من كتابتها تصل إلى المتلقي بمجرد ضغط ناعم على زر بعينه!.. كما أنّ بالإمكان توزيعها على جمٍّ غفير ممن يهمهم أمر التوصل بها، دون أن يتكلف مرسلها جهداً يذكر!..

بيد أن رسالة العصر المنتشية بقهر الصعاب التي طالما عاقت وحالت دون وصولها إلى وجهتها في أقرب الآجال، وأسرع الأوقات، قد أضاعت في المقابل ذاك الحرص الشديد على حسن كتابة ما تتضمنه من أخبار ومعلومات، وما تجيش به نفس كاتبها من أحاسيس وعواطف، فهي اليوم تكتب على عجلٍ ودون تروٍّ، ولا إبداع، ولا تنقيح، ولا مراجعة، وكل ما من شأنه أن يحفظ لها الطابع الفني الذي ميزها في سالف العصور؛ بل أكثر من هذا.. فإنها اليوم تسطر بلغة تكاد تكون مسخاً، يلتقي فيه الفصيح جنباً إلى جنب مع العامي، والحرف الأعجمي في انسجام مفتعل مع الحرف الأصيل، والرقم في معية الكلمة، والجملة مقرونة بالرموز المصورة.

فهل من سبيل إلى إعادة الاعتبار إلى الرسالة فناً أدبياً، في أجواء هذا التقدم الرقمي المتسارع الخطا الوثابة؟ وإلى متى ستظل المدرسة في منأىً عما آلت إليه أحوال الرسالة؟ أليس من واجبها إعداد التلميذ ذاك الإعداد الصحيح للتعامل الفعال والمسؤول مع الأجهزة الرقمية بطرق لائقة معنىً ومبنىً، حتى تكون طرق التواصل بين الأفراد والجماعات، في مستوى رقي وسائله المتطورة وازدهارها، فليس من اللائق بتاتاً أن يتم ذاك التواصل بين الأفراد والجماعات بيسر ونجاح تام –على الرغم من بعد المسافات– بلغة ممجوجة، وأسلوب منحط، ومضامين مضطربة قلقة■

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الموضوعات - المجلد التاسع - والعشرون - الأعداد ١١٣-١١٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة / العدد
* الافتتاحية:		
– الأدب والتغيير	مدير التحرير	١١٣/١
– خير خلف لخير سلف	رئيس التحرير	١١٥/١
– رحيل عميد الأدب الإسلاميّ	مدير التحرير	١١٤/١
– متى يعود النّقد الأدبيّ إلى التفسير؟	رئيس التحرير	١١٦/١
* تراث الأدب الإسلامي:		
– جند السماء لهذا الملك أعوان (شعر)	أبو علي الجويني	١١٣/٤٩
– فتح القدس..	للكاتب العماد الأصفهاني	١١٤/٥١
– إنّا مُحَيّوكِ يا سَلمى فَحَيّينا (شعر من الأدب الموافق)	نهشل بن حرّي المازني	١١٦/٥٠
* ثمرات المطابع:		
– اهتمامات النّقد الأدبيّ الإسلاميّ في العصر الحديث	د. علي بن محمد الحمود	١١٤/٧٤
– تصوير الإنسان في الأدب الإسلامي	د. عبده زايد	١١٣/٨٠
– حوار مع الأديب الدكتور عبدالقدوس أبو صالح	حوار: أحمد طاهر أبو عمر	١١٦/٦٠
* الدراسات والمقالات:		
– الآثار العلمية والأدبية للدكتورعبد القدوس أبو صالح	د. عبد الله بن صالح العريني	١١٥/٤٠
– آواني في رابطة الأدب الإسلامي	صورية مروشي	١١٥/٥٣
– أحبك في الله	د. يحيى أبو الخير	١١٥/٩٤
– الأدب الإسلامي شغله الشاغل	د. محمود بن حسن زيني	١١٥/٩١
– الأدب الإسلامي في مرآة الدكتور عبد القدوس أبو صالح من خلال كتابه أحاديث وأسمار	فرج مجاهد عبد الوهاب	١١٥/٥٨
– الأدب الإسلامي والأبوة الحانية	د. عبد الباسط بدر	١١٣/٤٦
– أدب الطفل وسيطاً تربوياً	محمد خليل محمود	١١٦/٧٢
– الأدب والالتزام عند د. عبد القدوس أبو صالح	د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي	١١٥/٨٠
– استدعاء التاريخ بالرمز في شعر د. وليد قصاب	د. زينب بيره جكلي	١١٣/٥٠
– اقترن اسمه بالأدب الإسلامي	عبد المقصود خوجه	١١٥/٨٤
– اللهم اجزه عن طلابه خيراً	د. محمد بن سليمان الصيقل	١١٥/٩٥
– الانفلات الفني؟! (الورقة الأخيرة)	يحيى حاج يحيى	١١٤/١١٢
– البنيوية.. رؤية إسلامية وموقف. عبد العزيز حمودة منها	د. وليد إبراهيم قصاب	١١٤/١٦
– تاريخ الآداب الإنسانية بدايات ومؤثرات	عباس المناصرة	١١٦/٤
– التجليات النورانية والإنسانية في شعر مصطفى قاسم عباس	د. خالد محمد زغريت	١١٣/٧٢
– جدلية العلاقة بين الأدب والدِّين	عبد الله سنكرى	١١٣/٤
– جدير منا بالتكريم قبل هذا	أحمد بن محمد باجنيد	١١٥/٨٧
– جهود الدكتور عبد القدوس أبو صالح في خدمة الأدب الإسلامي	محمد عباس محمد عرابي	١١٥/٧٢

تابع فهرس الموضوعات المجلد التاسع- والعشرون - الأعداد ١١٣-١١٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة / العدد
– جهود د. عبد القدوس أبو صالح في خدمة الأدب الإسلامي ورابطته	د. ناصر الخنين	١١٥/٨
– حمل همَّ الأدب الإسلامي	خليل الصمادي	١١٥/٨٥
– الحوار الحضاري بين محمد إقبال والغرب قراءة في ديوان رسالة المشرق	د. سكينة قدور	١١٦/١٤
– دروس في صحبة عبد القدوس أبو صالح	د. عبد الرزاق حسين	١١٥/٣٢
– الدكتور سعد أبو الرضا الأستاذ الجامعي.. الأنموذج والموقف	د. عبد العزيز فتح الله عبد الباري	١١٤/٥٢
– الدكتور عبد القدوس أبو صالح شيخ الأدباء	حسن عبد الحميد	١١٥/٨٢
– الدكتور عودة أبو عودة: إنسان من نقاء	د. نبيلة الخطيب	١١٤/٥٨
– الرحلة .. الرحلة	د. إبراهيم الفايز	١١٥/٨٩
– الرسالة بين الأمس واليوم (الورقة الأخيرة)	عمر فتال	١١٦/١٠٥
– سعدي شيرازي.. ضمير الأدب الإسلامي وشاعر الإنسانية	محمد عبد الشافي القُوصِـي	١١٦/٥٢
– شعاع الرؤية في المرايا	د. عبد القادر فيدوح	١١٣/١٦
– صورة الهند في كتابات الشيخ علي الطنطاوي	علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي	١١٤/٦٢
– عبد القدوس أبو صالح اسم لا أنساه	ياسر مصطفى يوسف	١١٥/٩٧
– عبد القدوس أبو صالح الأب الغيور	د. نبيلة الخطيب	١١٥/٤٨
– عبد القدوس أبو صالح أديباً وناقداً	د. وليد قصاب	١١٥/٤٤
– عبد القدوس أبو صالح الطائر المهاجر	د. حلمي محمد القاعود	١١٥/٢٦
– عالم الإسلام في الشعر الأمريكي	عبد الإله القصراوي	١١٣/٦٠
– عرفته كما لم يعرفه تلميذ آخر	د. علي الخضيري	١١٥/٨٨
– علمنا كيف نحترم الأستاذ	د. عبد المحسن القحطاني	١١٥/٩٦
– فارس من فرسان الأدب الإسلامي (الورقة الأخيرة)	د. حسن الأمراني	١١٥/١١٢
– قدسية المكان عند إقبال: قراءة تحليلية جمالية	د. عبد القادر أحمد عبد القادر رباعي	١١٤/٤
– قراءة في كتاب أحاديث وأسمار للدكتور عبد القدوس أبو صالح	د. علي بن محمد الحمود	١١٥/٥٤
– قراءة في كتاب الحب للدكتور حسن الأمراني	د. عماد الدين خليل	١١٦/٣٢
– قضايا الترجمة في حقبة ما بعد الاستعمار	د. مصطفى عطية جمعة	١١٦/٤٤
– قضية تحرير المرأة في شعر إقبال	د. حسن الأمراني	١١٣/٣٦
– قمة من القمم الشامخة	د. عبد الرحمن تشيك	١١٥/٤٦
– كان أستاذاً قدوة	د. حسن بن فهد الهويمل	١١٥/٧٨
– كم كنت عظيماً يا أبي	د. شادن عبد القدوس أبو صالح	١١٥/٤
– كيف يتاح للإنسان أن يقرأ؟ (الورقة الأخيرة)	د. عماد الدين خليل	١١٣/١١٢
– مجلة الأدب الإسلامي الوليدة الناشئة في رعاية الدكتور عبد القدوس أبوصالح	شمس الدين درمش	١١٥/٦٤
– مرثية لأخي الغالي الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح	د. عماد الدين خليل	١١٥/٣٦
– مشاركات الدكتور عبد القدوس أبو صالح في مجلة الأدب الإسلامي	التحرير	١١٥/٩٨

تابع فهرس الموضوعات المجلد التاسع - والعشرون - الأعداد ١١٣-١١٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة / العدد
– مظاهر الاتجاه الإسلامي في رواية وا إسلاماه لعلي أحمد باكثير	د. محمد عباس محمد عرابي	١١٦/٣٤
– من أهل الفضل والعلم والأدب	د. محمد عثمان صالح	١١٥/٧٩
– منهجية نقد النقد ودورها في الإثراء الثقافي	د. مصطفى عطية جمعة	١١٤/٣٦
– مواقف وذكريات مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح	د. عبد الباسط بدر	١١٥/٢٠
– نعم الموجه والمربي والناصح	فرج ضحوي العنزي	١١٥/٨٣
– –هنيئاً لك	محمد بافضل	١١٥/٨٧
– وداد معروف تشيكوف العرب	د. صلاح عدس	١١٤/٤٠
– ينشرح صدري حين تكلمني	د. خالد بن سعود الحليبي	١١٥/٩٣
* رسالة جامعية:		
– البناء الفني للقصة القصيرة عند فهد المصبَّح	سعد بن مذكر عبدالله القحطاني	١١٤/٨٤
– البناء الفني لقصيدة التفعيلة عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية	وليد بن عبد الله الدوسري	١١٣/٩٦
– صورة البطل في الشعر الإسلامي المعاصر. شعراء رابطة الأدب الإسلامي أنموذجاً	وائل تركي مدحي جاسم الغريري	١١٦/٨٤
* الشعر:		
– آه وألف آه يا أبا اليمان	مصطفى عكرمة	١١٥/٤٧
– أبي	مصطفى عبد الفتاح	١١٤/٥٠
– أرى التكريم للأدباء حقاً	جميل الكنعاني	١١٥/١٠١
– أستغفر الله	عادل حماد سليم	١١٤/٧٣
– إلى العام الجيد	د. وليد قصاب	١١٣/٩٢
– إليك أبا اليمان	د. عبد الرزاق حسين	١١٥/٢٥
– بيتُ العنكبوت	عبد الرحيم الماسخ	١١٦/٥٩
– تحنو عليه إناث الغيم	د. نبيلة الخطيب	١١٣/٤٥
– تحية الدارة	د. عبد القدوس أبو صالح	١١٥/٨٦
– تحية شاعر كريم	أحمد سالم باعطب	١١٥/٣٨
– تسابيح الليل	د. سعد مرهف	١١٣/١٠٢
– توسل	سامي أبو بدر	١١٣/١٠٧
– جنى البِرّ	محمد مصطفى البلخي	١١٣/٩٥
– جُنونُ قلب	جمال ربيع عبد الحفيظ	١١٤/٨٢
– حبيبي رسول الله	عبد رب الحسين طاهر الربيعي	١١٣/٢٧
– حبيبي يا رسول الله	محمود مفلح	١١٣/١٤
– حق المعلم	مفيد فهد نبزو	١١٣/١٠٣
– حلم	محمد السلمي	١١٦/٩١
– الحلم الأزرق	د. عبد القدوس أبو صالح	١١٥/٩٥

تابع فهرس الموضوعات المجلد التاسع- والعشرون - الأعداد ١١٣-١١٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة / العدد
– خاتمة الحياة	محمد عباس علي داود	١١٦/٨٣
– خربشات متشاعر	د. نبيل قصاب باشي	١١٣/٥٨
– درب الشآم	شيخموس العلي	١١٣/٧٠
– دمعة غالية	د. عبد القدوس أبو صالح	١١٥/٦
– ذكرى النكبة وحق العودة	عواد المهدي	١١٣/٨٥
– رحيل عميد الأدب الإسلامي	د. وليد قصاب	١١٥/٣١
– رسالة من حلب	د. عبد القدوس أبو صالح	١١٥/١٨
– رَسُولُ الحِبْرِ والعَطاء	مصطفى قاسم عباس	١١٦/٩٠
– رمضان أقبل	د. عبد الرحمن العشماوي	١١٤/٥٦
– زفرة	ناصر بن عبد الله الخزيّم	١١٦/٥١
– سلافة العمر	مؤيد حجازي	١١٣/٧١
– شرود الضوء	محمد السُّلمي	١١٤/٩٣
صباح الخير	هشام فتحي	١١٦/٥٨
– صوتُ إقبال	د. عبد الرزاق حسين	١١٤/٢٧
– ضيفُ الرّحمن	د. وليد إبراهيم القصّاب	١١٤/٥٧
– طافَ بالأمسِ خيالٌ	حسن الحضري	١١٤/٦١
– طف بقلبي	د. حيدر البدراني	١١٥/٩٠
– على سندس من نسيج الخيال	عبد الله جبر	١١٥/٦٣
– على هامش النور	محمد محمد السنباطي	١١٣/٩٠
– غربة ومناجاة	د. عبد القدوس أبو صالح	١١٥/١٩
– الفرسان الثلاثة	د. عبد القدوس أبو صالح	١١٥/٧٠
– في المديح النبوي	سعيد يعقوب	١١٤/١٤
– قبضة طين	د. مأمون فريز جرار	١١٣/٣٣
– قدوة	عبد الرحيم الماسخ	١١٥/٧٧
– قصاص	محمود مفلح	١١٦/٤٣
– كسر وكسر	د. أحمد البراء الأميري	١١٥/١٧
– كَيَدٍ يصافحها الحنين	أشرف قاسم	١١٦/٧١
– لا تطفئي الليل	محمد أحمد حسن فقيه	١١٦/١٣
– لا خاب فيه الرجا	د. عمر خلوف	١١٤/٣٨
– لازلت في المجد ساعياً	ضياء الدين الصابوني	١١٥/٦٢
– ما قيمتي؟!	نجاح عبد القادر سرور	١١٦/٩٧
– مات النفيس	د. سالم بن رزيق بن عوض	١١٥/٧١

تابع فهرس الموضوعات المجلد التاسع - والعشرون - الأعداد ١١٣-١١٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة / العدد
– مذكِّرةُ العمر.. تجاوز السبعين	د. وليد القصّاب	١١٦/٢٦
– المُصطفى	كمال عبد الرحمن النعيمي	١١٤/٣٤
– معاناة السرب	عبد الله سالم زين	١١٥/٩٢
– من دارة الأحزان	د. حسن الأمراني	١١٥/٧
– من قلب محب	د. عبد الرحمن العشماوي	١١٥/٨١
– وداعاً شيخنا أبو صالح	د. جبران بن سلمان سحاري	١١٥/٧٦
*** القصة القصيرة**		
– حسرة	ناصر الحلواني	١١٤/١٠١
– الخالة خيرية	محمد صباح الحواصلي	١١٦/٣١
– الخروج من العتمة	الزهراء عبد الحميد محمد الراوي	١١٣/٧٨
– صائد الجوائز	محمود أحمد علي	١١٤/٣٩
– صعود	د. ريمة الخاني	١١٤/٤٨
– عشر سنوات في السماء	شعيب حليفي	١١٤/٩٠
– القرار	عائشة محمد العمد	١١٣/٩٣
– كلنا في سفينة واحدة	محمد الشرقاوي	١١٦/٨٢
– موقف حازم	محمد الشرقاوي	١١٤/٨٣
– النخل العالي	حمدية الرفاعي	١١٣/٣٤
– هات هاك..!	بلقاسم برهومي	١١٦/٤٨
– ولادة صعبة	د. عمر محمود الراوي	١١٦/٦٨
*** لقاء العدد مع:**		
– د. سلام أحمد إدريسو	حوار: وحيد تاجا	١١٤/٢٨
– محمد جميل حافظ	حوار: محمد ياسر منصور	١١٦/٢٨
– نشأت المصري	حوار: محمد المطارقي	١١٣/٢٨
*** المسرحية:**		
– أديبة في مضارب بني عامر	د. علاء حسني المزين	١١٣/٨٦
– ذات النطاقين	نوال مهني	١١٦/٧٦
– المكافأة	نوال مهني	١١٤/٦٨
*** مكتبة الأدب الإسلامي:**		
– أحاديث وأسمار والدكتور عبد القدوس أبو صالح والدكتور سعد أبو الرضا	محمد سعد أبو الرضا	١١٦/٩٢
– أطفال حول الرسول صلى الله عليه وسلم تأليف خليل محمود الصمادي	عرض: شمس الدين درمش	١١٣/١٠٤
– النثيرة (قصيدة النثر) نشأتها.. إشكالاتها.. حصاد تجربتها تأليف د. وليد قصاب	عرض: فرج مجاهد عبد الوهاب	١١٤/٩٤

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الكتاب المجلد التاسع والعشرون الأعداد ١١٣ - ١١٦

اسم الكاتب	العدد والصفحة
إبراهيم الفايز	١١٥/٨٩
أبو علي الجويني	١١٣/٤٩
أحمد البراء الأميري	١١٥/١٧
أحمد سالم باعطب	١١٥/٣٨
أحمد طاهر أبو عمر	١١٦/٦٠
أحمد بن محمد باجنيد	١١٥/٨٧
أشرف قاسم	١١٦/٧١
بلقاسم برهومي	١١٦/٤٨
جبران بن سلمان سحاري	١١٥/٧٦
جمال ربيع عبد الحفيظ	١١٤/٨٢
جميل الكنعاني	١١٥/١٠١
حسن الأمراني	١١٣/٣٦، ١١٥/٧، ١١٥/١١٢
حسن الحضري	١١٤/٦١
حسن عبد الحميد	١١٥/٨٢
حسن بن فهد الهويمل	١١٥/٧٨
حلمي محمد القاعود	١١٥/٢٦
حمدية الرفاعي	١١٣/٣٤
حيدر البدراني	١١٥/٩٠
خالد بن سعود الحليبي	١١٥/٩٣
خالد محمد زغريت	١١٣/٧٢
خليل محمود الصمادي	١١٣/١٠٤، ١١٥/٨٥
ريمة الخاني	١١٤/٤٨
الزهراء عبد الحميد محمد الراوي	١١٣/٧٨
زينب بيره جكلي	١١٣/٥٠
سالم بن رزيق بن عوض	١١٥/٧١
سامي أبو بدر	١١٣/١٠٧
سعد بن مذكر القحطاني	١١٤/٨٤
سعد مرهف	١١٣/١٠٢
سعيد يعقوب	١١٤/١٤
سكينة قدور	١١٦/١٤
سلام أحمد إدريسو	١١٤/٢٨

اسم الكاتب	العدد والصفحة
شادن عبد القدوس أبو صالح	١١٥/٤
شعيب حليفي	١١٤/٩٠
شمس الدين درمش	١١٥/٦٤
شيخموس العلي	١١٣/٧٠
صلاح عدس	١١٤/٤٠
صورية مروشي	١١٥/٥٣
ضياء الدين الصابوني	١١٥/٦٢
عائشة محمد العمد	١١٣/٩٣
عادل حماد سليم	١١٤/٧٣
عباس المناصرة	١١٦/٤
عبد الإله القصراوي	١١٣/٦٠
عبد الباسط بدر	١١٣/٤٦، ١١٥/٢٠
عبد رب الحسين طاهر الربيعي	١١٣/٢٧
عبد الرحمن تشيك	١١٥/٤٦
عبد الرحمن العشماوي	١١٤/٥٦
عبد الرحيم الماسخ	١١٥/٧٧، ١١٦/٥٩
عبد الرزاق حسين	١١٤/٢٧، ١١٥/٢٥، ١١٥/٣٢
عبد العزيز فتح الله عبد الباري	١١٤/٥٢
عبد القادر أحمد عبد القادر رباعي	١١٤/٤
عبد القادر فيدوح	١١٣/١٦
عبد القدوس أبو صالح	١١٥/٦، ١١٥/١٨، ١١٥/١٩، ١١٥/٧٠، ١١٥/٨٦، ١١٥/٩٥، ١١٦/٦٠
عبد الله جبر	١١٥/٦٣
عبد الله سالم زين	١١٥/٩٢
عبد الله سنكرى	١١٣/٤
عبد الله بن صالح العريني	١١٥/٤٠
عبد الرحمن بن صالح العشماوي	١١٥/٨٠، ١١٥/٨١.
عبد المحسن القحطاني	١١٥/٩٦
عبد المقصود خوجه	١١٥/٨٤
عبده زايد	١١٣/٨٠

كشاف مجلة الأدب الإسلامي - فهرس الكتاب المجلد التاسع والعشرون الأعداد ١١٣ - ١١٦

اسم الكاتب	العدد والصفحة
علاء حسني المزين	١١٣/٨٦
علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي	١١٤/٦٢
علي الخضيري	١١٥/٨٨
علي بن محمد الحمود	١١٤/٧٤، ١١٥/٥٤
العماد الأصفهاني	١١٤/٥١
عماد الدين خليل	١١٣/١١٢، ١١٥/٣٦، ١١٦/٣٢
عمر خلوف	١١٤/٣٨
عمر فتال	١١٦/١٠٥
عمر محمود الراوي	١١٦/٦٨
عواد المهداوي	١١٣/٨٥
فرج ضحوي العنزي	١١٥/٨٣
فرج مجاهد عبد الوهاب	١١٤/٩٤، ١١٥/٥٨
كمال عبد الرحمن النعيمي	١١٤/٣٤
مأمون فريز جرار	١١٣/٣٣
مؤيد حجازي	١١٣/٧١
محمد أحمد حسن فقيه	١١٦/١٣
محمد بافضل	١١٥/٨٧
محمد جميل حافظ	١١٦/٢٨
محمد خليل محمود	١١٦/٧٢
محمد سعد أبو الرضا	١١٦/٩٢
محمد السُّلمي	١١٤/٩٣، ١١٦/٩١
محمد بن سليمان الصيقل	١١٥/٩٥
محمد الشرقاوي	١١٤/٨٣، ١١٦/٨٢
محمد صباح الحواصلي	١١٦/٣١
محمد عباس علي داود	١١٦/٨٣
محمد عباس محمد عرابي	١١٥/٧٢، ١١٦/٣٤
محمد عبد الشافي القُوصي	١١٦/٥٢
محمد عثمان صالح	١١٥/٧٩
محمد محمد السنباطي	١١٣/٩٠

اسم الكاتب	العدد والصفحة
محمد مصطفى البلخي	١١٣/٩٥
محمد المطارقي	١١٣/٢٨
محمد ياسر منصور	١١٦/٢٨
محمود أحمد علي	١١٤/٣٩
محمود بن حسن زيني	١١٥/٩١
محمود مفلح	١١٣/١٤، ١١٦/٤٣
مصطفى عبد الفتاح	١١٤/٥٠
مصطفى عطية جمعة	١١٤/٣٦، ١١٦/٤٤
مصطفى عكرمة	١١٥/٤٧
مصطفى قاسم عباس	١١٦/٩٠
مفيد فهد نبزو	١١٣/١٠٣
ناصر الحلواني	١١٤/١٠١
ناصر بن عبد الرحمن الخنين	١١٥/٨
ناصر بن عبد الله الخزيّم	١١٦/٥١
نبيلة الخطيب	١١٣/٤٥، ١١٤/٥٨، ١١٥/٤٨
نبيل قصاب باشي	١١٣/٥٨
نجاح عبد القادر سرور	١١٦/٩٧
نشأت المصري	١١٣/٢٨
نهشل بن حرِّي المازني	١١٦/٥٠
نوال مهني	١١٤/٦٨، ١١٦/٧٦
هشام فتحي	١١٦/٥٨
وائل تركي مدحي جاسم الغريري	١١٦/٨٤
وحيد تاجا	١١٤/٢٨
وليد بن عبد الله الدوسري	١١٣/٩٦
وليد قصاب	١١٣/٩٢، ١١٤/١٦، ١١٤/٥٧، ١١٥/٣١، ١١٥/٤٤، ١١٦/٢٦
ياسر مصطفى يوسف	١١٥/٩٧
يحيى أبو الخير	١١٥/٩٤
يحيى حاج يحيى	١١٤/١١٢